ينابيع الهدى

القدوة الحسنة من سير ثلاثين من أصحاب

رسول الله ﷺ

د. حمادة إبراهيم



الهيئة المصرية العامة للكتاب
٢٠٠٢

تصـــمـــيم الغـــلاف
والإشــــراف الفنـى: **صبرى عبدالواحد**
التنفــيـــذ الفنى: **أحـــمــد إدريس**
التنفيذ على الكمبيوتر: **إدارة الجمع التصويرى**

على سبيل التقديم

خلال العصور الأولى من تاريخ البشرية، كانت الطاعة هى السمة الغالبة على سلوك الإنسان، فرداً وجماعات. ومع أن مظاهر التمرد والعنف كانت موجودة، إلا أنها كانت عابرة تمر بسرعة وتختفى، كما كانت محصورة لا تنتشر خارج دائرة محددة.

أما العصر الحديث، فقد جاء بسلبيات كثيرة فى هذا الخصوص، بحيث أصبح التمرد والعصيان والعنف، إلى غير ذلك من مظاهر المعارضة، سمة العصر المميزة والشائعة، وبخاصة بين الشباب، وفى المجتمعات المتقدمة. ويرجع ذلك إلى أسباب كثيرة نوجزها فى النقاط التالية.

الشبان اليوم أكثر عدداً بالنسبة لمراحل السن المختلفة، وذلك بسبب تقدم العلوم الطبية بالذات، ووسائل العلاج من الأمراض، والتغذية الجيدة، وتطور الظروف المعيشية بصفة عامة. ففى الماضى كانت نسبة عالية من الشباب يموتون فى سن العشرين أو دونها.

فى الماضى، لم تكن حقوق الشباب محفوظة، بل لم يكن هناك اعتراف بهذه المرحلة من السن. فكان الشاب العامل يتقاضى أجراً أقل، وغالبا ما كان يؤدى العمل بدون أجر، وذلك نظير تعلم المهنة.

فى الماضى، كانت السيطرة للكبار من دون الصغار. أما اليوم فإن الابن بمجرد أن يشب عن الطوق لا يرجع إلى والديه فى كثير من أمور حياته، وأصبح يتمتع باستقلالية تصل فى بعض الأحيان إلى الهيمنة.

كانت الحربان العالميتان، والحروب المحلية، والصراعات الإقليمية، سبباً فى القضاء على نسبة عالية من الرجال، مما أتاح الفرصة لصغار السن لشغل المناصب العليا وتولى القيادات.

ثم جاء التقدم التكنولوجى ليضيف إلى قوة الشباب المادية قوة أخرى فكرية تمثلت فى مضاعفة حصيلتهم العلمية والعملية.

ولاشك أن ما أسفرت عنه الحروب والصراعات من دمار وتخريب كان له آثاره السيئة على المعتقدات الراسخة والتقاليد الثابتة، وأفرز فلسفات رفض هدّامة فى مجالات العلوم والآداب والفنون هزّت الشباب وزعزعت إيمانه بالقيم الموروثة وأبعدته عن الأخلاق التقليدية. وقد زاد من أثر هذه التغيرات سرعة انتشارها عن طريق وسائل الإعلام الحديثة، وكذلك المبالغة فى تصويرها والتركيز عليها.

وسرعان ما أدى ذلك إلى تغيير خريطة العالم، بتحرر كثير من الشعوب من الاستعمار المتحكم، والنظم الدكتاتورية القامعة. وقد خلق ذلك كله مجالات جديدة للصراع والعنف بين أطراف النزاع الجديدة وتصفيات حسابات مع الاستعمار.

النتيجة

فى البيت لم تعد الهيمنة للكبار، وخصوصاً بعد انشغال الأم بالعمل وغياب الوالدين كليهما، وتفاقم المشكلات المادية التى تمنعهما من متابعة الأبناء والإشراف عليهم. بل أصبح الكبار فى أغلب الأحيان يؤثرون السلامة ويتجنبون الصدام مع الأبناء.

فى المدرسة، لم يعد للتربية والتأديب والأخلاق مكان وسط الانفجار الطلابى والمقررات الدراسية الكثيرة، مما فجر التمرد والعصيان.

أصبح علماء الدين يؤثرون التكيّف مع العصر. وتحول دورهم من الدعوة إلى العمل الاجتماعى.

ولاشك أن انتشار الأحزاب السياسية وكثرتها، وظهور المنظمات السياسية والنقابات العمالية والجمعيات النسائية، كل ذلك استهدف الشباب وحاول اجتذابهم، مما زاد من حجم الصراعات وحدتها.

ذلك باختصار، هو الفراغ التربوى والأخلاقى الذى يعيش فيه الشباب اليوم والذى أدى إلى الأزمات التى ظهرت نتائجها فيما يتصف به الشباب من العنف والتمرد والمعارضة، ذلك الفراغ الذى تتبارى على ملئه وسائل كثيرة، وجهات متعددة بما يحقق مصالحها الخاصة، وهى غالباً مما تتعارض مع المصلحة العامة ومصلحة الشباب بالذات.

إذن، وسط هذا الفراغ الذى يعجّ بالسلبيات المدمّرة، هل تستطيع القدوة الطيبة والسلوكيات الإيجابية الصالحة، والمواقف المشرقة، والمثل العليا، باختصار، هل تستطيع (منابع الهدى)أن تجد لها مكاناً؟

وأخيراً، لقد حاولنا أن تتوافر لهذا المشروع عوامل النجاح والقبول، وذلك بالاهتمام بعدة أمور:

- استعمال اللغة الفصيحة اليسيرة، بدلاً من الفصحى، أى لغة وسائل الإعلام، حتى لاتشق على القارئ والمستمع.

- اختيار الشكل التمثيلى الذى يدفع ملل الأسلوب المباشر والخطابة.

- الإيجاز الشديد، فى غير قصور، وتجنب التفاصيل المبتذلة.

- مواكبة التقدم التقنى أو الفنى فيما يختص بالكتابة الدرامية، وتنويع وسائل التعبير بحيث لا تقتصر على لغة الحديث.

- اللجوء إلى استعمال الحيل الفنية الملائمة تجنباً لظهور الشخصيات المقدسة احتراماً للتقاليد الدينية ومراعاة لمشاعر القارئ.

وفى انتظار أن يقيّض الله تعالى لهذا المشروع من يقدمه بوسائل الإعلام الأخرى لتعم الفائدة، أرجو أن يجعله الله عز وجل فى ميزان حسنات كل من أسهم فيه وساعد

على نشره تحقيقاً لقوله (صلى الله عليه وسلم):

«من سنّ سنّة حسنة، كان له أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة...»

صدق رسول الله صلى لله عليه وسلم.

د. حماده إبراهيم

أبو الدرداء

أبو الدرداء ـ بعض الرجال: عامر، سالم، ثابت

[الرجال فى انتظار وصول أبى الدرداء الذى يسمع وقع أقدامه تقترب]

عـــامـــر: ها هو ذا أبو الدرداء قد وصل.

ســــالم: أنا أعرفه من وقع أقدامه.

عـــامـــر: يمشى مشية الحكيم المتفكر، مشية القديس.

ثـــابـــت: أما أنا فأعرفه من الضياء الذى يتلألأ حوله.

عـــامـــر: أنا أعرفه من رائحته. ألا تشمون العبير الفوّاح الذى يسبقه؟

ســــالم: ضياء الحكمة وعبير الإيمان.

[أبو الدرداء يدخل]

أبـو الـدرداء: السلام عليكم ورحمة الله.

الثــــلاثة: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

[أبو الدرداء يتخذ مجلسه بينهم كأنما ليستأنف حديثا]

عـــامـــر: سألتنا سؤالا نريد الإجابة عليه يا أبا الدرداء.

أبـو الـدرداء: سألتكم عن خير أعمالكم. أليس كذلك؟

ثـــابـــت: بلى يا أبا الدرداء. خير الأعمال.

أبـو الـدرداء: ألا أخبركم فاسمعوا: إن خير أعمالكم، وأزكاها عند ربكم، وأنماها في درجاتكم، وخير من أن تغزو عدوكم، فتضربوا رقابهم ويضربوا رقابكم وخير من الدراهم والدنانير...

[تشرئب أعناق الجالسين ويستفسرون]

الجـمـيـع: ما هي يا أبا الدرداء؟ لقد شوقتنا.

أبـو الـدرداء: ذكر الله... «ولذكر الله أكبر»

الجـمـيـع: لا إله إلا الله!

أبـو الـدرداء: «فاعتبروا يا أولي الأبصار»

ثـابـت: ولهذا تركتَ تجارتك يا أبا الدرداء؟

عـامـر: لتتفرغ للذكر؟

أبـو الـدرداء: أسلمتُ مع رسول الله وأنا تاجر.

الجـمـيـع: صلى الله عليه وسلم

أبـو الـدرداء: وأردتُ أن تجتمع لي العبادة والتجارة فلم تجتمعا. فرفضتُ التجارة، وأقبلتُ على العبادة.

عـامـر: ضيعتَ تجارتك وكانت رابحة.

أبـو الـدرداء: والله ما يسرني اليوم أن أبيعَ وأشتري، فأربحَ كل يوم ثلاثمائة دينار، حتى لو كان حانوتي على باب المسجد...

سـالـم: ولكن التجارة حلال يا أبا الدرداء.

ثـابـت: والرسول يدعو إلى العمل والكسب.

أبـو الـدرداء: ألا إني لا أقول لكم: إن الله حرّم البيع. فإن تسعة أعشار الرزق في التجارة.

والرسول يقول: لأن يحتطب أحدكم...

أبـو الـدرداء: هذا صحيح. ولكنني أحببت أن أكون من الذين لا تلهيهم تجارة ولابيع عن ذكر الله.

عـامـر: وماذا ترى في عبد الرحمن بن عوف وهو من المبشَّرين بالجنة وهو من أكبر تجار المدينة؟

أبـو الـدرداء: هو سيدى وهو خير منى. ولكنْ كلٌ ميسَّرٌ لما خُلق له. اللهم إنى أعوذ بك من شتات القلب.

عـــامـــر: وما شتات القلب يا أبا الدرداء؟

أبـو الـدرداء: أن يكون لى فى كل وادٍ مال. والسلام عليكم ورحمة الله

[يخرج أبو الدرداء - يبقى الثلاثة الآخرون]

ســـــالـم: والله يا إخوان إن هذا الرجل لينطق بالحكمة.

عـــامـــر: هل تفكر فى ترك تجارتك أنت أيضا يا سالم؟

ســـــالـم: لقد تكلم الرجل فأوفى يا إخوان. وردّ على جميع التساؤلات التى تجول بالخواطر.

ثـــابـــت: نعم. لقد ترك التجارة لأنه لم يستطع أن يوفق بينها وبين العبادة. ثم هو ليس بحاجة إلى التجارة. وليس عنده من الأولاد إلا الدرداء.

عـــامـــر: أليس هذا خيرا من أن يترك العبادة من أجل التجارة؟

ســـــالـم: إذن القضية ليست عامة وإنما هى نسبية. وكما قال أبو الدرداء كلٌ ميسَّرٌ لما خلق له.

ثـــابـــت: ثم إنه لا ينظر إلى العبادات على أنها مجرد تكاليف تؤدى، ومحظورات تترك، وإلا استطاع أن يجمع بينها وبين التجارة. إنه يريد تفرغا روحيا يمكّنه من بلوغ أقصى حالات التبتل والتفانى فى ذكر الله.

عـــامـــر: ولكنه ليس الانقطاع والرهبانية.

ســـــالـم: لا يا أخى، فلا رهبانية فى الإسلام. ولقد كان أصحاب رسول الله. يجتهدون فى إنماء تجارتهم وأموالهم. ولم تلههم التجارة عن ذكر الله.

ثـــابـــت: ثم إن تجارتهم أيضا كانت نوعا من الجهاد ليخدموا به قضية الإسلام، ويكفوا بها حاجات المسلمين.

عـــامـــر: وحتى لو كان أبو الدرداء ينشد التفرغ الكامل للعبادة والذكر، فهو تفرغ الرجل الذى توفر له من كياسة المؤمن وفقه الحكيم، وخبرة

المناضل المحارب بحيث يكون هذا التفرغ حركة حيّة بنّاءة بعيدا عن التصوف السلبى المضلل.

ثـــابـــت: لا تنسوا يا إخوان أن أبا الدرداء متأثر أشد التأثر بهذه الآية التى لا يفتأ يرددها وهو ينتفض خوفا وهلعا: «الذى جمع مالا وعدّده. يحسب أن ماله أخلده».

ســـــــالم: ولقد سمعته مرارا يردد قول الرسول صلى الله عليه وسلم: **«ما قل وكفى، خير مما كثر وألهى».**

إظلام

[أبو الدرداء ـ جماعة المسلمين]

أبـو الـدرداء: ما بال أقوام يرمونني بالرهبنة والتصوف وأنا من ذلك برىء. ألافاعلموا أن الإسلام، ينهى عن الرهبنة. وهو دين كامل منذ اليوم الذى نزلت فيه الآية الشريفة: «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا». ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أحدث شيئا فى أمرنا هذا فهو رد». ويقول صلى الله عليه وسلم **«كل بدعة ضلالة وكل ضلالة وصاحبها فى النار».**

الجـــمـــيع: صلى الله عليه وسلم.

أبـو الـدرداء: وإذا كنت قد تركت تجارتى لأتفرغ للذكر، فهذا كما قلت لكم لأننى لم أستطع أن أجمع بين التجارة والعبادة. ولكن الإسلام يحض على العمل والكسب. والرسول صلى الله عليه وسلم يقول: «ما أكل ابن آدم طعاما قط خيرا من كسب يده».

ويقول صلى الله عليه وسلم: «تفرغوا من هموم الدنيا ما استطعتم، فإنه من كانت الدنيا أكبر همّه، فرق الله شمله، وجعل فقره بين عينيه، ومن كانت الآخرة أكبر همّه جمع الله شمله، وجعل غناه فى قلبه، وكان الله إليه بكل خير أسرع».

الجـــمــــيع: صلى الله عليه وسلم.

أبـو الـدرداء: وإننى لأرثى لأولئك الذين يستعبدهم المال وتملكهم الدنيا. فاستعبدوا المال ولا تجعلوه يستعبدكم. واملكوا الدنيا ولا تجعلوها تملككم. وذلك بالاستغناء عنها والزهد فيها. فذلك هو امتلاكها الحقيقى... من لم يكن غنيا عن الدنيا، فلا دنيا له. والمال وسيلة لا هدف. وسيلة للعيش القنوع؛ ولذلك عليكم ألا تلهثوا وراءه وتتهالكوا عليه؛ بل تطلبونه من الحلال وفى رفق واعتدال. لا تأكلوا إلا طيبا، ولا تكسبوا إلا طيبا، ولا تُدْخلوا بيوتكم إلا طيبا...

واعلموا أن ما تملكون من عرض الدنيا كان لغيركم قبلكم. وهو صائر لغيركم بعدكم. وليس لكم منه إلا ما قدمتم لأنفسكم، فآثروه على من تجمعون له المال من ولد ليكون له إرثا، فأنتم إنما تجمعونه لواحد من اثنين: إما ولد صالح يعمل فيه بطاعة الله، فيسعد هو بما شقيتم فى جمعه، وإما ولد فاسق يعمل فيه بمعصية الله، فتشقون بما جمعتم له. فكِلُوهم لما عند الله من رزق، وانجوا بأنفسكم.

[يدخل شاب صغير مسرعا]

الشـــــاب: يا أبا الدرداء، يا أبا الدرداء.

أبـو الـدرداء: ماذا بك يا فتى؟

الشـــــاب: أبشر يا أبا الدرداء. لقد فتح المسلمون جزيرة قبرص.

الجـــمــــيع: الله أكبر! الله أكبر!

[يدخل شاب صغير آخر مثل الأول]

الشـــــاب: أبشر يا أبا الدرداء فتحت جزيرة قبرص ووصلت الغنائم إلى المدينة.

الجـــمــــيع: الله أكبر! الله أكبر! الحمد لله! الحمد لله!

[أبو الدرداء يطرق برأسه متفكرا]

ثـــابـــت: ماذا بك يا أبا الدرداء؟

عـــامـــر: ما يبكيك يا أبا الدرداء فى يوم أعزَّ اللهُ فيه الإسلام؟

أبـو الـدرداء: ويحك يا عامر (جبير) سنة الله فى خلقه: إن تنصروا الله ينصركم

عـــامـــر: ويثبت أقدامكم.

أبـو الـدرداء: نصرناه فنصرنا وثبت أقدامنا. فماذا يبكيك؟

نصرنا لله يا عامر يعنى موالاتنا له بالطاعة والذكر فإذا أعرضنا عنه أعرض عنا: «ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا...» وما أهون الخلق على الله إن هم تركوا طاعته وذكره

عـــامـــر: وأوامره.

أبـو الـدرداء: اللهم اجعلنا من أهل طاعتك وذكرك.

وهذه قبرص، بينما هى أمة قاهرة ظاهرة. لها المُلك، تركت أمر الله، وأعرضت عن ذكره، واتبعت السبل فتفرقت بها عن سبيل الله، فصارت إلى ما ترى...

عـــامـــر: أهذا الذى يبكيك يا أبا الدرداء؟ إنه شرع الله وعدله، هان الله عليهم فهانوا عليه.

أبـو الـدرداء: الذى يبكينى يا إخوان أننا معرضون نحن أيضا لمثل هذا المصير، إنى أخشى على المسلمين يوما تنحل فيه عرى الإيمان، وتضعف روابطهم بالله، فتنتقل الدنيا من أيديهم إلى أعدائهم...

ثـــابـــت: اللهم ثبتنا على دينك.

أبـو الـدرداء: اللهم يا مقلب القلوب والأبصار ثبتنا على الحق اليقين حتى نلقاك.

إظلام

[أبو الدرداء - جماعة المسلمين]

أبـو الـدرداء: السلام عليكم ورحمة الله.

الثـــلاثـة: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

ســـــالـم: لو يأذن لى أبو الدرداء، عندنا سؤال نرجو أن تجيبنا عنه.

أبـو الـدرداء: سل يا سالم.

ســـــالـم: هل يجوز لولى الأمر أن يمنع البنت من الاستمتاع بالدنيا بزواج

سعيدٍ من أمير أو عظيم لمجرد أن الأب شخصيا أعرض عن الدنيا وزهد فيها وتفرغ للعبادة وذكر الله؟

أبو الدرداء: أولا، يا سالم، ليست السعادة فى تملك المال، ليس الخير أن يكثر مالك وولدك. ولكن الخير أن يعظم عملك وتتنافس فى عبادة الله تعالى.

سالم: ولا تنس نصيبك من الدنيا.

أبو الدرداء: هذا صحيح. ولكن علينا أن نوقف مطالب الدنيا عند حدود القناعة والاعتدال، حينئذ يكون نصيبنا من الدنيا وسعادتها أوفى وأعظم.

سالم: ولكن يا أبا الدرداء، لا يجوز أن تكون كثرة المال والجاه عند الرجل سببا يجعل الأب يرفض أن يزوجه ابنته.

أبو الدرداء: أنا أعرف إلام تشير يا سالم.

سالم: نعم يا أبا الدرداء، لقد علمت المدينة كلها بخبر رفضك أن تزوج الدرداء ابنتك من يزيد بن معاوية ثم وافقت على زواجها من أحد فقراء المسلمين.

أبو الدرداء: يعجب الناس من رفضى أن أزوج ابنتى من ابن معاوية أمير الشام. والشام حاضرة تموج بالمباهج والنعيم، فما بالك بالنعيم الذى يتقلب فيه ابن أميرها وسيكون من نصيب الدرداء.

ثابت: كلنا يعجب لرفضك هذا يا أبا الدرداء.

أبو الدرداء: إذن، ماظنكم بالدرداء إذا قام على رأسها الخدم والحشم وبهرها زخرف القصور وشغلتها مباهج الدنيا عن الآخرة؟ أين هى من دينها

إظلام

أبو الدرداء: يا أهل الشام، والله لولا أن الخليفة عثمان بن عفان عزّنى فى الخطاب، لكى أتولى أمر القضاء فيكم ما فعلت. ولقد راجعنى مرارا حتى استحييت من الرجل...

يا أهل الشام...
أنتم الإخوان فى الدين، والجيران فى الدار، والأنصار على الأعداء.
ولكن مالى أراكم لا تستحيون؟
تجمعون مالا تأكلون...
وتبنون مالا تسكنون....
وترجون مالا تبلغون...
قد كانت القرون من قبلكم يجمعون فيوعون.
ويؤملون، فيطيلون...
ويبنون، فيوثقون...
فأصبح جمعهم بورا.
وأملهم غرورا.
وبيوتهم قبورا.
أولئك قوم عاد. ملكوا ما بين عدن إلى عمان أموالا وأولادا...
[يتوقف أبو الدرداء لحظة وترتسم على شفتيه بسمة عريضة ساخرة، ثم يلوح فى الجماهير المندهشة ويصيح قائلا:]

أبو الدرداء: من يشترى منى تركة آل عادٍ بدرهمين؟
[همهمة عالية بين الجمع. لحظة]

أبو الدرداء: يا أهل الشام...
الناس ثلاثة:
- عالم يعلّم الناس
- ويتعلّم العلم ليعلّمه للناس
- وأما الثالث فهمج لا خير فيه.

يا أهل الشام...
إن أخشى ما أخشاه على نفسى أن يقال لى يوم القيامة على رءوس الأشهاد: يا أبا الدرداء، هل علمت؟ فأقول: نعم. فيقال لى: ماذا عملت بما علمت؟

يا أهل الشام...
إنى أبغض أن أظلم أحداً... ولكنى أبغض أكثر وأكثر أن أظلم من لايستعين علىّ إلا بالله العلى الكبير...
يا أهل الشام...
معاتبة الأخ خير من فقده.
ومن لك بأخيك كله؟
أعط أخاك ولِنْ له.
ولاتطع فيه حاسدا، فتكون مثله.
غدا يأتيك الموت، فيكفيك فقده...
وكيف تبكيه بعد الموت، وفى الحياة ماكنت أدّيْت حقّه؟
يا أهل الشام...
مثقال ذرة من عبادة صاحب تقوى ويقين، خير عند الله من أمثال الجبال من عبادة المغترين...
لا تكلفوا الناس مالم يكلفوا.
ولا تحاسبوهم دون ربهم
عليكم أنفسكم، فإن من تتبع مايرى فى الناس طال حزنه.

إظلام

[أبو الدرداء - بعض المارة]

[فى الطريق، أبو الدرداء يشاهد بعض المارة يسبون رجلا ويعنفونه]

مـــــار ١: (معنفا الرجل) أيها الفاسق!
مـــــار ٢: (معنفا الرجل) أيها الفاجر!
مـــــار ٣: (معنفا الرجل) يا عدو الله!
مـــــار ١: (معنفا الرجل) أخزاك الله!
أبـو الـدرداء: (متدخلا) ياقوم، ياقوم، مهلا ياقوم!

مـــــــــار ١ : (وقد عـرف أبا الدرداء) من؟ أبـو الدرداء؟ تعـال واشـهـد على هذا الفاسق الفاجر.

مـــــــــار ٢ : دعه يا أبا الدرداء.

أبـو الـدرداء: ارحموا أخاكم يا قوم. ماذنبه؟ ماذا جنى؟

مـــــــــار ٣ : هو فاسق يا أبا الدرداء.

أبـو الـدرداء: أرأيتم لو وجدتموه فى حفرة، ألم تكونوا مخرجيه منها؟

مـــــــــار ٢ : بلى يا أبا الدرداء.

أبـو الـدرداء: إذن فلا تسبّوه، واحمدوا الله الذى عافاكم.

مـــــــــار ١ : ألا تبغضه أنت يا أبا الدرداء؟

أبـو الـدرداء: إنما أبغض عمله، فإذا تركه فهو أخى، لا تحاسبوا الناس دون ربهم.

الجـــمـــيـع: حاشا أن نفعل ذلك.

أبـو الـدرداء: واتقوا الله. ولا تقوى بلا علم ويقين. ولا قيمة لعلم إلا بالعمل. اللهم إنى أعوذ بك أن تلعننى قلوب العلماء.

مـــــــــار ١ : وكيف تلعنك قلوبهم؟

أبـو الـدرداء: تكرهنى.

أبو عبيدة بن الجراح

صوت

* كان أبو عبيدة بن الجراح يتمتع بخصال قلّ أن تجمعت فى غيره، مما يجعل رسول الله ﷺ يعلن فى أصحابه قائلا: «لكل أمة أمين، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح».

* وسئل الرسول ﷺ : من أحب الناس إليك؟ قال عائشة. قيل ومن الرجال؟ قال أبو بكر. قيل ثم من؟ قال ثم أبو عبيدة بن الجراح.

* كان أبو عبيدة بن الجراح لبقاً، لين الجانب، واسع الأفق، مما جعل الرسول ﷺ يختاره لمهمات خاصة وحساسة، مع وجود أبى بكر وعمر بن الخطاب. من ذلك أنه أرسله مع وفد نجران من النصارى الذى دخلوا الإسلام، لكى يعلمهم أمور دينهم الجديد. وقال للأساقفة «لأبعثن معكم أمينا حق أمين».

كذلك أرسله ﷺ أميراً على الجيش فى غزوة الخبط، (والخبط معناه ورق الشجر الجاف)، وكان جيش أبى عبيدة يتكون من ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا. ولم يكن معهم من طعام سوى جراب واحد من التمر.

[أبو عبيدة أمير الجيش - المساعد]

المساعد: لقد طال السفر أيها القائد. هل مايزال أمامنا الكثير؟

أبو عـبـيـدة: قطعنا ثلثى الطريق تقريباً.

المســاعـــد: ماذا نصنع إذن؟ لقد نفد التمر كله.

أبو عـبـيـدة: نفد التمر كله؟

المســاعـــد: نعم أيها الأمير.

أبو عـبـيـدة: هل كان نصيب كل جندى أكثر من تمرة فى اليوم.

المســاعـــد: كلا، أيها الأمير. بدأنا فى أول الطريق بحفنة تمر لكل جندى، ثم جعلنا نصيب الجندى خمس تمرات، ثم جعلنا ننقصها حتى أصبح نصيب الجندى تمرة واحدة فى اليوم.

أبو عـبـيـدة: ولكن مايزال أمامنا ثلث الطريق تقريبا، فما العمل؟

المســاعـــد: الرأى رأى الأمير.

أبو عـبـيـدة: اسمع يا هذا. نحمد لله على وجود الماء. وكما ترى فإن وجود الماء جعل الشجر ينتشر على الطريق.

المســاعـــد: هذا صحيح.

أبو عـبـيـدة: فلماذا إذن لا يصطاد الجنود ورق الشجر الجاف.

المســاعـــد: يصطادون الورق الجاف؟

أبو عـبـيـدة: نعم، يسحقونه ويسفونه بالماء.

إظلام

• وكان أبو بكر يجل أبا عبيدة بن الجراح ويعرف قدره، وقد أشار عمر بن الخطاب بتوليه الخلافة يوم السقيفة، حيث قال: «قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين: عمرو وأبا عبيدة».

• كذلك قدمه خالد بن الوليد ليؤم المسلمين، وقال له: «ماكنت لأتقدم رجلا سمعت رسول لله ﷺ يقول فيه: «لكل أمة أمين، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح».

• كان أبو عبيدة بن الجراح يبادل رسول لله ﷺ حباً بحب. تجلى ذلك يوم بدر. حيث قتل أبو عبيدة بن الجراح أباه المشرك، وأبلى بلاء حسنا. وحدث أن أصيب رسول الله ﷺ فى معركة فدخلت حلقتان من خوذته فى وجنته ﷺ .

* فأبى أبو عبيدة إلا أن ينتزع بأسنانه الحلقتين. وفعلا نجح فى ذلك ولكن بعد أن خلعت ثنيتاه أى السنتان الأماميتان. والغريب أن أبا عبيدة، بالرغم من سقوط أسنانه إلا أنه ازداد جمالا، حتى كان يقال: «ما رأينا هتماً قط أحسن من هتم أبى عبيدة».

وكان ﷺ يقول لأصحابه: «ما منكم من أحد إلا لو شئت لأخذت عليه بعض خلقه إلا أبا عبيدة».

* أما عمر بن الخطاب فقد كان شديد الإعجاب بأبى عبيدة بن الجراح، حتى لقد قال: «أتمنى بيتا مليئا برجال مثل أبى عبيدة بن الجراح».

* ومن المعروف أن عمر بن الخطاب استهلّ خلافته بتولية أبى عبيدة بن الجراح أميراً على جيوش المسلمين فى الشام بدلاً من خالد بن الوليد.

[أبو عبيدة بن الجراح - مساعده - مبعوث عمر بن الخطاب]

المساعد: (ناظرا فى الأفق) هذا مبعوث أمير المؤمنين
(يسمع صوت أقدام فرس تقترب)

المبعوث: (ينزل من فوق الفرس) السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أبو عبيدة والمساعد: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

المساعد: خيراً إن شاء الله. لعلك تحمل إلينا أخباراً سارة.

أبو عبيدة: كيف حال أمير المؤمنين أبى بكر؟

المبعوث: فى ذمة الله.

أبو عبيدة والمساعد: (أبو عبيدة والمساعد كل منهما يخلو لنفسه لحظة ويدعو للميت)

أبو عبيدة: الموت حق. رحم الله أبا بكر الصديق خليفة رسول الله وحبيبه.

المساعد: اللهم اجعل قبره روضة من رياض الجنة.

أبو عـبـيـدة: والله ما يحزننى إلا أن يموت أبو بكر قبل أن تقر عينه بالانتصار العظيم الذى توشك جيوش المسلمين بقيادة خالد بن الوليد أن تحققه على الروم.

المبـعـوث: كان الخليفة مشغولا بأمر الجيوش حتى قبضه الله.

أبو عـبـيـدة: إنا لله وإنا إليه راجعون.

المبـعـوث: الخليفة الجديد عمر بن الخطاب يقرئك السلام.

أبو عـبـيـدة: وعليه السلام ورحمة الله وبركاته. كيف حال عمر؟

المبـعـوث: بخير حال ونعمة. وهو يبعث إليك بهذه الرسالة.

(يقدم إليه الرسالة)

أبو عـبـيـدة: اقرأها يا مساعد.

المسـاعـد: **(يتسلم الرسالة ويقرأها)**

بسم الله الرحمن الرحيم

من عمر بن الخطاب، إلى أبى عبيدة بن الجراح.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

إذا جاءك خطابى هذا فتسلم قيادة جيوش المسلمين من خالد بن الوليد.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أبو عـبـيـدة: سمعا وطاعة لخليفة رسول الله ﷺ. ولكن...

المسـاعـد: ولكن، ماذا يا مولاى؟

أبو عـبـيـدة: أنت تعرف موقف الجيوش الآن يا مساعد. كيف تتغير القيادة فى هذه الظروف الحاسمة. إننا على أبواب نصر كبير.

المسـاعـد: ماذا يرى مولاى؟

أبو عـبـيـدة: أنا أرى أن نخفى خبر هذه الرسالة.

المسـاعـد: وأوامر الخليفة؟

أبو عـبـيـدة: أمر الخليفة سينفذ يا مساعد، لكن ليس الآن.

المسـاعـد: متى؟

أبو عـبـيـدة: بعد أن يتحقق لنا النصر على الأعداء بقيادة خالد.

المســاعــد: والله يا مولاى، هذا عين الصواب ولكن... (ينظر إلى المبعوث).

أبو عـبـيـدة: (للمبعوث) طبعا أنت تقدر الظروف التى نمر بها؟

المبـعـوث: أجل يا مولاى.

أبو عـبـيـدة: وأن مصير الحرب مرهون بكتمان خبر هذه الرسالة؟

المبـعـوث: أجل يا مولاى.

أبو عـبـيـدة: هل علم بخبرها أحد فى المعسكر؟

المبـعـوث: كلا يا مولاى. ولكن معى رسالة أخرى للقائد خالد بن الوليد.

أبو عـبـيـدة: عرفت الآن ما هو مطلوب منك؟

المبـعـوث: أجل يا مولاى. أكتم هذا الأمر.

أبو عـبـيـدة: ليقضى الله أمرا كان مفعولا.

إظلام

[أبو عبيدة بن الجراح أميرًا للجيوش - جمع من المسلمين]

رجـــل ١: حيا الله الأمير.

رجـــل ٢: بل أمير أمراء الجيوش.

رجـــل ٣: جيوش الشام، أكبر جيوش الإسلام طولا وعرضا.

رجـــل ١: يا له من منصب عظيم!

رجـــل ٢: عرف عمر أين يضع الرجل المناسب فى المكان المناسب.

رجـــل ٣: حيا الله الأمير!

أبو عـبـيـدة: أيها الناس...

الحمد لله الذى أكرمنا بنصره على الأعداء.

تعلمون أن الله ينصرنا لا بكثرة عَددنا ولا عُددنا، وإنما بهذا الدين الذى نستمسك به ونقبض عليه، فشدوا عليه بالنواجذ، وبيضوا دينكم، ألا رب مبيض لثيابه مدنس لدينه، ألا رب مكرم لنفسه وهو

لها ميهين. بادروا السيئات القديمات بالحسنات الحديثات.
أيها الناس...
ترامى إلى سمعى إعجابكم وانبهاركم بشخصى... ألا فاعلموا أنما أنا مسلم من قريش...
وما منكم من أحد، أحمر، ولا أسود، يفضلنى بالتقوى إلا تمنيت أن أكون مكانه.
أيها الناس...
ما سلطان الدنيا نريد، ولا للدنيا نعمل، كلنا فى الله إخوة.
أيها الناس...
يحضرنى فى هذا الموقف كلام رسول الله ﷺ لى حينما تنبأ بفتح الشام. فقال لى: إذا أكرمكم الله بالشام، فحسبك من الخدم ثلاثة، وحسبك من الدواب ثلاثة، ثم هآنذا أنظر إلى بيتى قد امتلأ رقيقاً، وإلى مربطى قد امتلأ خيلاً.
فكيف ألقى رسول الله ﷺ بعدها؟ وقد أوصانا فقال: «إن أحبكم إلىّ، وأقربكم منى، من لقينى على مثل الحال التى فارقتكم عليها. «صدق رسول الله ﷺ».

إظلام

[أبو عبيدة بن الجراح - بعض رجاله - مبعوث الخليفة]

أبو عبيدة: ما أخبار الطاعون؟
رجل ١: هلك ناس كثيرون.
أبو عبيدة: هذا قضاء الله.
رجل ٢: قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا.
أبو عبيدة: إن بعد الشدة فرجا، وإن بعد العسر يسرا.
أبو عبيدة: والله يا إخوانى، لقد خشيت أن أكون ممن عجل لهم فى الدنيا

بالحسنات. فدعوت ربى وقلت: اللهم نصيبك فى آل أبى عبيدة.
فخرجت فى خنصرى بثرة، فجعلت أنظر إليها وأرجو أن يبارك الله فيها، فإنه إذا بارك الله فى القليل كان كثيرا.

رجل ١: شفاك الله وعافاك أيها الأمير.

(يدخل مبعوث الخليفة)

المبعوث: السلام عليكم ورحمة الله.

الجميع: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

أبو عبيدة: كيف حال الخليفة عمر؟

المبعوث: بخير ونعمة وهو يقرئك السلام.

(يقدم صرة لأبى عبيدة)

المبعوث: هذه أربعة آلاف دينار أرسلها الخليفة.

رجل١: خذها يا عبد الله وقسمها على الفقراء.

(رجل ١ يأخذ الصرة)

المبعوث: وهذا كتاب من خليفة رسول الله.

(يقدم الكتاب)

أبو عبيدة: اقرأ يا عبد الله!

(رجل ١ يأخذ الرسالة ويفضها ويقرأ)

رجل ١: بسم الله الرحمن الرحيم
من عمر بن الخطاب إلى عبيدة بن الجراح
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.
فإنه قد عرضت لى حاجة، ولا غنى بى عنك فيها، فعجل إلىّ.

أبو عبيدة: عرفت حاجة أمير المؤمنين، إنه يريد أن يبعدنى عن الطاعون.
اكتب يا عبد الله
«من أبى عبيدة بن الجراح إلى عمر بن الخطاب خليفة رسول الله.
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.
إنى قد عرفت حاجتك. وحبك لى، وخوفك علىّ من الطاعون.

فـاعلم أنـى مـرابط فـى جند مـن أجناد المسلمين، ولا أوثر نفـسـى عليهم. وإنه مانزل بعبد مؤمن شدة إلا جعل الله بعدها فرجا.
﴿يا أيهـا الذين آمنوا اصـبـروا وصـابروا ورابطوا واتقـوا الله لعلكم تفلحون﴾

إظلام

صوت

وحـينمـا تسلّم عـمـر بن الخطاب الرسـالة، بكـى، وقـال «الحـمـد الله الذى جـعل فى الإسلام من يصنع هذا». ثم خرج إلى المسجد فقرأها على المنبر وقال: يا أهل المدينة! إنما يعرض بكم أبو عبيدة أو بى، ارغبوا فى الجهاد.

ثم رأى عمر أن يذهب إلى الشام، ليرى أبا عبيدة بن الجراح، وحينما رآه قال له: اذهب بنا إلى منزلك. قال أبـو عبـيـدة: ومـا تصنـع عندى، لن يصـيبك إلا أن تعـصـر عينيك بالدموع على حالى، ودخل عمر دار أبى عبيدة. فلم ير فيها شيئا، فسأله: أين مـتـاعك؟ لا أرى إلا لبـداً ووعـاء وترسـا وأنت أمـيـر الشـام، أعندك طعـام؟ فـأحـضـر أبوعبيدة كسرات من الخبز الجاف، فبكى عمر بن الخطاب.

فقال أبو عبـيـدة. قد قلت لك إنك ستعصـر عينيك على حـالى يا أمـيـر المؤمنين، يكفيك ما يبلغك المقيل. هكذا قال رسول الله ﷺ.

قال عمر: «غيرتنا الدنيا، وما غيرتك يا أبا عبيدة».

صوت

عاد بعضهم أبا عبيدة بن الجراح فى مرض موته، وامرأته جالسة عند رأسه، وهو مقبل على الجدار. فقال زائر: كيف بات أبو عبيدة؟ فقالت الزوجة: بات بأجر.

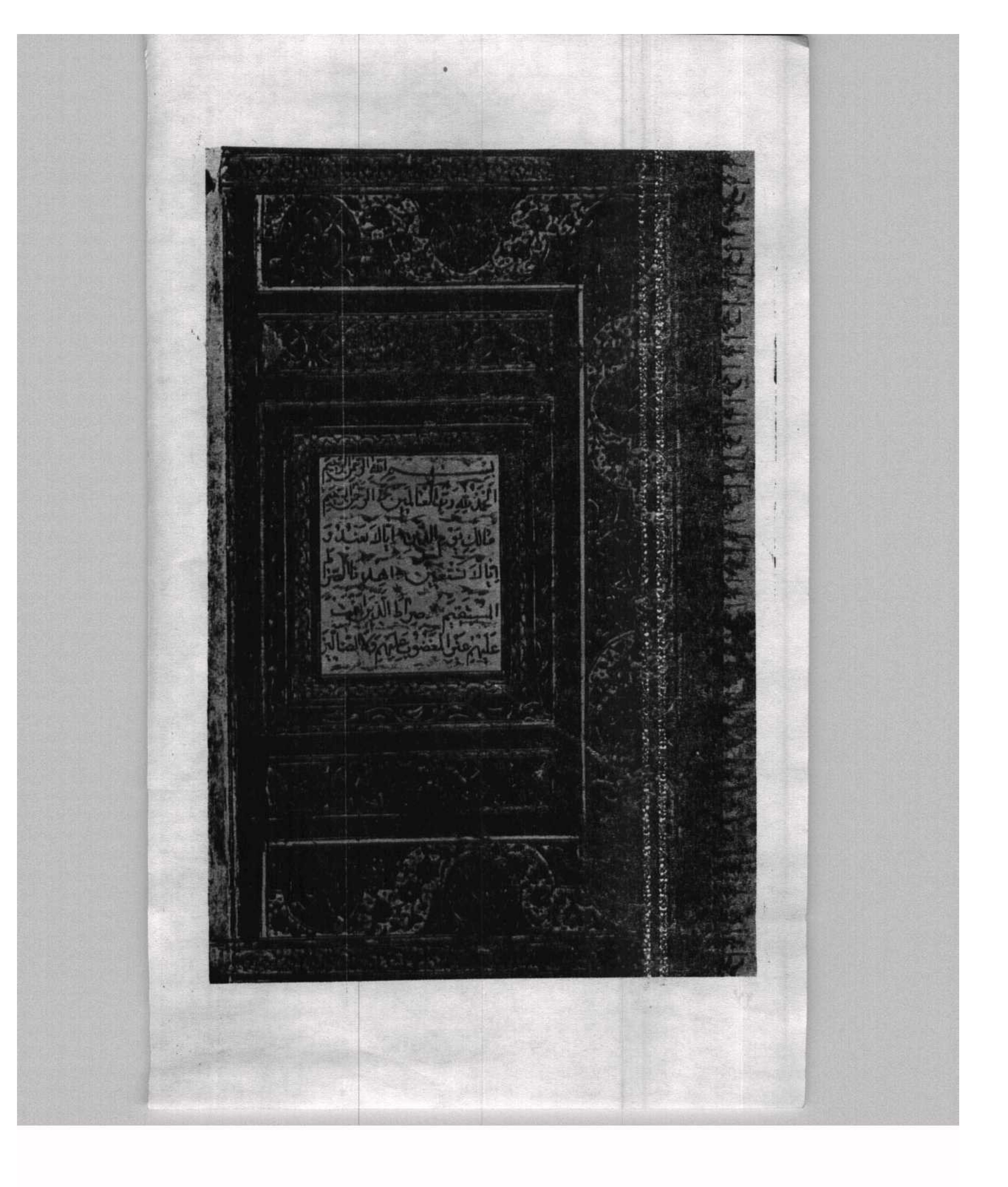
فقال أبو عبيدة: إنى والله مابتُّ بأجر، فكأن الزوار ساءهم قوله.

فسألهم أبو عبيدة: ألا تسألوننى عما قلت؟ قالوا: لم يعجبنا قولك، فكيف نسألك؟

قال: إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أنفق نفقة فاضلة فى سبيل الله، فبسبع

مـائة حسنة، ومن أنفق على عـياله، أو عـاد مريضـا، أو أمـاط أذى، فالحسنة بعشـر أمثالها، والصوم جنة إن لم يجرحها، «ومن ابتلاه الله فى جسده، فهو له حطة، أى يحط الذنوب» .





بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم
مالك يوم الدين إياك نعبد و
إياك نستعين اهدنا الصراط
المستقيم صراط الذين أنعمت
عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين

سعد بن معاذ

• هو الشهيد ذو المناقب الذى اهتز عرش الرحمن لموته، وفرحت السماء بلقائه.

• أحد السعدين اللذين عز بهما الإسلام وقال فيهما الشاعر:

فإن يسلم السعدان يصبح محمد** بمكة لا يخشى خلاف مخالف

• أما سعد الآخر فهو «سعد بن عبادة»

• دخل سعد بن معاذ الإسلام بكل قوته، وعن اقتناع صادق لا تشوبه أية شائبة أخذه بقوة على شاكلة الرسل، وأراد أن يخرج قومه من ظلمات الجاهلية إلى نور الدين الجديد، وينذر عشيرته الأقربين على شاكلة الرسل أيضاً، فكانت وقفته الحاسمة مع قومه بنى عبد الأشهل:

[سعد بن معاذ - نفر من قومه]

سعد: يا بنى عبد الأشهل!

قومه: لبيك يا سعد بن معاذ

سعد: هل تعرفوننى يا قوم؟

قومه: كيف لا نعرف سيدنا وابن سيدنا؟

سعد: كيف تعلمون أمرى فيكم؟

قـــومـــه : أصدقنا قولا، وأكثرنا فضلا، وأصوبنا رأيا.

ســـعـــد : فإننى رأيت أن أسلم مع محمد وأصحابه

قـــومـــه : ماذا؟

ســـعـــد : وإن كلامكم علىّ حرام، رجالكم ونسائكم حتى تؤمنوا بالله ورسوله.

قـــومـــه : لا إله إلا الله محمد رسول الله! لا إله إلا الله محمد رسول الله!

صوت

* فو الله ما بقى فى دار عبد الأشهل رجل ولا امرأة إلا وأسلموا

[حول الكعبة - سعد بن معاذ - أمية بن خلف - أبو جهل]

أمـــيـــة : والله يا سعد لأنت فى مكانة أخى ابن أبى وأمى، مع أنك خرجت من دين آبائك إلى دين محمد.

ســـعـــد : يعلم الله يا أمية بن خلف ما أكنّه لك من الحب والإجلال، وكما أنك لا تأتى المدينة إلا وزرتنى، فإنى لا آتى مكة إلا وزرتك.

أمـــيـــة : ولكنك هذه المرة تريد أن تطوف بالبيت يا سعد، وأنت تعرف العداء المستحكم بين أهل مكة ومحمد وأتباعه.

ســـعـــد : للجوار حرمة يا أخى أمية.

أمـــيـــة : صحيح أنت فى جوارى، ومن حقك علىّ أن أحميك مما يؤذيك.

ســـعـــد : بوركت يا أمية.

أمـــيـــة : ولكن يا أخى نصيحتى لك ألا تبدأ طوافك قبل أن ينتصف النهار ويغفل الناس ويأووا إلى ديارهم.

ســـعـــد : سمعا وطاعة يا أمية.

أمـــيـــة : على أية حال، لقد انتصف النهار، وتستطيع من فورك أن تطوف.

إظلام

[سعد بن معاذ يتهيأ للطواف - يظهر فى الأفق أبو جهل]

أبو جـــهـل : من هذا الذى يطوف آمنا؟

سـعـد: أنا سعد بن معاذ.

أبو جهل: أتطوف آمنا وقد آويتم محمدا وأصحابه فى المدينة؟

سـعـد: نعم يا أبا الحكم.

أبو جهل: وتعلنها على الملأ يا سعد بن معاذ.

سـعـد: أنا فى جوار أخى أمية ابن خلف يا أبا الحكم.

أمية: لا ترفع صوتك على أبى الحكم يا سعد، فإنه سيد أهل الوادى.

سـعـد: والله لو منعتنى لقطعت عليك متجرك بالشام.

أبو جهل: تهددنى يا سعد.

سـعـد: على أية حال دعنا منك يا أبا الحكم.

أمية: لا ترفع صوتك يا سعد

سـعـد: (سعد غاضبا) أمّا أنت يا أمية، فقد سمعت محمداً، يقول إنه قاتلك.

أمية: أنا؟

سـعـد: نعم. والله ما كذَب محمد أبداً.

صوت

وعاد أمية إلى زوجته خائفا يخبرها بما سمع من سعد، من أن محمداً سيقتله.

فقالت: والله ما يكذب محمد، فلما خرج المشركون للقاء المسلمين فى موقعة بدر، قالت امرأة أمية لزوجها: «هل نسيت ما قال لك سعد بن معاذ؟ فخاف أمية وأراد ألا يخرج مع قومه للقاء المسلمين، فتصدق مقولة سعد ويقتله النبى.

فقال له أبو جهل: إنك من أشراف أهل الوادى، ولا يصح أن يخرج الناس ولا تخرج أنت.

فاخرج معنا يوما أو يومين. فخرج أمية فقتله رسول الله ﷺ.

إظلام

صوت

• ظهرت مناقب سعد بن معاذ أول ما ظهرت فى يوم الأحزاب حينما أصيب برمح

فتولى رسول الله ﷺ علاجه، فحبس دمه وكواه بالنار. وأقام له خيمة ليكون فيها أثناء العلاج.

[سعد بن معاذ - بعض الرجال]

رجـــل ١ : هون عليك يا سعد، الله شافيك فلا تبتئس.

رجـــل ٢ : أرسل رسول الله من يسأل عنك لانشغاله فى حرب بنى قريظة.

ســعــد : جزى الله رسوله عنا خير الجزاء.

رجـــل ١ : لقد انتفخت يدك يا سعد، والدم يخرج منها.

ســعــد : أشهدكم يا قوم إنى أدعو الله ألا يقبض روحى قبل أن تقرّ عينى من بنى قريظة، ويشفى منهم غليلى.

رجـــل ٢ : والله لقد استمسك عرقك يا سعد وتوقف الدم عن النزيف.

رجـــل ١ : الحمد لله الذى استجاب لدعائك يا سعد.

رجـــل٣ : السلام عليك ورحمة الله.

الجـمـيـع : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

رجـــل ٣ : يا سعد، الرسول يقرئك السلام، ويقول لك ماذا تحكم فى بنى قريظة؟

ســعــد : بلّغ عنى رسول الله السلام، وقل له أن يقتل رجالهم ويسبى نساءهم وذراريهم، فهؤلاء اليهود قوم بهت، لا عهد لهم ولا ذمة.

صوت

ونزل كتاب الله يؤيد حكم سعد بن معاذ. وما كاد المسلمون يفرغون من قتل أعدائهم تنفيذا للحكم حتى بدأ الدم يتدفق من جديد من جرح سعد بن معاذ.

[سعد بن معاذ - رجل]

الـرجـل : يا سعد، تعلم أن المؤمن مرآة أخيه.

ســعــد : نعم، والتناصح فى الدين واجب.

الـــرجــــل: فهل لى أن أصارحك بما لا تهوى نفسى فيك؟
ســـعــــد: هذا واجب على المسلم لأخيه المسلم.
الـــرجــــل: لاحظ القوم يا سعد أن بك حدّة فى الطبع وشراسة.
ســـعــــد: والله يا أخى أنا لا أنكر هذا الذى تقول، ولم يكن هذا من شيمتى وطبعى.
الـــرجــــل: أهى السنُّ التى تقدمت؟
ســـعــــد: لا والله يا أخى، ولكنها دعوة دعوتها فاستجاب الله لها.
الـــرجــــل: دعوة أن تكون بك شراسة؟
ســـعــــد: لا ولكننى سمعت رسول الله ﷺ يقول عن الحمّى، «من كانت به الحمّى، فهو حظُّه من النار».
الـــرجــــل: يعنى الحمّى للمسلم كفّارة من النار؟
ســـعــــد: هذا كلام رسول الله ﷺ فدعوت ربى أن تكون الحمّى من نصيبى فى الدنيا، فلزمتنى من ساعتها.

إظلام

[على الطريق - بعض المسلمين يسرعون الخطى]

رجـــل١: اسرعوا يا قوم، لقد نزل جبريل على رسول الله.
رجـــل ٢: ماذا تقول يا أخى؟
رجـــل ١: أقول جاء جبريل إلى الرسول ﷺ يسأله: يا محمد من هذا الميت الذى اهتز له عرش الرحمن؟
رجـــل ٢: ميت يهتز له عرش الرحمن؟
رجـــل ١: نعم وسعدت السماء بلقائه.
رجـــل ٢ من هو يا أخى؟
رجـــل ١: فأسرع الرسول إلى سعد بن معاذ فى الخيمة التى كان قد ضربها عليه، فوجده قد مات.

رجـــــل ٢ : إذن فهو سعد بن معاذ؟

رجـــــل ١ : والرسول يقول لكم أسرعوا حتى تغسلوه.

رجـــــل ٢ : والله إننا لنركض ركضا، حتى إنّ نعالنا تمزقت.

رجـــــل ١ : أسرعوا بأمر رسول الله.
يقول لكم الرسول أسرعوا حتى لا تسبقكم الملائكة.

رجـــــل ٢ : الملائكة؟

رجـــــل ١ : نعم. يجب أن نصل لنغسله قبل أن تغسله الملائكة كما فعلت مع حنظلة.

رجـــــل ١ : هذا رسول الله قد جاء بنفسه ليشهد وفاة سعد بن معاذ.

رجـــــل ٢ : الرسول يحمل رأس سعد ويضعه في حجره ﷺ ويسجّيه بثوب أبيض.

رجـــــل ١ : يقول الرسول: «اللهم إن سعداً قد جاهد في سبيلك وصدق رسولك، وقضى الذي عليه، فتقبّل روحه بخير ما تقبلت به روحاً».

رجـــــل ١ : سمع سعد دعاء رسول الله ففتح عينيه.

ســـعـــد : السلام عليك يا رسول الله، إني أشهد أنك رسول الله.

أم ســعــد : [تبكي] ويل أمك سعداً** حزامة وجداً

رجـــــل ١ : أتبكين سعداً وتقولين فيه الشعر؟
يقول رسول الله «دعوها، فغيرها من الشعراء أكذب»
وكل باكية لا تكذب إلا أم سعد.

رجـــــل ٢ : هنيئاً لك يا سعد! يحضر وفاتك رسول الله وأبو بكر وعمر.

رجـــــل ١ : يقول رسول الله: لقد استأذنت ملائكة بعدد من يحضرون وفاة سعد لكي يشهدوا جنازته معكم.

[أم سعد تبكي]

رجـــــل ٢ : يقول رسول الله لأم سعد: ألا يجف دمعك ويذهب حزنك؟ فإن ابنك أول من ضحك الله له، واهتز له العرش، وشهد موته سبعون ألفا من الملائكة لم ينزلوا إلى الأرض من قبل.

رجـــــل ١ : إنا لله وإنا إليه راجعون!
رجـــــل ٢ : فى ذمة الله يا سعد بن معاذ!
رجـــــل ٣ : عجيب أمر هذا الميت، لقد كان بديناً، أليس كذلك؟
رجـــــل ٢ : بلى، يا أخى كان بديناً وطويلاً.
رجـــــل ٣ : ومع ذلك فهذا النعش الذى نحمله خفيف كأننا لا نحمل شيئاً.
رجـــــل ١ : يقول رسول الله ﷺ: لقد نزلت من السماء ملائكة يحملونه معكم.
رجـــــل ٣ : هنيئاً لك يا سعد!

إظلام

[بعض المسلمين]

رجـــــل ١ : يقول لكم رسول الله: احفروا لسعد بن معاذ قبره وعمقوا.
رجـــــل ٢ : والله يا أخى أنا ممن حفر لسعد قبره بالبقيع، فإن المسك كان يفوح علينا كلما حفرنا حتى انتهينا إلى اللحد.
رجـــــل ٣ : والله يا إخوانى لقد أخذت قبضة من تراب قبره فنظرت فيها فإذا هى مسك.
رجـــــل ١ : ما شاء الله! جعل الله قبره روضة من رياض الجنة.
رجـــــل ٢ : هيا، يقول لكم رسول الله ضعوه فى قبره.
رجـــــل ١ : أفسحوا أفسح الله لكم!
رجـــــل ٢ : اللهم وسع مدخله وأنرْ قبره.
رجـــــل ١ : أهيلوا عليه التراب!
رجـــــل ٣ : اللهم لا تفْتنا بعده، ولا تحرمنا أجره.
رجـــــل ١ : ما لرسول الله يجلس وقد تغير وجهه؟
رجـــــل ٢ : مالك يا رسول الله؟
رجـــــل ٣ : والله إنا لنعلم أن سعدا من أهل الجنة، وأنه من الشهداء.
رجـــــل ١ : إذن، فما بال رسول الله قد تغير وجهه؟

رجـــل ٢ : يقول لكم رسول الله سبحوا معه ثلاثا، ثم كبروا ثلاثا.

الجـمـيـع: سبحان الله والله أكبر!
سبحان الله والله أكبر!
سبحان الله والله أكبر!

رجـــل ١ : والله إن البقيع يرتج من التسبيح والتكبير.

رجـــل ٢ : يقول لكم رسول الله: لقد تضايق القبر على صاحبكم، وضم ضمة لو نجا منها أحد لنجا هو منها، ثم فرّج الله عنه.

رجـــل ٣ : الحمد لله رب العالمين. الحمد لله مفرج الكروب.

رجـــل ١ : إن للقبر ضغطة، لا ينجو منها أحد.

رجـــل ٢ : ولو كان أحد ناجياً منها، لنجا منها سعد بن معاذ.

رجـــل ٢ : لا يا أخى، هذه الضمة ليست من عذاب القبر فى شىء، فسعد من أهل الجنة ومن الناجين من عذاب القبر.

رجـــل ١ : إذن فما هذه الضمة التى يذكرها رسول الله فتغير لها وجهه؟

رجـــل ٢ : هذه الضمة يجدها المؤمن كما يجدها فى الدنيا بسبب مرض أو ألم أو فقد حبيب له، وكما يجدها فى ألم خروج روحه وسؤاله فى القبر. كما يجدها لتأثره ببكاء أهله عليه، وألم قيامه من القبر وألم الموقف وهَوْله ونحو ذلك.

رجـــل ١ : وهى تقع للمؤمن؟

رجـــل ٢ : نعم. ولكن الله يرفق بالعبد التقى، كما رفق بسعد بن معاذ وفرج قبره بعد أن ضاق عليه.

رجـــل ٣ : اللهم وسع قبره واجعله روضة من رياض الجنة.

إظلام

أسامة بن زيد

صوت

* هو حب رسول الله، ومولاه، وابن مولاه.
* هو ابن أم أيمن حاضنة رسول لله ﷺ:
عن عائشة رضى الله عنها قالت، قال رسول الله ﷺ:
«من كان يحب الله ورسوله فليحب أسامة».
* وحينما تحيّر المسلمون فى أمر المخزومية التى سرقت وأراد بعضهم أن يكلموا رسول الله ليشفع لها، اختاروا لهذه المهمة أسامة بن زيد، وقالوا: «من يجترئ على رسول الله يكلمه فيها إلا أسامة، حبّ رسول الله ﷺ».
* وقبيل وفاة الرسول ﷺ، وكان قد أعدّ جيشا لمحاربة الروم فى الشام، وأمّر عليه أسامة بن زيد، فاستكثر بعض المسلمين الإمارة على أسامة، ووصلت همهمتهم رسول الله ﷺ، فصعد المنبر وقال:
«إن بعض الناس يطعنون فى إمارة أسامة بن زيد.
ولقد طعنوا فى إمارة أبيه من قبل.
وإن أسامة لخليق بها، وإنه لمن أحب الناس إلىّ بعد أبيه، وإنى لأرجو أن يكون من صالحيكم، فاستوصوا به خيراً.

* وحينما توفى ﷺ، أصر أبو بكر على إنفاذ وصيته، فأرسل الجيش بقيادة أسامة. وكان فى الجيش عمر بن الخطاب، فاستأذن أبو بكر أسامة أن يستبقى عمر ليكون بجواره فى المدينة.

* ولقد اندهش امبراطور الروم حينما تلقى فى نفس الوقت خبر وفاة الرسول وخبر وصول جيش المسلمين إلى حدود الشام، مما جعل الروم ينكمشون فى حدود بلادهم ولايفكرون فى اتخاذ الشام نقطة هجوم على المسلمين.

* ومن الجدير بالذكر أن جيش أسامة عاد مظفرا دون خسائر، حتى إن المسلمين قالوا: «ما رأينا جيشا أسلم من جيش أسامة»

ويروى التاريخ أن عبد الله بن عمر استاء من تفضيل أبيه لأسامة بن زيد عليه فى قسمة الغنائم، حيث خصص عمر لأسامة أكثر مما خصص لابنه عبد الله.

[بعض المسلمين]

رجـــل ١ : الحمد لله الذى أنعم علينا بالنصر على الأعداء.

رجـــل ٢ : وأنعم علينا بغنائم لم نشهد مثلها على عهد رسول الله وأبى بكر.

رجـــل ١ : فتوحات المسلمين اتسعت فى عهد عمر كما لم تتسع من قبل.

رجـــل ٢ : جزى الله عمر بن الخطاب عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

رجـــل ١ : والله يا أخى إن كانت فتوحات عمر بن الخطاب قد أذهلت الأعداء قبل الأصدقاء، فإن عدل هذا الخليفة وتواضعه لم يتحققا لحاكم فى الشرق ولا فى الغرب.

رجـــل ٢ : أتذكر يا أخى يوم أمّر رسول الله أسامة على جيش المسلمين وكان فيهم عمر جنديا عادياً.

رجـــل ١ : وهمهمت بعض الأصوات بالطعن فى إمارة أسامة.

رجـــل ٢ : ولكن عمر لم يعترض، بل ولم يراجع الرسول ﷺ.

رجـــل ١ : ولولا أن أبا بكر أراد أن يستبقى عمر معه فى المدينة لسار عمر مع الجيش تحت إمرة أسامة تنفيذا لإرادة الرسول ﷺ.

رجـــل ٢ : وحتى بعد وفاة الرسول، لم يلق عمر أسامة إلا بادره بالسلام قائلا:

السلام عليك أيها الأمير ورحمة الله. لقد مات الرسول ﷺ وأنت أمير علىّ.

رجـــل ١ : وأول أمس، أثناء تقسيم الغنائم لم يسوّ عمر بين ابنه عبد الله وأسامة.

رجـــل ٢ : بل فضل أسامة على ابنه عبد الله.

رجـــل ١ : إننى لأذكر مقالة عمر بالحرف الواحد حينما راجعه عبد الله فى هذا الأمر: قال عمر: «فضلته عليك لأن أباه كان أحب إلى رسول الله من أبيك، ولأنه كان أحب إلى رسول الله منك، فآثرت حب رسول الله على حبى.

رجـــل ٢ : هذا عمر وعدله.

رجـــل ١ : وهذا هو الحب الحقيقى لله ولرسوله، وطاعتهما.

إظلام

[فى عرفة - الحجاج يهللون ويلبون]

أصـــوات: لبيك اللهم لبيك، لبيك لاشريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لاشريك لك.

الحمد لله الذى وفقنا إلى حج بيته الحرام.

اللهم تقبل!

اللهم اجعله حجاً مبرورا!

اللهم حط عنا سيئاتنا!

رجـــل ١ : هل وصل رسول الله؟

رجـــل ٢ : نعم وصل بسلامة الله.

رجـــل ٣ : لم يبق أمامنا من المناسك إلا الإفاضة.

رجـــل ١ : لماذا لا نعجل بها حتى نعود إلى أهلينا وذوينا.

رجـــل ٢ : لعل الرسول يريد أن نستريح بعض الوقت.

رجـــل ١ : والله يا أخى لقد استرحنا كفاية.

رجـــــل ٤ : يا إخوان، الرسول ﷺ ينتظر أسامة بن زيد.
رجـــــل ٢ : من أسامة هذا؟
رجـــــل ٤ : هو ولى رسول الله وابن وليه زيد بن حارثة.
رجـــــل ١ : وما الذى أخر أسامة؟
رجـــــل ٤ : علم ذلك عند الله، ولعله على وصول.
رجـــــل ٢ : وهل نؤخر الإفاضة بسبب ذلك الغائب؟
رجـــــل ١ : وبيوتنا التى تركناها؟
رجـــــل ٣ : وأبناءنا وأزواجنا
رجـــــل ١ : لماذا لا نقوم بالإفاضة ثم يلحق بنا هذا الغائب؟
رجـــــل ٣ : الرسول يقول: صبراً، يا أهل اليمن، لم يبق سوى القليل.
رجـــــل ٤ : أسامة هذا هو حب رسول الله وابن حبه
رجـــــل ٢ : لقد أمّره الرسولُ على جيش كان فيهَ عمر وكبار الصحابة.
رجـــــل ١ : لقد طال انتظارنا وما ندرى متى يصل هذا الغائب.
رجـــــل ٤ : لقد وصل أسامة!
رجـــــل ٢ : وصل أسامة!
رجـــــل ٣ : الحمد لله!
رجـــــل ١ : أين أسامة هذا؟ نريد أن نراه.
رجـــــل ٤ : هو ذاك الذى يستقبله رسول الله ويقبله بين عينيه.
رجـــــل ١ : ذلك الأسود الأفطس؟
رجـــــل ٤ : نعم!
رجـــــل ١ : هذا الذى جلسنا ننتظره؟

إظلام

صوت

* يذكر بعض المؤرخين أن هذه الحادثة كانت فيما بعد من الأسباب التى أدّت إلى ردّة أهل اليمن.

* ومع ذلك، فبالرغم من حب الرسول لأسامة، لم يقبل شفاعته فى المرأة

المخزومية التي سرقت. وكان رفض الرسول الحاسم الذي أصبح مضرب الأمثال. حيث قال له «أتشفع يا أسامة في حدّ من حدود الله؟ والله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها».

«بالرغم من هذا الحب الذي سوّى بين أسامة والحسن وجعل الرسول يجمعهما ويقول: اللهم، إني أحبهما، فأحبّهما «بالرغم من هذا الحب، لم يعف رسول الله ﷺ حبّه وابن حبّه من اللوم الشديد لقتله المشرك بعد أن أعلن إسلامه.

[أسامة بن زيد ـ رجل من المسلمين]

الرجـل: مالك يا أسامة. أراك دائماً مفكراً كأن شاغلا يشغلك.

أسـامـة: والله يا أخي، ما تشغلني هذه الدنيا بما فيها.

الرجـل: أعرف يا حب رسول الله وابن حبه. ولكن المسلمين جميعا يعرفون قدرك عند رسول الله، وكيف كان يفضلك على كبار الصحابة.

أسـامـة: هذا هو همّي يا أخي وسبب انشغالي.

الرجـل: حب الرسول لك تسميه هماً؟

أسـامـة: والله يا أخي في الله، لقد أقدمت على وزر كبير. وما أدري ما يفعل الله بي.

الرجـل: أنت تقدم على وزر كبير يا أسامة؟

أسـامـة: أجل يا أخي، لقد قتلت مشركا في الحرب.

الرجـل: وماذا تريد أن تقتل يا أسامة؟ كلنا نقتل المشركين.

أسـامـة: ولكن هذا الذي قتلته يا أخي أعلن إسلامه قبل أن أقتله.

الرجـل: ولم قتلته مادام قد أسلم؟

أسـامـة: هذا هو نفس السؤال الذي سألنيه رسول الله ﷺ.

الرجـل: وماذا أجبت يا أسامة؟

أسـامـة: والله ما قلت إلا ما اعتقدته حقا، قلت، يا رسول الله، لقد أوجع هذا المشرك في المسلمين، وقتل فلانا وفلانا، وسميت له نفرا من

المسلمين، فلما رأيت ذلك منه، هجمت عليه، فلما رأى السيف على رقبته قال: لا إله إلا الله!

الرجل: وماذا قال لك الرسول ﷺ؟

أسامة: قال لى قولة لا أظن إلا أننى سوف أظل أسمعها ما حييت، وإننى لأسمعها فى صحوى ونومى تطاردنى فى الليل والنهار.

الرجل: ماذا قال يا أسامة؟

أسامة: قال: فكيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة؟

الرجل: الله غفور رحيم، ولعل الرسول يستغفر لك يا أخى.

أسامة: لقد استغفر لى الرسول، ولكنى وجدت فى قلبه شيئا، وما أدرى هل كان استغفاره لى حبا أو تأليفا.

الرجل: لذلك فأنت كففت يدك ولزمت منزلك.

أسامة: هذا أحوط لى يا أخى. ولقد أقسمت ألا أقتل رجلا يقول لا إله إلا الله.

الرجل: هذا أيضا هو سر موقفك من على بن أبى طالب فى صراعه مع معاوية، مع أنك تدرك أن علياً على حق وأن معاوية على باطل.

أسامة: أكثر من ذلك يا أخى. لقد كان علىّ وآل البيت يعدوننى واحداً منهم وكانوا يتوقعون منى أن أكون فى صفهم ضد معاوية فى هذه الفتنة التى تطيح بالمسلمين.

الرجل: وهل تنوى غير ذلك يا أسامة؟

أسامة: والله لقد قلت لعلى بن أبى طالب: لو أنك يا على دخلت فى حنك الأسد لدخلت معك لأهلك معك، أما هذه الحرب التى تدور بينك وبين معاوية، فإننى لا أدخل فيها أبداً. فلقد عاهدت رسول الله ﷺ ألا أقتل رجلا يقول لا إله إلا الله.

الرجل: ولكن يا أسامة، ألم يقل الله تعالى: «وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله».

أســـامــــة : أولئك هم المشركون يا أخى. ولقد قاتلناهم حتى صار الدين كله لله.

إظلام

[فاطمة بنت قيس - سعيد أخوها]

ســعــيــد: يا رسول الله، هذه أختى فاطمة طلقها زوجها.

ﷺ: ...

ســعــيــد: نعم، لقد أدى لها حقوقها.

ﷺ: ...

ســعــيــد: الآن مضت أيام عدتها. وهى تريد أن تتزوج على سنة الله ورسوله.

ﷺ: ...

فــاطمــة: نعم لقد طلبنى اثنان يا رسول الله: معاوية وأبو الجهم.

ﷺ:

ســعــيــد: يقول رسول الله: أما أبو الجهم فشديد الخلق، وأما معاوية فصعلوك لا يستطيع أن يفتح بيتا.

ﷺ: ...

ســعــيــد: رسول الله يختار لك أسامة بن زيد زوجاً.

فــاطمــة: أسامة يا رسول الله؟

ﷺ: ...

ســعــيــد: يقول لك رسول الله: تقولين ذلك تهاونا بأمر أسامة لأنه أسود وأفطس؟

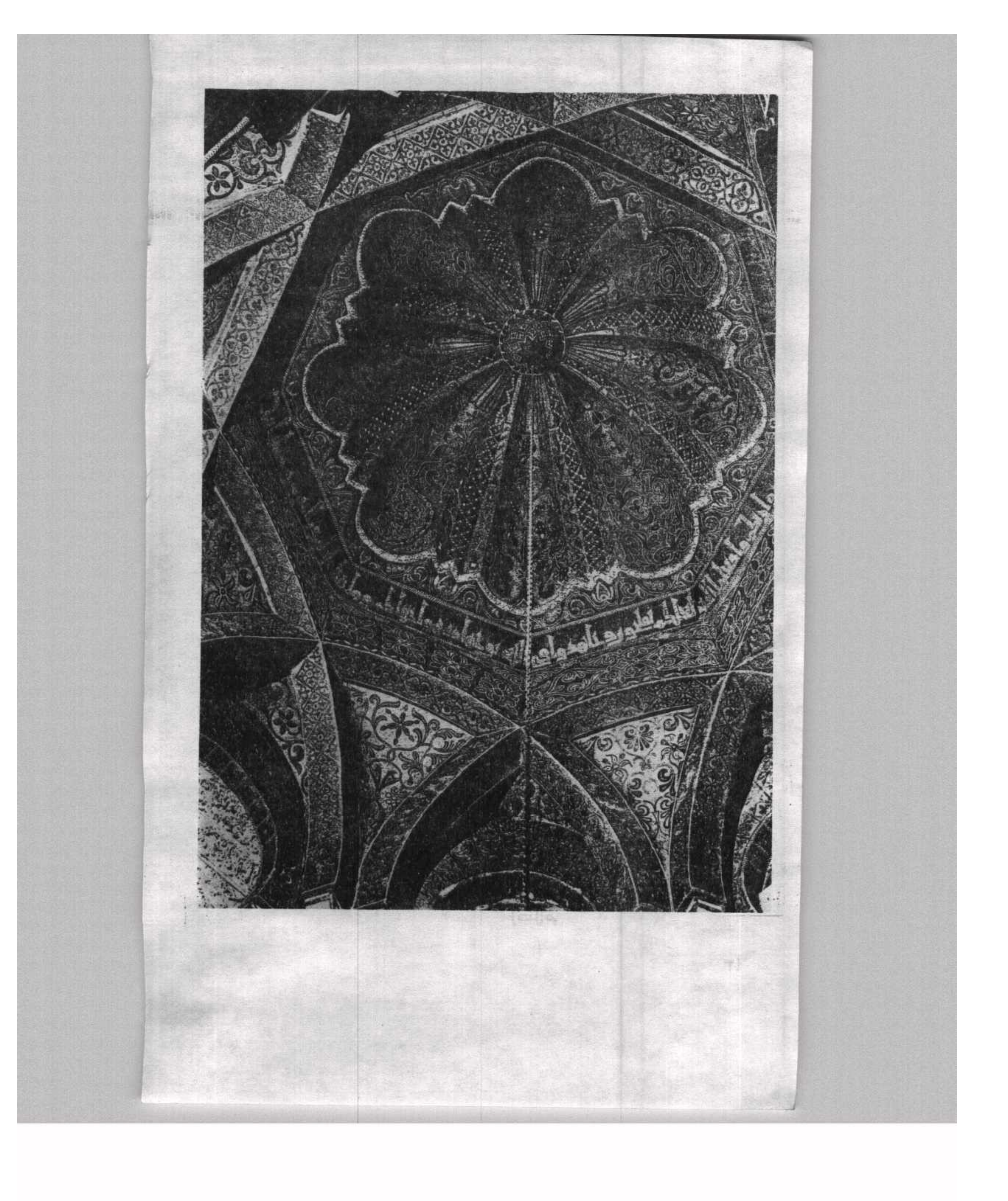
فــاطمــة: لا والله يا رسول الله؟ ولكن:...

ﷺ: ...

ســعــيــد: يقول لك رسول الله: سوف يكرمك الله بأسامة ويشرفك ويرفعك.

فــاطمــة: إذن، سمعا وطاعة لله ولرسوله.

إظلام



العباس بن عبد المطلب

(عم رسول الله ﷺ)

* كان العباس رجلا طويل القامة، حسن الصورة، بهى الطلعة، جهورى الصوت مع حلم وافر.

* كان قبل إسلامه يكرم الضيف، ويطعم الجائع، ويكسو العريان، وينصف المظلوم، ويقتص من الظالم، كما كان يحب الجار، ويجبر المكروب.

* حتى قبل أن يسلم العباس، كان الرسول ﷺ يحترمه ويجله ويدفع عنه الأذى، وكان يعامله معاملة الابن لأبيه، يقول ﷺ: «ما بال رجال يؤذوننى فى العباس، وإن عم الرجل صنو أبيه، من آذى العباس فقد آذانى».

* وحينما تعرض رجل من الأنصار لأبٍ للعباس كان فى الجاهلية، غضب العباس ولطم الرجل. فجاء قومه وقالوا: «والله لنلطمنه كما لطمه» فبلغ ذلك ﷺ، فصعد المنبر فقال: «أيها الناس، أى أهل الأرض أكرم على الله؟ قالوا: «أنت يا رسول الله. قال: «فإن العباس منى وأنا منه. لا تسبوا أمواتنا فتؤذوا أحياءنا» فجاء القوم فقالوا: نعوذ بالله من غضبك يا رسول الله.

(العباس - عمارة بن عمار)

(يوم بدر - العباس يقف كالصنم لا يتحرك. عيناه تذرفان)

عمارة: أنت العباس؟

العباس: أجل.

عمارة: أنت عم رسول الله ﷺ؟

العباس: والله إنى لأعلم أنه رسول الله.

عمارة: جزاك الله شرا. أتقاتل ابن أخيك مع عدوه؟

العباس: والله لقد خرجت مع قومى، ولكنى كما ترانى أتردد بين ابن أخى وبين قومى.

عمارة: لقد نهى الرسول عن قتلك.

العباس: هل قتل ابن أخى؟

عمارة: الله خير حافظا وقد أعزه ونصره.

العباس: وأنت ماذا تريد منى؟

عمارة: أمر الرسول بأسرك ليحميك من القتل.

العباس: إنى مسلم ولكن قومى استكرهونى.

عمارة: الله أعلم بشأنك. إذا كان ما تدعى حقا، فالله يجزيك بذلك، أما ظاهر أمرك، فأنت مع قومك علينا، فافد نفسك.

العباس: **(يخرج صرة بها ذهب)** هذه عشرون أوقية من الذهب.

عمارة: لا هذه من الغنائم التى أعطانا الله إياها.

العباس: ولكن ليس عندى مال آخر.

عمارة: يقول رسول الله: «أين المال الذى وضعته فى مكة عند زوجتك أم الفضل، لكى تقسمه على أبنائك لو أنك قُتلت فى الحرب؟

العباس: والله الذى بعثه بالحق ما علم بهذا الأمر أحد غير أم الفضل، فلم يكن معنا أحد آخر. أشهد ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

إظلام

ووضع الوثاق فى يدى العباس وضُمَّ إلى أسرى المسلمين وظل رسول الله ﷺ ساهرا. فقيل له: مالك لا تنام يا رسول الله؟ قال: «إنى أسمع عمى العباس فى وثاقه فأطلقوه» فسكت عن الأنين. فنام رسول الله ﷺ.

(العباس - ابن ساعدة - ابن زرارة - ابن حرام)

العبـــاس: أهلا يا بن ساعدة! أهلا يا بن زرارة! أهلا بالرجال الكرام! تفضلوا!

ابن ساعدة: لقد أتينا محمد بن عبد الله فقيل لنا إنه مع عمه العباس.

العبـــاس: نعم، أهلاً وسهلاً ببنى ساعدة.

ابن ساعدة: لقد سمعنا عن دين محمد، ونحن سبعون من الرجال جئنا لكى نسلم.

العبـــاس: والله لقد علم رسول الله بذلك وأخبرنى، وهو فى انتظاركم.

ابن ساعدة: ولكننا نريد أن يحضر معنا بقية قومنا.

العبـــاس: يقول لكم رسول الله لا ترسلوا فى طلب أحد، ولا توقظوا نائماً، ولا تنتظروا غائباً. ويكفى عنكم من حضر منكم.

ابن ساعدة: السمع والطاعة لرسول الله.

العبـــاس: وإن معكم فى قومكم من هو مخالف لكم، فاخفوا أمركم حتى يتضح لكم أمرنا، وتدخلون على أمر بين واضح.

ابن ساعدة: والله لقد أخفينا أمرنا وجئنا متسللين فى هدأة الليل.

العبـــاس: حسنا فعلتم، وإن محمداً، كما تعلمون، أعز الناس فى عشيرته يمنعه من قومه من هو على دينه ومن يخالفه. وكما تعلمون، فإن الناس يعادون محمداً لأنه جاء بدين جديد ليس لهم عهد به ولا لآبائهم. فإن كنتم أهل قوة وجلد، وبصر بالحرب، وقدرة على معاداة العرب قاطبة، فإنهم سيرمونكم رمية رجل واحد، فانظروا فى أمركم.

ابن حـــرام: نحن أهل الحرب. ورثناها كابراً عن كابر، نرمى بالنبل حتى تفنى ثم نطاعن بالرماح حتى تتكسر، ثم نمشى بالسيوف حتى يموت الأعجل منا.

العبـــاس: أنتم أصحاب حرب، هل فيكم دروع؟

ابن حـــــرام: نعم، شاملة..
العـــبـــاس: على بركة الله.
ابن حـــــرام: إنا والله لو كـان فى أنفسنا غـيـر مـا نـقـول لقلْنا، ولكنا نريـد الوفـاء، والصدق وبذل المهج دون رسول الله ﷺ.
ابن حـــــرام: ليسأل رسول الله لربه ما شاء، وليسأل لنفسه ولأصحابه، ثم يخبرنا بما لنا على الله وعليكم.
العـــبـــاس: يسألكم رسول الله لربه أن تعبدوه لا تشركوا به شيئاً، ويسألكم لنفسه ولأصحابه أن تؤوهم وتنصروهم وتمنعوهم مما تمنعون منه أنفسكم.
ابن حـــــرام: إذن، فما لنا إذا فعلنا ذلك؟
العـــبـــاس: الجنة
ابن حـــــرام: فلكم ذلك.

إظلام

صوت

* كما كان رسول الله ﷺ يجل العباس ويحبّه، كان الصحابة كذلك، فكان العباس إذا مر بأبى بكر أو عمر أو عثمان وهم راكبون نزلوا حتى يجاوزونه، إجلالاً لعم رسول الله ﷺ.

* وفى عام الرمادة حيث جفت الأرض وامتنع المطر، أراد عمر أن يستسقى بالعباس، فدعاه ثم قال: «اللهم إنا كنا إذا أصابنا الجفاف على عهد نبيك توسلنا به، ولقد مات محمد ﷺ، فإنا نستسقى إليك بعمِّ نبيك العباس بن عبد المطلب.

* فما برحوا حتى سقاهم الله، فخطب عمر فى الناس قائلا: «إن رسول الله ﷺ كان يرى للعباس ما يرى الولد لوالده. فيعظمه ويفخمه ويبر قسمه، فاقتدوا أيها الناس برسول الله ﷺ فى عمه العباس، واتخذوه وسيلة إلى الله فيما نزل بكم.

* وفى ذلك يقول الشاعر:

بعـــمى ســـقى الله الحـــجـــاز وأهله ... عـشـيـة يسـتـقى بشـيـبـتـه عـمـرْ

توجـه بالعـبـاس فى الجـدب راغـبـا	إليــه فــمـــا إن رام حــتى أتى المطرْ
ومـنا رســـــول الله فـــــينـا تراثـه	فـهل فـوق هذا للمـفـاخـر مـفـتـخـرْ؟

* ولما كثرت فتوحات المسلمين فى عهد عمر، زادت الغنائم وجاء مال كثير، فوزعه على المسلمين وخص منهم المهاجرين والأنصار، ففرض لكل منهم خمسة آلاف وفرض للعباس اثنى عشر ألفا.

* وعمد عمر مرة إلى ميزاب للعباس على ممر للناس فقلعه. فقال له العباس: أشهد أن رسول الله ﷺ هو الذى وضعه مكانه. فاعتذر عمر وقال للعباس: لتصعدن فوق ظهرى ولتضعنه مكانه.

* سئل العباس: أنت أكبر أم رسول الله ﷺ؟

فقال: هو أكبر منى، وأنا أسن منه. والحقيقة أن مولد العباس كان فى العام الثالث قبل عام الفيل، أى قبل مولد الرسول بثلاث سنوات. ولم يشأ العباس أن يقول أنا أكبر من الرسول ﷺ وذلك احتراما لمقام رسول الله ﷺ فقال أنا أسن منه أى أكبر سنا لا مقاماً. ويستطرد العباس فى ذكر ميلاد الرسول ﷺ، وأن ذلك كان بعد أن بلغ العباس سن الإدراك. ويذكر العباس أن البشير جاء أمه ليخبرها أن آمنة بنت وهب قد ولدت غلاما. فأخذت أم العباس بيد العباس وهو طفل صغير فدخلت على آمنة والرسول الطفل يحرك رجليه فى مهده، وجعلت النساء يجذبن العباس على الرسول الطفل ويقلن له: قبل أخاك. قبل أخاك.

* حينما مات العباس بعث بنو هاشم المنادين يعلنون الناس بخبر موته وجمعهم لشهادة الجنازة.

فاحتشدت جموع غفيرة. حتى ضاق المكان المخصص للجنائز فانتقلوا بالميت إلى البقيع:

(أرض البقيع)

رجـــــــل ١ : يا قـوم، يا قوم، تـفرقـوا! إن أهل الميت لا يسـتطيـعون الوصـول إلى سريره.

رجـــــــل٢ : ابتعدوا يا قوم عن العباس حتى يتمكن أبناؤه من السرير.

رجـــــــل ٣ : ها هى الشرطة قد أرسلها عثمان لتضرب الناس وتفرقهم.

رجـــــــل ٤ : ارجعوا يا قوم ارجعوا!
من غسل الميت؟

رجـــــــل ٢ : غسله أولاده وعلى بن أبى طالب، وحضر غسله عثمان بن عفان.

رجـــــــل ٣ : رحم الله العباس. لقد أعتق سبعين مملوكا قبيل موته.

رجـــــــل ١ : فليتقدم بنو هاشم، فَليتقدموا وينزلوا بالميت إلى اللحد، ارجعوا يا قوم

رجـــــــل ٢ : لقد تقطعت البردة من الزحام.

رجـــــــل ٣ : تقدم يا أبا هريرة. أفسحوا يا قوم لأبى هريرة.

رجـــــــل ٤ : تقدم يا سعد إلى السرير.

رجـــــــل ٢ : هيا انزلوا به إلى اللحد وليتقدم أبو هريرة ليدعوا للعباس.

صوت

لما مات العباس لبست نساء بنى هاشم الحداد عليه.

عمرو بن العاص

(عمرو بن العاص - النجاشي - (ملك الحبشة) - بعض رجال الحاشية والأساقفة)

أسقف: مولاى، إن عمرو بن العاص يريد أن يراجع جلالتكم فى أمر إخوانه العرب الذين تركوا دين آبائهم واعتنقوا دينا جديدا وجاءوا يستجيرون بجلالتكم لحمايتهم من قومهم.

النجاشى: أهلا بك يا عمرو! ونشكر لك أنك تزورنا كلما جئت إلى بلادنا.

عمرو: مولاى النجاشى، ما كان لى أن أراجعكم فى هذا الأمر لولا إيمانى بسعة صدركم، وحرصى الشديد على دوام أواصر الود والصداقة بين جلالتكم وبين قومنا من العرب.

النجاشى: يا عمرو، تريد منى أن أسلمكم هؤلاء القوم الذى أسلموا وجاءونى لأحميهم من بأس قومهم وبطشهم؟

عمرو: نعم، يا مولاى هذا ما أرجوه منكم باسم قومى وقومهم للقضاء على هذا الدين الجديد الذى يفرق بين الأب وابنه وبين الأخ وأخيه.

النجاشى: تعرف يا عمرو أننا حريصون على إرضائكم فأنتم خير الناس وخير الجار.

عمرو: أعرف يا مولاى. وهذا ما شجعنى على القيام بهذه المهمة التى كلفنى بها قومى.

النجـــاشى: ولكن يا عمرو، الأمر هذه المرة يتجاوز قدرتى وطاقتى.

عـــمـــرو: حاشا أن يعز شيء على مولاى النجاشى.

النجـــاشى: لا يا عـمـرو، الأمـر هذه المرة يتـعلق بمن هـو أقـوى مـن النجـاشى وجميع ملوك الأرض... بالله الواحد القهار.

عـــمـــرو: ولكن هؤلاء القوم يا مولاى يهرفون بما لا يعرفون.

النجـــاشى: لا يا عمرو، إن ما جـاء به رسولهم ومـا جاء به عـيسى يخـرج من مشكاة واحدة.

عـــمـــرو: إذن، يا مولاى...

النجـــاشى: إن مـا قرأه على أحدهم من كتابهم يا عمرو، هو مـا جاء به عيسى والنبـيون من قبله... وأنى لأعـجب يا عـمـرو، كيف لم تؤمن بـهذا الرسول وتتبعه وهو رسول من الله حقا؟

عـــمـــرو: أهو كذلك يا مولاى؟

النجـــاشى: نعم... فـأطعنى يا عـمـرو واتبـعه، فـإنه والله لعلى الحق، وليظهـرن على من خالفه.

إظلام

[خالد بن الوليد - عمرو بن العاص]

خـــالـد: من؟ عمرو بن العاص؟ أهلا يا عمرو!

عـــمـــرو: أهلا يا خالد (يتعانقان)

خـــالـد: متى وصلت من الحبشة؟

عـــمـــرو: وصلت اليوم يا خالد.

خـــالـد: حمدا لله على سلامتك، كيف كان لقاؤك بالنجاشى؟

عـــمـــرو: والله يا خالد، يبدو أننا أخطأنا فى حق محمد.

خـــالـد: ماذا تقول يا عمرو؟

عـــمـــرو: أقول ما سمعت يا خالد.

خـــــالـد: أفهم من ذلك أنك جئت المدينة لتقابل محمدا.

عــــمـــرو: والله يا خالد، لقد حدثني النجاشي حديثا مازال يطرق أذني منذ غادرت الحبشة.

خـــــالـد: ماذا قال النجاشي يا عمرو؟

عــــمـــرو: قال لي إن محمدا رسول الله حقا وأن ما جاء به هو ما جاء به عيسى والنبيون من قبله.

خـــــالـد: أحقا ما تقول يا عمرو؟

عــــمـــرو: ونصحني أن أؤمن به وأتبعه، فما كان إلا أن ركبت البحر من فوري ويممت وجهي شطر المدينة لأسلم لرب العالمين.

خـــــالـد: إذن أنت جئت المدينة للسبب الذي جئت أنا من أجله أيضا؟

عــــمـــرو: هل جئت أنت أيضا للقاء محمد يا خالد؟

خـــــالـد: نعم يا عمرو، فحتى متى نكابر؟

عــــمـــرو: الحمد لله الذي هدانا لهذا.

خـــــالـد: لقد طال إنكارنا ومراؤنا يا عمرو.

عــــمـــرو: لا فائدة من إنكار الحق والتعامي عنه بدعوى الاستمساك بدين الآباء والأجداد.

خـــــالـد: لقد آذينا محمدا وأتباعه كثيرا يا عمرو.

عــــمـــرو: والله لإن أسلمت لأحارين أعداء الإسلام في كل موضع آذيت فيه المسلمين.

خـــــالـد: هيا يا عمرو، لنسرع إلى محمد نبايعه على الإسلام.

عــــمـــرو: ولكن لي شرط لكي أبايع محمدا يا خالد.

خـــــالـد: وما شرطك يا عمرو.

عــــمـــرو: أن يغفر الله لي ما تقدم من ذنبي.

خـــــالـد: ألا فاطمئن يا عمرو، فقد علمت ممن سبقونا إلى مبايعة محمد أن الإسلام يجب ما قبله.

إظلام

[عمرو بن العاص - خالد بن الوليد]

[يخرجان من المسجد بعد أداء صلاة الغائب على النجاشى]

عـــمـــرو: عجيب أمر النجاشى هذا يا خالد.

خـــالـد: إذن كان مسلما حينما دعانى إلى مبايعة محمد.

عـــمـــرو: وكتم إيمانه طول هذه السنين.

خـــالـد: اللهم ارحمه رحمة واسعة.

عـــمـــرو: وجازه عنى خير الجزاء، فلولاه لم عرفت الإيمان.

خـــالـد: وأعجب من أمره أمر محمد ﷺ.

عـــمـــرو: نعم، فقد ظل يخفى خبر إسلام النجاشى حتى مات الرجل.

خـــالـد: كان النجاشى نفسه يكتم إسلامه، فلم يشأ رسول الله أن يعلن خبر إيمانه مع أن إسلام هذا الملك كان من الممكن أن يكون سببا فى دخول الكثير من شعبه فى الإسلام.

عـــمـــرو: كما كان من الممكن أن يكون عاملا قويا فى سبيل الدعوة الإسلامية.

خـــالـد: لكن الرسول احترم رغبة الرجل، حتى لا يسبب له الحرج فى قومه، والمتاعب مع الأساقفة.

عـــمـــرو: حينما دعانا الرسول إلى القيام لأداء صلاة الغائب على النجاشى، لم أصدق أذنى.

خـــالـد: كان لابد أن يعلن الرسول ذلك بعد أن مات الرجل حتى نصلى عليه ونؤدى له حقه علينا، فهو أخونا فى الإسلام.

عـــمـــرو: رحمة الله عليك يا نجاشى.

خـــالـد: اللهم لا تحرمنا أجره ولا تفتنا بعده.

إظلام

[الأسقفان ميخائيل وبطرس فى الطريق إلى عمرو بن العاص]

ميخائيل: لا أصدق ما أسمع وما أرى يا بطرس.

بطرس: ومن كان يصدق هذا يا ميخائيل.

ميخائيل: نتخلص من حكم الرومان بين يوم وليلة.

بطرس: ننجو من قهرهم وبطشهم.

ميخائيل: كم كنت أتمنى أن يكون أبى حيا حتى يرى ما أرى. لقد نكل به الرومان لأنه استنصر.

بطرس: لا تذكرنى يا ميخائيل بأبى وأمى وإخوتى وآلاف النصارى الذين بطش بهم الرومان.

ميخائيل: كانوا يقذفون بهم فى النار وهم أحياء، ويلقونهم إلى الوحوش الضارية تفتك بهم.

بطرس: حينما أقارن بين بطش الرومان وسماحة المسلمين.

ميخائيل: لا وجه للمقارنة يا بطرس.

بطرس: فعلا يا ميخائيل.

ميخائيل: يكفى أن المسلمين كانوا حريصين على ألا يشركوا أهل البلاد فى المعركة بينهم وبين الرومان، ليكون القتال محصورا بينهم وبين جنود الرومان الذين يحتلون البلاد ويستولون على خيراتها ظلما من دون أهلها.

بطرس: ما أروع قائدهم يا بطرس! كأنه ملك أو أمير.

ميخائيل: عمرو بن العاص، هل تعرف أنه كان صديقا للنجاشى ملك الحبشة؟

بطرس: يقولون إن النجاشى كان مسلماً، وهو الذى نصح عمرو بن العاص بأن يسلم ويبايع محمداً.

ميخائيل: لقد اقتربنا يا بطرس من المكان الذى حدده عمرو بن العاص لمقابلتنا.

بطرس: فعلا يا ميخائيل هذه هى الربوة وهذه خيمته.

ميخائيل: لا حصون ولا استحكامات مثل الرومان.

بطرس: بعض الجنود فقط للحراسة، يا لها من بساطة.

[الأسقفان أصبحا أمام الخيمة التى ينتظرهما عمرو بن العاص بداخلها يتقدم منهما أحد الحراس]

الحـــــارس: أهلا بكما أيها الأسقفان. القائد عمرو فى انتظاركما.

[يتقدمهما الحارس إلى داخل الخيمة]

[داخل الخيمة عمرو بن العاص - بعض القواد والجنود - الأسقفان]

[عمرو بن العاص الذى كان جالسا، ينهض مرحبا بالأسقفين]

عـــمـــــرو: أهلا وسهلا بكما يا أساقفة مصر. تفضلا.

الأســقـفــان: شكراً أيها القائد.

عـــمـــــرو: اجلسا هنا بجوارى.

[الأسقفان يجلسان حيث أشار عمرو بن العاص]

بـــطــــرس: جئناك أيها القائد بالنيابة عن أساقفة مصر وزعماء النصارى نشكرك لتخليصنا من نير الرومان وظلمهم.

عـــمـــــرو: الشكر لله الذى أعاننا على تحرير خلقه وسخرنا لرفع الظلم عن المظلومين.

مــيــخــائيل: ونشكرك مرة أخرى أيها القائد للأوامر التى أصدرتها بمنع التعرض للكنائس وترك الحرية لنا فى ممارسة طقوس ديننا.

عـــمـــــرو: ألا فاعلما أن نبينا قبل موته أخبرنا أن مصر ستفتح لنا، وأوصانا بأهلها خيراً. فقال ﷺ «ستفتح عليكم بعدى مصر، فاستوصوا بأهلها خيراً، فإن لهم ذمة ورحما».

بـــطــــرس: لو يفسر لنا القائد عمرو هذا القول.

عـــمـــــرو: يشير الرسول ﷺ إلى أنكم أيها الأقباط فى حكم أخوال إسماعيل عليه السلام. الجد الأول لنبينا ﷺ ذلك أن أم إسماعيل هى السيدة هاجر، وكانت من الأقباط. تزوجها إبراهيم عليه السلام، حين قدم إلى مصر، فأنجبت له إسماعيل.

مــيــخــائيل: والله أيها القائد، إن الرحم التى أوصاكم بها نبيكم، لهى قرابة بعيدة، لا يصل مثلها إلا الأنبياء.

عـــمـــــرو: ألا فاعلما أن الله بعث محمداً رسولاً بالحق وأمره باتباعه وأنه ﷺ قد بلغ رسالته وأدى أمانته ومضى بعد أن تركنا فى الطريق الواضح المستقيم... وكان مما أمرنا به الإعذار إلى الناس، أى دعوتهم للإسلام. فنحن ندعوكم إلى الإسلام... فمن أسلم فهو منا، له مالنا وعليه ما علينا... ومن رفض الإسلام. عرضنا عليه الجزية - أى الضرائب - وبذلنا له الحماية والمنعة.

ميـخـائيل: لقد كلفنا من كبار الأساقفة وزعماء النصارى أن نقدم لك موفور الشكر أيضاً لتخليصك لإخواننا فى الشام من نير الرومان وظلمهم.

عـــمـــــرو: الحمد لله الذى نصر دينه وخذل أعداءه.

بـــطـــرس: لقد كانت أخبارك أيها القائد تصل إلينا هنا فى مصر.

ميـخـائيل: أجل، منذ أن اختارك أميركم عمر بن الخطاب على رأس الجيش الذى أرسله إلى الشام. كانوا قد حذروه من قائد جيوش الرومان بالشام، وقالوا له إن على رأس جيوش الروم بالشام (أرطبونا) أى قائدا من الشجعان الدهاة، فكان جواب عمر بن الخطاب المشهور.

بـــطـــرس: قال: رمينا أرطبون الروم بأرطبون العرب.

ميـخـائيل: ولقد كانت الغلبة الساحقة لأرطبون العرب على أرطبون الروم، ولم يجد أرطبون الروم أمامه إلا الحيلة والدهاء. فدعاك لمقابلته فى الحصن الذى كان يعسكر فيه، وقد بيت لك أمرا.

عـــمـــــرو: ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين.

بـــطـــرس: ولكن كيف اكتشفت الحيلة التى دبرها لقتلك أيها القائد؟

عـــمـــــرو: هذا توفيق من الله تعالى. فبعد أن انتهى اللقاء بيننا، وبينما أنا فى طريقى إلى خارج الحصن لمحت، فوق أسواره، حركة مريبة جعلتنى آخذ حذرى وأغير رأيى، وأعود إلى قائد الحصن فى خطوات هادئة مطمئنة، كأن شيئا لم يحدث. ودخلت على القائد وقلت له:

«أيها القائد، بادرنى خاطر أريد أن أطلعك عليه، وأرجو أن توافقنى

عليه ... إن معى، حيث يقيم إخوانى، جماعة من أصحاب الرسول لا يقضى أمير المؤمنين أمرا دون مشورتهم، ولا يرسل جيشا من الجيوش إلا جعلهمْ على رأس جنوده. وإنى أرى أن آتيك بهم غدا، حتى يسمعوا منك الذى سمعت، ويكونوا من الأمر على مثل ما أنا عليه من البينة.

ميخائيل: طبعا، وفهم القائد أنك منحته فرصة العمر. وبدلا من أن يقتلك أنت وحدك، فضل أن ينتظر حضور هؤلاء الزعماء والقواد فى اليوم التالى ليجهز عليكم جميعا.

عمرو: أجل، وتهلل وجهه لاقتراحى. وبطريقة خفية، أعطى أمره بإرجاء تنفيذ خطة قتلى، التى كانت معدة لاغتيالى. كانوا ينوون إلقاء حجر كبير فوقى من أعلى الحصن. ثم ودعنى بحفاوة بالغة.

بطرس: بعد ذلك ترك أرطبون الروم جيشه للهزيمة فى الشام. وولى هاربا إلى مصر.

ميخائيل: وكنت له بالمرصاد، أيها القائد. فلم تلبث أن لحقت به فى مصر وأنزلت به الهزيمة النكراء.

عمرو: هذا بفضل الله وتوفيقه.

إظلام

[طلحة - عبد الله]

طلحة: أبو موسى الأشعرى هو الطيبة نفسها يا عبد الله، لا أحد يشك فى ذلك ولكن الحذر مطلوب.

عبد الله: ليس معنى أن الرجل طيب إلى أقصى حدود الطيبة أنه يمكن أن يؤخذ على غِرّه. لا تنسَ بطولاته فى الحروب التى خاضها ومناوراتها التى حققت الانتصارات الباهرة للمسلمين.

طلحة: إذن فكيف تفسر انخداعه يوم التحكيم يا عبد الله.

عبد الله: كان أمامه عمرو بن العاص. وما أدراك ما عمرو بن العاص. داهية

العـرب. أمـا أبو مـوسـى فـالحق يقـال إنه لا يقل ذكـاءً وحنكة عن صاحبه يكفى ما صنع مع الفرس يوم باغت بجيشه أهل أصبهان فـعـرضـوا عليـه الصلح على أن يدفـعـوا الجـزية. ولكن أبا مـوسى الأشـعـرى أدرك بفطنتـه أنهم غـيـر صـادقين. وإنما أرادوا أن يعطوا لأنفسهم فرصة الإعداد لضربة قاتلة فلم يمكنهم أبو موسى من ذلك.

طلحـــــة: لاشك أن علياً حينما اختـار أبا مـوسى الأشعرى ليمثله فى التحكيم كان يعرف تاريخ الرجل وأنه كفء لهذا الاختيار.

عـــبـــد الله: الحقيقة أن علياً كان قد اختار لهذه المهمة عبد الله بن عباس ولكن أصـحـاب علىّ هم الذين اخـتـاروا أبا مـوسى وفـرضـوه على علىّ فرضا.

طلحـــــة: وما حجتهم فى ذلك؟

عـــبـــد الله: كانت حجتهم فى اختيار أبى موسى أنه لم يشترك فى النزاع بين علىّ ومعاوية بل اعـتزل الفريقين بعد أن يئس من التوفيق بينهما لذلك. فهو أحق بالتحكيم من غيره.

طلحـــــة: ولكن الطرف الآخر، أصحاب معاوية، لم يختاروا شخصا محايداً ليمثل معاوية فى التحكيم وإنما اختاروا عمرو بن العاص وهو من أشد أنصار معاوية ومؤيديه.

عـــبـــد الله: هذه هى القضية. إن أنصار علىّ بن أبى طالب نظروا إلى الموضوع على أنه حرب أهلية تدور بين طائفتين من المسلمين تتنازعان حول شخص الحاكم. فليتنازل علىّ عن الخلافة مؤقتا، وليتنازل عنها معاوية على أن يرد الأمر كله من جديد إلى المسلمين يختـارون بطريق الشورى الخليفة الذى يريدونه.

طلحـــــة: هذه هى الزاوية التى نظر منها أبو مـوسى الأشعرى إلى القضية وهكذا كـان حله لهـا. ولكن عليـا بايعـه المسلمون بالخلافـة بيـعـة صحيحة. وكل تمرد غير مشروع لا ينبغى أن يحقق هدفه فى إسقاط هذا الحق المشروع.

عـبـد الله : هذا صحيح. ولكن النزاع بين عليّ ومعاوية أي بين أهل العراق وأهل الشام كان في رأي أبي موسى الأشعري قد بلغ حدا يفرض نوعا جديدا من التفكير ومن الحلول الجذرية. فليس الأمر أمر خلاف فردي وإنما تطور إلى حرب أهلية أودت بحياة الآلاف من الفريقين وأصبح يهدد الإسلام بأضخم العواقب.

طلحـة : لذلك رأى أبو موسى إزالة أسباب النزاع نفسها، وتنحية أطراف الصراع وهما عليّ ومعاوية وترك المسلمين يختارون. كان هذا رأي أبي موسى الذي يمثل عليا ولم يرفض عمرو بن العاص ممثل معاوية هذا المبدأ. ولكن...

عـبـد الله : ولكن ماذا؟

طلحـة : ولكن... من الأفضل أن نعود للموضوع من بدايته ونتتبع تطوراته: بدأ التحكيم الذي اتفق عليه الطرفان: كان أبو موسى يمثل جبهة الإمام عليّ. وعمرو بن العاص يمثل جبهة معاوية في بداية الاجتماع اقترح أبو موسى أن يتفق الطرفان على ترشيح «عبد الله ابن عمر» وإعلانه خليفة للمسلمين. وذلك لما كان يتمتع به عبد الله من إجماع المسلمين على حبه وتقديره.

كان اقتراح أبي موسى هذا دليلا على حياد الرجل، وعدم تعصبه لعليّ الذي يمثله. وهنا تجلى ذكاء عمرو بن العاص. فقد وجد في اقتراح أبي موسى أنه لم يعد مرتبطا بالطرف الذي يمثله، وهو عليّ ابن أبي طالب. ومعنى ذلك أنه - أي أبا موسى الأشعري - مستعد لإسناد الخلافة إلى شخص آخر غير عليّ بن أبي طالب، بدليل أنه اقترح عبد الله بن عمر. وبذلك عثر عمرو بن العاص على مدخل فسيح لتحقيق أهدافه.

إظلام

[عمرو بن العاص على فراش الموت]

فى السنة الثالثة والأربعين من الهجرة، كانت وفاة عمرو بن العاص فى مصر التى كان واليا عليها، وعلى فراش الموت، عاد داهية العرب بذاكرته إلى الوراء يستعرض حياته الطويلة المجيدة فى اللحظات التى تسبق الموت:

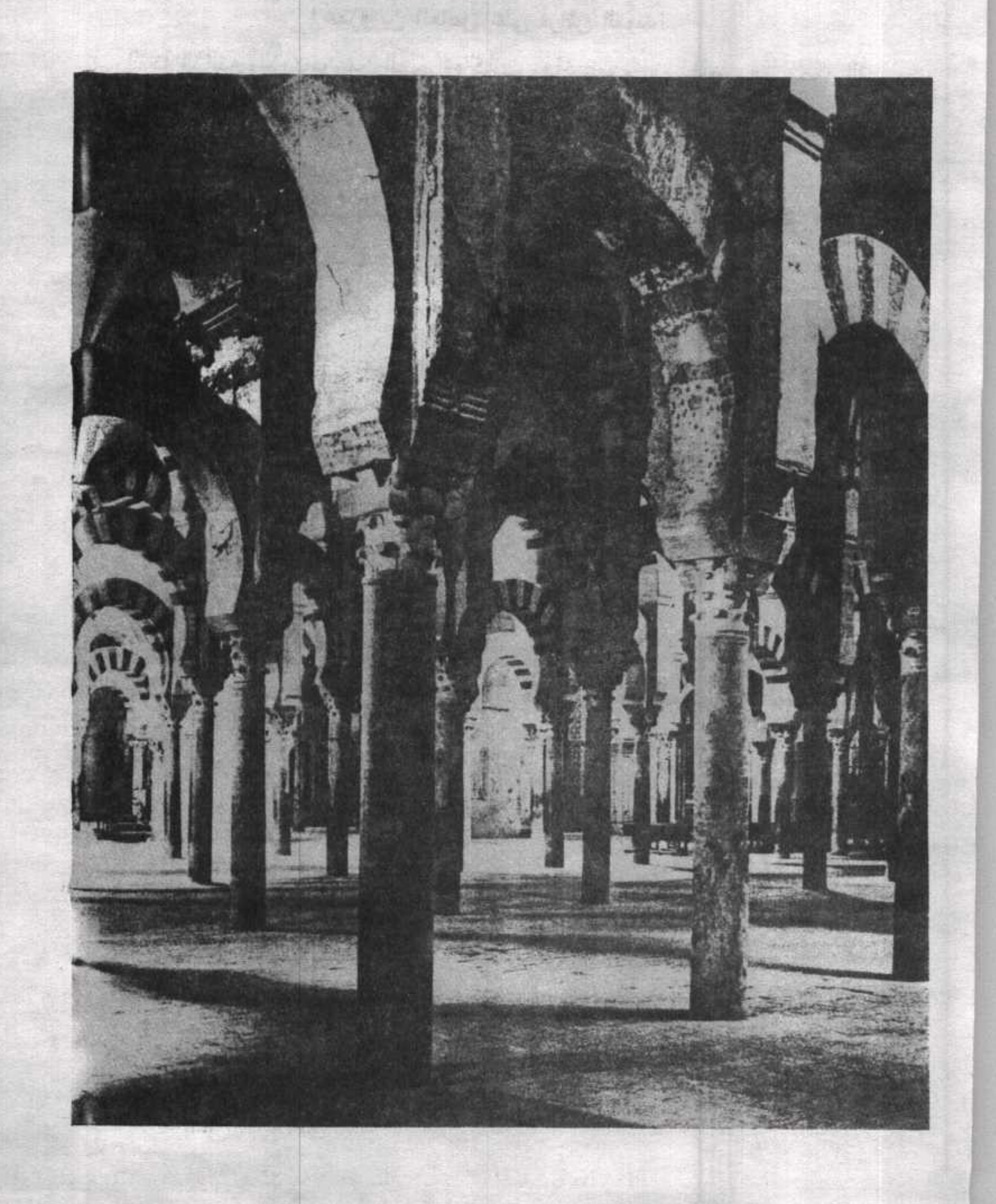
«كنت فى جاهليتى من أشد الناس بغضا لرسول الله ﷺ، ولقد نذرت كل قوتى وحيلتى لمحاربة الإسلام. ولو كنت لقيت ربى حينئذ لكنت من أهل النار. فالحمد لله الذى نجانى على يد رسول الله، الذى أصبح أحب خلق الله إلى نفسى. وكان حبى وإجلالى له يمنعاننى من طول النظر إلى وجهه الكريم وملء عينى منه. ولو لقيت ربى حينئذ لرجوت أن أكون من أهل الجنة.

بعد ذلك، عرضت لى أحداث مؤسفة، لعل أهمها موضوع التحكيم الذى توليته أنا وأبو موسى الأشعرى فى قضية الصراع بين علىّ بن أبى طالب ومعاوية بن أبى سفيان. ثم ابتليت بالسلطان وفتنته، وبأمور أخرى لا أدرى أهى لى أم على.

[يرفع بصره إلى السماء متضرعاً]

«اللهم لا برىء فأعتذر، ولا عزيز فأنتصر. وإلاّ تدركنى رحمتك أكن من الهالكين».

لا إله إلا الله!



عبد الرحمن بن عوف

أمين فى أهل السماء، أمين فى أهل الأرض

صوت : عن عائشة رضى الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقولُ:

«عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة حبواً».

* * *

[المدينة المنورة. فى رابعة النهار والشمس ساطعة. المدينة ساكنة هادئة. غبار أصفر يبدأ يتصاعد من رمال الصحراء الناعمة - الغبار يزحف بطيئا على المدينة الآمنة - يتكاثر شيئا فشيئا ويشتد هبوبه ويقترب من مسالك المدينة كأنه عاصفة رملية. ما إن بدأ الناس يتنبهون لهذا الغبار الذى بدأ يحجب الشمس، حتى بلغ أسماعهم دبيب هز أركان المدينة].

[بعض الرجال يخرجون من المسجد. ينصرفون. أحدهم (صفوان، أكبرهم سنا) يتوقف وينظر إلى الأفق رافعا إحدى يديه فوق رأسه ليحسن الرؤية. يحاول أن يستطلع الجو. ينضم إليه رجل ثان (سعد) ثم ثالث (عمرو)]

صـــفـــوان: ما هذا يا سعد؟

ســـعـــد: الله أعلم يا شيخ صفوان.

عـــمـــرو: هذا غبار أصفر من الصحراء.

صـــفـــوان: لعلها عاصفة رملية.

ســـعـــد: لم نشهد عواصف فى هذا الوقت من العام.

صـــفـــوان: وهذا الدبيب الذى يهز أركان المدينة؟

ســـعـــد: أهو الزلزال؟

صـــفـــوان: الزلزال؟

الـثـــلاثـة: اللهم فرج كرباتنا وآمن روعاتنا!

صـــفـــوان: اللهم إنا لا نسألك ردّ القضاء ولكن نسألك اللطف فيه.

[**رجل رابع (بكر) يقبل مهرولا**:]

بـــكـــر: اطمئنوا يا إخوان، هذه قافلة آتية من الشام [**ينصرف مهرولا**]

الـثـــلاثـة: قافلة تحدث هذه الرجة؟

[**رجل خامس (مالك) يقبل مهرولا**]

مـــالـــك: هذه قافلة عبد الرحمن بن عوف آتية من الشام. [**ينصرف مهرولا**]

[**رجل سادس (عمير) يقبل مهرولا**]

عـــمـــيـــر: قافلة عبد الرحمن بن عوف... بها سبعمائة راحلة.

صـــوت ١: سبعمائة راحلة.

صـــوت ٢: سبعمائة راحلة تحمل تجارة من الشام.

عـــمـــرو: وصلت قافلة عبد الرحمن بن عوف؟

ســـعـــد: نعم، وصلت، هيا لنكون فى استقبالها.

[**رجل آخر (عبد الله) يمر**]

عـــبـــد الله: ما هذا الذى يحدث فى المدينة؟

عـــمـــرو: هذه قافلة عبد الرحمن بن عوف تحمل تجارة من الشام.

عـــبـــد الله: قافلة تحدث هذه الرجة؟

ســـعـــد: نعم! إنها سبعمائة راحلة.

عــــمـــــرو: هيا نستقبلها. هيا.
الجــمـــيع: هيا . هيا!

[صفوان لا يستطيع لكبر سنه أن يلحق بهم ـ يتوكأ على عصاه ويتبعهم فى بطء يتوقف قليلا قبل أن يستأنف سيره ليقول بصوت واضح النبرات بعد أن يتأمل الأفق كأنما يبحث عن ذكرى أو مقالة سمعها:]

صـــفـــوان: سمعت عائشة ﵂تقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «رأيت عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة حبْواً».

إظلام

[سعد بن الربيع ـ عبد الرحمن بن عوف فى بيت الأول]

ســـعـــد: [داخلا البيت وخلفه عبد الرحمن بن عوف] تفضل يا أخى فى الإسلام تفضل يا عبد الرحمن بن عوف.
ابن عـــوف: [يدخل متردداً]
ســـعـــد: [مشيراً ومرحبا] تفضل يا عبد الرحمن. هذا بيتك.
ابن عـــوف: السلام عليكم ورحمة الله.
ســـعـــد: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته. تفضل يا أخى اجلس.
ابن عـــوف: (وهو يجلس) بارك الله لك فى دارك يا أخى.
ســـعـــد: هى دارك أيضا يا أخى.
ابن عـــوف: هذه إخوة الإسلام ـ الأخوة فى الله.
ســـعـــد: الحمد لله على نعمة الإسلام.
ابن عـــوف: الحمد لله على نعمة الإيمان.
ســـعـــد: اسمع يا عبد الرحمن. لاحرج فى الدين. وهذه وصية رسول الله ﷺ
ابن عـــوف: وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول.
ســـعـــد: اسمع يا عبد الرحمن: تعرف أننى أكثر أهل المدينة مالا... فلك نصف مالى.

ابن عـــوف: بارك الله لك فى مالك يا أخى.

ســـــعـــــد: ولى امرأتان فانظر من تعجبك حتى أطلقها فتتزوجها.

ابن عـــوف: بارك الله لك فى مالك وأهلك يا أخى.

ســـــعـــــد: هذه هى المؤاخاة التى يؤاخى بها رسول الله بين المسلمين، بين مهاجر من مكة وأنصارى من المدينة.

ابن عـــوف: بارك الله لك فى مالك وأهلك يا أخى. ولكننى أريد منك شيئا آخر.

ســـــعـــــد: مرنى يا أخى.

ابن عـــوف: أنت من أهل المدينة وأعرف بها منى. فدُلنى على السوق.

ســـــعـــــد: عبد الرحمن أنت أخى وضيفى وكل ما تريده من السوق أنا حقيق بأن أوفره لك بعد أن نتناول الطعام إن شاء الله.

ابن عـــوف: أنا لا أريد السوق لشراء شىء معين يا أخى.

ســـــعـــــد: إذن ما حاجتك للسوق؟

ابن عـــوف: أريد أن أشترى وأبيع.

ســـــعـــــد: تتاجر يا أخى؟

ابن عـــوف: وماذا فى ذلك؟

ســـــعـــــد: التجارة تحتاج إلى خبرة وأنت لم تمض يوما كاملا فى المدينة.

ابن عـــوف: الخبرة موجودة إن شاء الله.

ســـــعـــــد: والتجارة تحتاج إلى رأس مال.

ابن عـــوف: وهذا أيضا معى.

ســـــعـــــد: يا عبد الرحمن، من أين لك بالمال؟ أنت لا تملك منه إلا دراهم معدودة.

ابن عـــوف: هذه الدراهم تكفى إن شاء الله. وسترى منى العجب يا أخى بإذن الله.

ســـــعـــــد: يا عبد الرحمن...

ابن عـــوف: دلّنى على السوق يا أنس وسترى منى ما يثلج صدرك ويسر فؤادك.

ســـــعـــــد: نتناول الطعام أولا.

إظلام

[عبد الرحمن بن عوف ـ سعد بن الربيع]

ســـــعـــــد: **[داخلا البيت وخلفه عبد الرحمن بن عوف]** تفـضل يا أخى فى الإسلام. تفضل يا عبد الرحمن بن عوف.

ابن عـــوف **[يدخل مترددا]**

ســـــعـــــد: **(مشيرا ومرحبا)** تفضل يا عبد الرحمن. هذا بيتك.

ابن عـــوف: السلام عليكم ورحمة الله.

ســـــعـــــد: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.اجلس يا أخى.

ابن عـــوف: **(جالسا)** ـ ما أشبه الليلة بالبارحة.

ســـــعـــــد: أهلا بك يا أخى.

ابن عـــوف: بيتك كما هو يا سعد. كأنى به كما دخلته قبل عشر سنين.

ســـــعـــــد: يوم آخى رسول الله بينى وبينك.

ابن عـــوف: يوم دللتنى على السوق. فاشتريت وبعت وربحت، وربحت. حتى أصبحت من أغنى أغنياء المدينة.

ســـــعـــــد: بارك الله لك فى مالك.

ابن عـــوف: هكذا كان دعاء رسول الله لى (ﷺ) يوم تبرعت بنصف مالى. قال لى: يا عبد الرحمن، بارك الله لك فيما أنفقت. وبارك الله لك فيما أمسكت.

ســـــعـــــد: ﷺ

ابن عـــوف: ومنذ ذلك اليوم يا سعد، راجت تجارتى وتضاعفت أرباحى بشكل أثار عجبى قبل أن يثير عجب الناس، حتى لقد رأيتنى لو رفعت حجراً لوجدت تحته ذهبا أو فضة.

ســـــعـــــد: أنت تنفق أيضا يا عبد الرحمن بسخاء يثير عجب الناس أيضا.

ابن عـــوف: ولكن رسول الله يا أسعد قال لى مرة أخرى: يابن عوف، أنت من

الأغنياء وإنك ستدخل الجنة حبوا. فأقرض الله يطلق لك قدميك.

سـعـد: وهذا ما يشغلك يا بن عوف؟

ابن عوف: نعم يا أخى.

سـعـد: مع أنك من العشرة المبشرين بالجنة.

ابن عوف: ولكننى أدخلها حبواً يا سعد.

سـعـد: تريد أن تدخلها هرولة وجرياً؟

ابن عوف: مع إخوانى وأصحابى.

سـعـد: لقد قالها لك رسول الله: أقرض الله يطلق قدميك.

ابن عوف: وهل ترانى ممسكا يا أخى؟ والله إنى كلما أقرضت الله ضاعف لى أضعافا كثيرة. حتى إنى لا أعرف أعداد مالى ومقدار ما عندى من الذهب والفضة.

سـعـد: عجبا لك يا بن عوف، الناس يشكون الفقر وأنت تشكو الغنى.

ابن عوف: أليس الغنى هو الذى يقيد قدمى فى الجنة؟

سـعـد: المدينة كلها يا بن عوف تتحدث عن إنفاقك فى سبيل الله. من لا يذكر اليوم الذى قمت فيه ببيع أرضك التى بلغ ثمنها أربعين ألف دينار وزعتها جميعا على أهلك وعلى أمهات المؤمنين وفقراء المسلمين؟

ابن عوف: اللهم اجعله فى ميزان حسناتى.

سـعـد: ومن ينسى يوم قدّمت لجيوش المسلمين خمسمائة فرس؟ ويوم قدمت ألفاً وخمسمائة راحلة؟

ابن عوف: اللهم اجعله خالصا لوجهك الكريم.

سـعـد: هون عليك يا بن عوف. نفطر إن شاء الله، فنحن صائمان. ولكن طعامنا ليس طعام الأغنياء.

[يخرج سعد لحظة ويعود حاملا الطعام فيجد ابن عوف يبكى]

سـعـد: تبكى يا بن عوف على الطعام؟

ابن عــوف: أشهد الله أنى صائم. ولكن ليس بى شهية للطعام.

ســـــعـــــد يا بن عوف كنت جائعا قبل ساعة، ونحن فى الطريق إلى هنا.

ابن عــوف: والله لقد كنت جائعا قبل ساعة. ولكننى ما إن رأيت الطعام حتى فقدت شهيتى.

ســـعـــد: أمرك عجيب يا بن عوف.

ابن عــوف: لقد تذكرت أخى مصعب بن عمير وهو خير منّى، حينما استشهد كفنّاه فى بردة قصيرة، إن غطت رأسه، ظهرت رجلاه، وإن غطت رجليه ظهرت رأسه. وحينما استشهد حمزة، عم رسول الله، وهو خير منى، لم نجد ما نكفنه فيه إلا بردة.

ســـعـــد: رحم الله شهداءنا، وألحقنا بهم بفضله وجوده ورحمته.

ابن عــوف: ثم بسط الله لنا من الدنيا ما بسط، وأعطانا منها ما أعطانا. وإنى لأخشى أن نكون ممن عُجّلت لهم حسناتهم وأذْهبوا طيباتهم فى الدنيا.

ســـعـــد: لماذا خوفك يا بن عوف وأنت ممن بشّرهم رسول الله بالجنة؟

ابن عــوف: ﷺ. لقد مات وهو سيد الرجال وخير خلق الله وما شبع هو وأهل بيته من خبز الشعير.

ســـعـــد: ﷺ.

ابن عــوف: اسمع يا سعد. إن أحمال قافلتى ماتزال فوق رحالها، وهى سبعمائة راحلة أشهدك أنها بجميع ما فيها فى سبيل الله. سأقوم بتوزيعها على فقراء المدينة.

ســـعـــد: بارك الله لك يا بن عوف.

ابن عــوف: وأُشهدك يا بن الربيع أن أهل المدينة جميعا شركاء لابن عوف فى ماله. ثلث يُقرضهم، وثلث يَقضى عنهم ديونهم، وثلث يصلهم ويعطيهم.

ســـعـــد: والله لقد وفيتَ يا بن عوف. فأنت كما قال رسول الله، أمين فى أهل

السماء أمين فى أهل الأرض. هيا إلى الإفطار إذن.

ابن عـــوف: والله إنى أخاف أن أُحْبَس عن أصحابى لكثرة ما كان لى من مال.

[تسمع جلبة هرولة فى الخارج وأصوات عالية تقول]

صـــــــوت١: يا سعد بن الربيع، قُتل عمر بن الخطاب.

صـــــــوت٢: يا سعد بن الربيع، قُتل أمير المؤمنين.

إظلام

[عبد الرحمن بن عوف وحده يحدث نفسه أو تحدثه نفسه]

إيه يا عبد الرحمن! قُتل أمير المؤمنين... قُتل عمر. والخلافةُ شاغرة، تنتظر من يشغلها. الخلافة يا عبد الرحمن. لا المال ولا الذهب ولا الفضة ولا الخيل ولا حُمُر النَّعم، ولا كنوز الأرض تعدل الخلافة. السلطان يا عبد الرحمن. على الكبير والصغير والأمير والحقير والقاصى والدانى فى كل بلاد المسلمين. كل بلاد المسلمين طوع إشارة منك. ومن أحق منك بالخلافة؟ أنت الأمين فى أهل السماء وأنت الأمين فى أهل الأرض. هكذا قال رسول الله!...

وبذلك تكون الدنيا كلها قد دانت لك: المال والسلطان. فماذا تنتظر؟ ماذا تنتظر يا عبد الرحمن؟ أن يتولى الخلافة واحد غيرك من الستة الذين اختارهم عمر؟ أنت أحدهم. وأنت أحقهم. أنت ثامن ثمانية فى الإسلام. صاحب اليد العليا. ومالُكَ لا تنعم بهِ وحدك، بل ينعم به أهلك ورحمك وإخوانك والمجتمع كله تعطى وتقرض وتقضى الدين عن المدينين، هيا! هيا يا عبد الرحمن. الأصابع تشير نحوك يا بن عوف. وبعضُ الصحابة فاتحوك بأنك أحق الستة بالخلافة...

ولا تنس بلاءك فى الإسلام وجهادك: يوم أُحد، أصبت بعشرين جرحاً. بل إن إحدى إصاباتك سببت لك هذا العرج الدائم فى إحدى ساقيك. كما سقطت بعض ثناياك (أسنانك) فسببت لك هذا الهتم الواضح فى نطقك.

هيا يا بن عوف! هيا! هيا! (كالصدى) هيا! هيا! هيا! (لحظة. كمن يفيق من كابوس أو حلم مزعج. فى قوة وتصميم:) لا! لا! لا! كلهم خير منى! كلهم خير منى!

كفانى فتنة المال! والله لأن تؤخذ مديةٌ فتوضع فى حلقى، ثم يُنفذَ بها إلى الجانب الآخـر أحب إلى من ذلك. والله لأذهبن من فـورى لأعلن تنازلى عن حـقى الذى أعطانيه عمر.

إظلام

[عبد الرحمن بن عوف على فراش الموت ـ سعد بن الربيع]

ابن عـوف: عبد الرحمن بن عوف الذى كان يوما فى الشام، ويوما فى اليمن، وراء تجارته، يبيع ويشترى، ويجمع المال، ويجهز السرايا والجيوش، وينفق، ويعطى، ويصل، ويقضى الديون... ها هو ذا عبد الرحمن ابن عوف حبيس الفراش يموت موت البعير.

سـعـد: ماذا يضيرك يا بن عوف وقد بشّرك رسول الله بالجنة؟

ابن عـوف: أدخلها حبوا يا بن مالك. لكم تمنيت أن أفوز بالشهادة لعلها تطلق قدمّى. والله إنى أخاف أن يحبسنى مالى عن أصحابى.

سـعـد: لقد أنفقتَ يا عبد الرحمن: «والّذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا منّا ولا أذى، لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون».

ابن عـوف: وإنى أشهدك يا سعد. أنى أوصى بخمسين ألف دينار فى سبيل الله، وأوصى لكل من بقى ممن شهدوا بدراً بأربعمائة دينار وأوصى بخمسمائة دينار لكل واحدة من أمهات المسلمين.

سـعـد: وهذه عائشة يا بن عوف تريد أن تخصك بشرف لم تخص به غيرك، ولعلها تعبر عن شىء سمعته من رسول الله. إنها تعرض عليك يا بن عوف أن تُدفن فى حجراتها بجوار رسول الله، وأبى بكر وعمر.

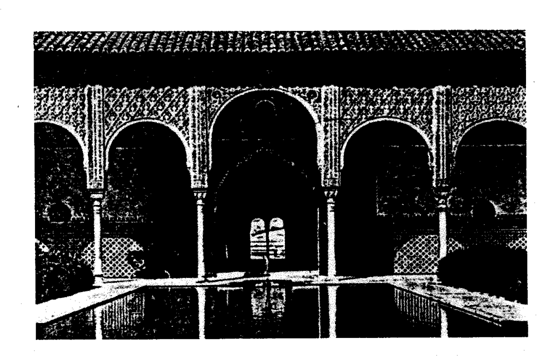
ابن عـوف: رحم الله امرءاً عرف قدر نفسه. هذا كرم من عائشة جزاها الله عنى

خير الجزاء. هذا شرف لا أستحقه، ومقام لا أرتفع إليه...

سـعـد: إذن هو عهدك القديم مع صاحبك عثمان بن مظعون أول من دفن في البقيع من المسلمين؟

ابن عوف: نعم، عثمان بن مظعون أول من توفى من المهاجرين بالمدينة. تعاهدنا أيّنا يموت بعد صاحبه، يدفن إلى جواره.

انتهى



عمر بن عبد العزيز

[سرادق الاحتفال بتولية الخليفة عمر بن عبد العزيز. الخليفة يقترب من السرادق فيجد مجموعة فاخرة من الجياد المطهمّة، يتوسطها جواد عليه من الزينة ما بهر الخليفة]

عـــمـــــر: ما هذا يا مزاحم؟

مـــــزاحم: هذه يا مولاى، أطال الله عمرك، جياد لم يركبها أحد تجهّز للخليفة الجديد كما هى العادة.

عـــمـــــر: ضم هذه الجياد بما عليها من زينة لبيت مال المسلمين.

[الخليفة يسير على قدميه حتى يصل إلى السرادق فإذا هو آية فى الجمال والروعة].

عـــمـــــر: وماهذا يا مزاحم؟

مـــــزاحم: مولاى، أطال الله عمرك؟ هذا السرادق الذى يعد لكى يستقبل الخليفة الجديد ويلتقى فيه بوجهاء القوم وأعيانهم.

عـــمـــــر: هذا ولا إيوان كسرى يا مزاحم. بذخ وتبذير. ضم هذا كله إلى بيت مال المسلمين. وأتنى بحصير تفرشه على الأرض.

مـــــزاحم: وأعيان الناس ووجهاؤهم؟

عــــمـــــر: من أراد أن يلقانى على الحصير فأهلا، وإلا فلن أغضب الخالق لكى أرضى الخلق.

[يقبل بعض الغلمان يحملون ثيابا مزركشة وطيلسانات فاخرة]

عــــمـــــر: وما هذا يا مزاحم؟

مـــــزاحـم: إنها ثياب الخلافة يرتديها كل خليفة جديد. جعلها الله مباركة وقدم سعد على مولاى.

عــــمـــــر: فتنة وغرور، ضمّها إلى بيت مال المسلمين.

[الخليفة يشير إلى مجموعة من الرجال:]

عــــمـــــر: وهؤلاء يا مزاحم؟

مـــــزاحـم: مولاى، هؤلاء شعراء بنى أمية: جاءوا لتحية مولاى وتهنئته.

عــــمـــــر: آه هؤلاء المدّاحون الذين اعتمد عليهم بنو أمية فى ترويج باطلهم والتمكين لأنفسهم. يأكلون على كل الموائد. جاءوا يتبارون فى الثناء والمديح.

مـــــزاحـم: وهل هناك مناسبة أفضل من تولى مولاى الخلافة.

عــــمـــــر: يا مزاحم هؤلاء المداحون كان رسول الله ﷺ يطردهم ويرمى فى وجوههم التراب.

مـــــزاحـم: ولكن مولاى...

عــــمـــــر: مولاك لن يخالف رسول الله يا مزاحم.

مـــــزاحـم: مولاى هذا الشاعر جرير جاء...

عــــمـــــر: آه، جرير الذى مدح الحجاج الطاغية فقال فيه:

«هذا ابن يوسف فاعلموا وتيقّنوا

ماضى البصيرة واضح المنهاج»

مـــــزاحـم: وهذا الفرزدق يا مولاى.

عــــمـــــر: والفرزدق، قال فى الحجاج أيضا ما لم يعرفه الحجاج وما لم يصدقه عن نفسه. فقد جعل الحجاج السفاح «عونا على التقى». اسمع

يامزاحم ما قاله الفرزدق فى الحجاج:

«ولم أر كالحجاج عوناً على التقى
ولا طالبا يوماً طريدة تنابل

بسيف به لله يضرب من عصى
على قصر الأعناق فوق الكواهل»

هؤلاء الشعراء دائماً يا مولاى، وهذا هو صنيعهم.

يزيفون الصدق ويطمسون الحقيقة فى وجدان الناس ويلبسون عليهم الباطل.

مــــــزاحم: الناس يميزون الصدق من النفاق يا مولاى.

عــــمــــر: أى صدق يا مزاحم حينما يرى الناس خليفتهم عبد الملك بن مروان يختار الشاعر الأخطل، ويجعل منه شاعره المفضل، وهو يعلم تماما ما قاله فى الأنصار من هجاء مقذع، الأنصار الذين كرمّهم الله فى القرآن وأثنى عليهم الرسول ﷺ.

مــــــزاحم: ولكن يا مولاى لابد لكل بلاط من شعراء ولكل أمير من مادحين، وإلا...

عــــمــــر: الأمراء الذين يريدون أن يجرّعوا الناس الأكاذيب ليس أمامهم وسيلة لذلك أفضل من الشعراء الذين يغدقون عليهم من أموال المسلمين ثمنا لنفاقهم: إن معاوية بن أبى سفيان المشهود بدهائه ومكره حينما أراد أن يأخذ البيعة لابنه «يزيد» لم يجد بداً من الاستعانة بالشعر والشعراء فأوحى إلى شاعره الخاص أن ينظم قصيدة لهذا الغرض ينشدها فى جموع الناس الذين حشدهم معاوية فى وقت معين. ثم وقف شاعر معاوية يقول:

«ألا ليت شعرى ما يقول ابنُ عامِر
ومروان، أم ماذا يقول سعيد؟

«بنى خلفاء الله مهلا، فإنما
يبوئّها الرحمن حيث يريد

«إذا المنبر الغربى خلاه ربّه

فإن أمير المؤمنين «يزيد»

ويتظاهر معاوية الماكر بأن أبيات الشاعر كانت مفاجأة له لم يفكّر فيها. ثم يضيف موجها الحديث إلى الشاعر:

«سننظر فيما قلت، ونستخير الله!»

وتجرّعها الخاصة قبل العامة وأصبح يزيد الفاسق أميراً للمؤمنين بجريرة الشعراء المنتفعين الوصوليين.

مـــزاحم: إذن نضم الشعراء إلى بيت مال المسلمين.

عـــمــر: كلا، وإنما نطردهم ونغلق دونهم الأبواب ونمنعهم العطاء

إظلام

[عمر بن عبد العزيز - زوجته فاطمة - عمة عمر]

[فاطمة تدخل على عمر تحمل له الطعام وهو جالس واضعا يده على خده وهو يبكى. تضع الطعام:]

فـــاطمــة: فيم بكاؤك يا عمر؟

عـــمــر: ....

فـــاطمــة: ماذا بك يا عمر؟ لماذا تبكى؟

عـــمــر: ويحك يا فاطمة... أما تدرين أنى توليت أمر هذه الأمة؟ إننى أفكر فى الفقير الجائع، والمريض الضائع، والعارى المجهود، واليتيم المكسور، والمظلوم المقهور، والغريب والأسير، والشيخ الكبير، والأرملة الوحيدة، وذى العيال الكثيرة والرزق القليل وأشباههم فى أقطار الأرض وأطراف البلاد، فعلمت أن ربى سيسألنى عنهم يوم القيامة، وأن خصمى دونهم يومئذ محمد ﷺ، فخشيت ألا تثبت لى حجج، فلذلك أبكى يا فاطمة.

فـــاطمــة: يا ليت كان بيننا وبين الخلافة بعد المشرقين، فوالله ما رأينا سروراً منذ دخلت علينا.

عـــمـــر: يا فاطمة إنى أخاف إن عصيت ربى عذاب يوم عظيم.

فـاطـمـة: هذه عمتك جاءت منذ قليل فخشيت أن تدخل عليك وأنت فى هذه الحالة.

عـــمـــر: أدخليها يا فاطمة.

[عمر - فاطمة - عمة عمر]

[العمة تدخل على عمر وأمامه الطعام: خبز جاف وعدس وملح]

العـمـة: السلام على أمير المؤمنين.

عـــمـــر: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته. كيف حالك يا عمة؟

[العمة تتأمل الطعام. تقلب بصرها بين عمر وبين الطعام:]

العـمـة: لقد جئتك فى حاجة لى... ولكنى حينما رأيتك تأكل الخبز الجاف والعدس رأيت أن أبدأ بك قبل نفسى.

عـــمـــر: خيرا يا عمّه.

العـمـة: هذا طعام أمير المؤمنين؟

عـــمـــر: الحمد لله يا عمه الذى يطعمنا ويسقينا من غير حولٍ منا ولا قوة.

العـمـة: لو اتّخذت لك طعاما آخر.

عـــمـــر: لا أملك غيره يا عمه. ولو كان عندى لفعلت.

العـمـة: إن عمك «عبد الملك» كان يخصص لى ما تعلم... ثم خلفه أخوك «الوليد» فزادنى... ثم جاء أخوك «سليمان» فزادنى... ثم توليت أنت الخلافة فقطعته عنّى.

عـــمـــر: يا عمه، إن عمى عبد الملك وأخى الوليد وأخى سليمان كانوا يعطونك من مال المسلمين. وليس ذلك المال لى لكى أعطيك إياه. ولكنى إذا شئت أعطيتك من مالى الخاص.

العـمـة: وما مالك الخاص يا أمير المؤمنين؟

عـــمـــر: عندى قطعة أرض تدّر علىّ مائتى دينار فى العام.

العـمـة: ومخصصاتك يا أمير المؤمنين؟

عـــمـــــر: لقد ألغيت كافة مخصصاتى ومخصصات الأمراء وحرسهم وخدمهم. ونزعت جميع الإقطاعيات الزراعية ودفعتها إلى بيت المال.

العـــمــــة: كان دخلك قبل أيام يا عمر أربعين ألف دينار.

عـــمـــــر: قبل أيام يا عمه. ولكن اليوم تغير كل شىء.

فـــاطمـــة: يا عمه، لقد ترك أرضه كلها للدولة. وكل ثروته النقدية دفعها إلى خزانة الدولة. بل لقد جمع ثيابه وحلله الرافهة وحللى وحلل أولاده، ثم جمع مركباته وكل متاعه، حتى العطور باعها وضم ثمنها إلى بيت مال المسلمين. حتى راتب الخلافة رفضه وتنازل عنه لبيت المال.

[عمر بن عبد العزيز - صديق من خاصته]

الصديق يدخل على عمر الدار فيجده بركن منه تغطيه الشمس وقد تدثر فى إزار:]

الصــــديق: مابالك يا عمر - هل أنت مريض؟

عـــمـــــر: لا، والحمد لله.

الصــــديق: إذن مابالك تجلس هكذا متدثرا فى الشمس؟

عـــمـــــر: لا شىء، غير أنى أنتظر ثيابى حتى تجف.

الصــــديق: وما ثيابك يا أمير المؤمنين؟

عـــمـــــر: قميص، ورداء، وإزار.

الصــــديق: ألا تتخذ قميصا آخر، ورداءً آخر، وإزاراً آخر؟

عـــمـــــر: عندى ملابس أخرى لكنها بليت.

الصــــديق: ألا تتخذ سواها؟

[عمر ينتفض من الرهبة ويكاد يجهش بالبكاء:]

عـــمـــــر: «تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً فى الأرض ولا فسادا، والعاقبة للمتقين».

الصـــــديق: اللهم اجعلنا من المتقين.
عـــمـــــر: مالك يا أخى تنظر إلىّ هكذا؟
الصـــــديق: لعجبى يا أمير المؤمنين!
عـــمـــــر: ومم العجب يا أخى؟
الصـــــديق: لقد نحل جسمك وتغير لونك أين لونك النضير وشعرك الجميل وجسمك الريّان؟
عـــمـــــر: ستكون أكثر عجباً حينما ترانى فى قبرى وقد وقعت عيناى على وجنتىّ وسكن الدود فمى.

إظلام

[عمر بن عبد العزيز ـ خادمه]

عـــمـــــر: البريد يا مزاحم.
مـــــزاحم: ألا تتناول طعامك يا أمير المؤمنين؟
عـــمـــــر: بعد البريد يا مزاحم
مـــــزاحم: وابنتك يا مولاى التى تريدك؟
عـــمـــــر: بعد البريد يا مزاحم. هيا اقرأ.
مـــــزاحم: هذه رسالة يا مولاى من مصر. صاحبتها اسمها فرنونة السوداء. تشكو لأمير المؤمنين أن لها جداراً فتهدم فى دارها، يتسلقه اللصوص ويسرقون دجاجها وليس معها ما تنفقه لتعلية الجدار.
عـــمـــــر: اكتب يا مزاحم رسالة إلى والى مصر.
[يتهيأ مزاحم للكتابة:]
من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى أيوب بن شرحبيل.
سلام الله عليكم.
أما بعد، فإن فرنونة السوداء كتبت إلىّ تشكو قِصر حائطها وأن دجاجها يسرق منها، وتسأل تحصينه لها.
فإذا جاءك كتابى هذا، فاركب بنفسك وحصّنه لها.

عـــمـــــر: اكتب رسالة أخرى إلى صاحبة الشكوى تطمئنها وتخبرها بما فعلنا.

مـــــزاحم: وهذه شكوى من بعض المصريين يقولون إن الحمالين يحملون الإبل فوق ما تطيق.

عـــمـــــر: اكتب يا مزاحم رسالة أخرى إلى والى مصر.

أما بعد فقد بلغنى أن الحمّالين فى مصر يحملون على ظهر الإبل فوق ما تطيق.

فإذا جاءك كتابى هذا، فامنع أن يحمل على البعير أكثر من ستمائة رطل!

مـــــزاحم: هذا خطاب من الأمير عمر بن الوليد بن عبد الملك.

عـــمـــــر: آه! هؤلاء الأمراء يئسوا من استرداد إقطاعاتهم وثرواتهم بالحيلة. ماذا يقول ابن الوليد؟

مـــــزاحم: يقول إنك قطعت ما أمر الله به أن يوصل عمدت إلى أموال قريش ومواريثها وحقوقهم فأدخلتها بيت المال ظلما وعدوانا.

فاتق الله يا بن عبد العزيز، فإنك توشك ألا تطمئن على منبرك.

عـــمـــــر: اكتب يا مزاحم!

من عمر أمير المؤمنين إلى ابن الوليد.

«سلام على من اتبع الهدى

أما بعد، فعهدى بك أنك كنت جباراً شقيا، والآن تكتب إلى تتهمنى بالظلم، لأننى حرمتك وأهل بيتك من مال المسلمين ما هو حق للضعيف والمسكين وابن السبيل.

«ألا إن شئت أخبرتك بمن هو أظلم منى وأترك لعهد الله. إنه أبوك الوليد الذى حين كان خليفة للمسلمين استعملك عليهم صبيا سفيها تحكم فى دمائهم وأموالهم.

«فويل لك، وويل لأبيك - ما أكثر طلابكما وخصماءكما يوم القيامة.

«وأظلم منى وأترك لعهد الله، من استعمل الحجاج بن يوسف يسفك الدم الحرام. «وأظلم منى وأترك لعهد الله، من استعمل يزيد بن أبى

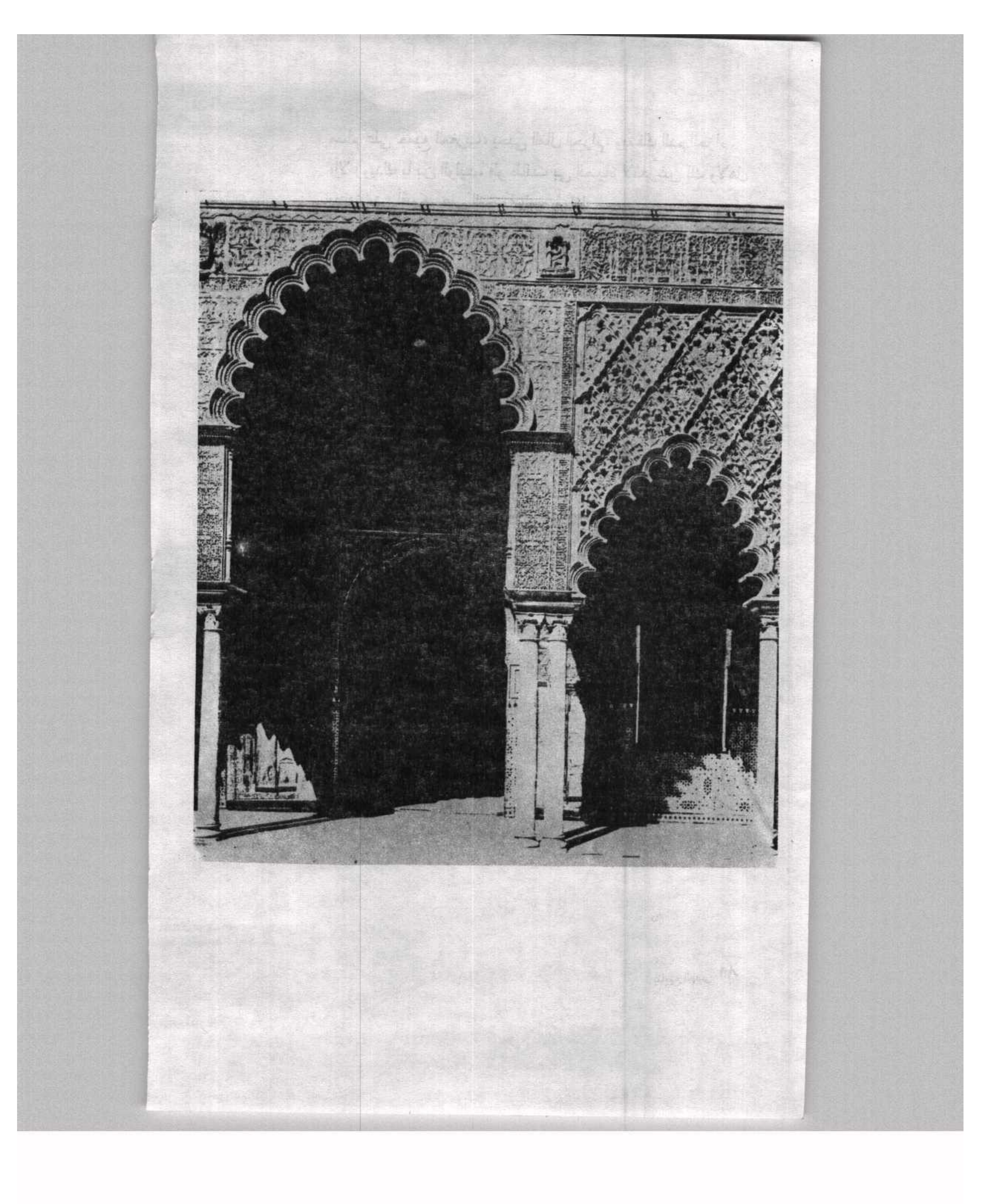
مسلم على جميع المغرب، يجبى المال الحرام، ويسفك الدم الحرام.
«ألا رويدك يا بن الوليد، فلو طالت بى الحياة لأتفرَّغن لك ولأهل بيتك حتى أقيمكم على المحجّة البيضاء!!!»

مـــزاحم: يا مولاى، هذا محمد الصباح والى البصرة يطلب مزيدا من الشموع لإنارة دار الإمارة وإنارة طريق الأمير إلى المسجد لصلاة العشاء والفجر.

عـــمـــر: اكتب له يا مزاحم.
أما بعد،
«فلقد عهدتك يا ابن أم حزم قبل أن تكون واليا تخرج من بيتك فى الليلة الشاتية المظلمة بغير مصباح.
«ولعمرى، لأنت يومئذ خير منك اليوم، ولقد كان فى فتائل أهلك مايغنيك»

مـــزاحم: وهذا يا مولاى والى الحجاز يطلب المزيد من الأقلام وورق الكتابة.

عـــمـــر: اكتب يا مزاحم.
أيها الأمير،
إذا جاءك كتابى هذا فدقق القلم وصغر الخط واجعل الحوائج الكثيرة فى الصفحة الواحدة.
فإنه لا حاجة للمسلمين فى كلام كثير يضر بيت مالهم.



حمزة بن عبد المطلب

[أبو الحكم بن هشام ـ عامر مولاه]

[فى جوار الكعبة]

أبو الحكم: [مشيرا إلى جوار الكعبة]
أنت! يا هذا! أيها الجالس هناك بجوار الكعبة [إلى عامر] يا عامر!
... يا عامر!...

عامر: نعم يا مولاى!

أبو الحكم: أليس هذا الجالس هناك هو محمد بن عبد الله؟

عامر: بلى يا مولاى. هو بعينه.

أبو الحكم: إذن، فلم لا يجيب؟ أنا أخاطبه. أخبره يا عامر من أنا.

عامر: يا محمد، هذا مولاى أبو الحكم بن هشام...

أبو الحكم: ماذا قال يا عامر؟

عامر: لم يقل شيئا يا مولاى.

أبو الحكم: أخبره إذن أننى أخاطبه فلماذا لا يجيبنى؟

عــــامـــــر: يا محمد، مولاى أبو الحكم يخاطبك فلماذا لا تجيبه؟

أبــو الحـكـم: ماذا؟ ماذا يقول يا عامر؟

عــــامـــــر: مولاى، هو يدعوك للجلوس.

أبــو الحـكـم: كلا، كلا، يا عامر. أنا لا أجلس معه حتى لا يسحرنى كما سحر غيرى. يدعونى للجلوس معه ثم يسلّط علىّ، ويقرأ علىّ من كتابه ما يفقدنى حولى وقوتى ويجعلنى أنقاد له وأذعن لمشيئته ... ماذا؟ ماذا يقول؟

عــــامـــــر: يقول يا مولاى، إذا شئت جاءك هو بنفسه وجلس معك.

أبــو الحـكـم: لا، لا، لا يقترب منى يا عامر، هذا ساحر كذّاب... ماذا؟ ماذا يقول؟

عــــامـــــر: يقول يا مولاى، سامحك الله. ولكن كيف يعرض عليك ما عنده وأنت...

أبــو الحـكـم: يا عامر، أنا لا أريد منه أن يعرض علىّ بضاعته الفاسدة. ولكننى أنصحه بأن يقلع عنى دعوته التى يسفّه بها ديننا ودين آبائنا وإلاّ منعناه بالقوة... ماذا؟ ماذا يقول يا عامر؟

عــــامـــــر: يقول يا مولاى... يقول

أبــو الحـكـم: ماذا يقول؟ هل يسبّ آلهتنا؟

عــــامـــــر: يا مولاى، يقول إن آباءكم كانوا يعبدون أصناما لا تنفع ولا تضر...

أبــو الحـكـم: آه! هذا ما يردّده فى كل مجلس وفى كل مناسبة بلا حياء ولا خجل. فوا اللات والعُزّى إن لم يرجع عن دعواه هذه لأغرينّ به قريشاً فتخرجه من مكة صاغراً ذليلاً... ماذا؟ ماذا يقول...؟

عــــامـــــر: لا يقول شيئا يا مولاى ...

أبــو الحـكـم: لكنه يتكلم يا عامر، وهو يقول كلاما...

عــــامـــــر: يا مولاى، هو يقول اللهم... يقول «ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين».

أبـو الحـكـم: آه . أرأيت؟ لقد بدأ يمارس طقوسه السحرية يا عامر. فلنبتعد عن هذا المكان حتى لا يصيبنا بسحره الأسود الذى يفرّق به بين المرء وزوجه وبين الوالد وولده...
ماذا يفعل؟ ماذا يفعل يا عامر؟
إنه يا مولاى يرفع يديه ناحية الكعبة ولعله يدعو ربه.
آه أرأيت؟ لقد بدأ يمارس طقوسه السحرية...
انظر يا عامر. إنه يقبل نحونا... هيا بنا...
[أبو الحكم وعامر يبتعدان. أبو الحكم يخاطب محمداً مباشرة وهو مستمر فى الابتعاد عن المكان]
يا هذا، الزم مكانك... قف حيث أنت... أنا لا أخافك ولكننى أتقى شر سحرك الأسود، أيها الدجّال... أيها الصابئ... قف وإلا حطّمت رأسك... ماذا؟ ماذا يقول عامر؟ ... لا تقترب منى... واللات والعُزّى لأجعلنّك آية وعبرة... ابتعد ... ابتعد... هيا يا عامر... هيا بنا...
[يستمران فى الانسحاب حيت يختفيان. لا يزال صوت أبى الحكم يتردد بعد اختفائه]
ابتعد ... ابتعد عنى... ابتعد عنى...

إظلام

[حمزة بن عبد المطلب ـ فاطمة خادم عبد الله بن جُدْعان]

فـــاطمـــة: يا أبا عمارة... يا أبا عمارة!
حـــمـــزة: خيرا يا فاطمة.
فـــاطمـــة: ومن أين يأتى الخير يا أبا عمارة؟ آه يا أبا عمارة!
حـــمـــزة: تكلمى يا فاطمة ماذا وراءك؟
فـــاطمـــة: آه لو رأيت يا أبا عمارة... لو رأيت ما لقى ابنُ أخيك.

حـــمـــزة: من؟

فـــاطمـــة: محمد بن عبد الله.

حـــمـــزة: هل وقع له مكروه؟

فـــاطمـــة: أبو الحكم بن هشام.

حـــمـــزة: يا فاطمة، عمّن تتحدثين؟ عن محمد أم عن أبى الحكم؟

فـــاطمـــة: كلاهما، كلاهما يا أبا عمارة.

حـــمـــزة: اهدئى يا فاطمة وتحدثى بوضوح.

فـــاطمـــة: أبو الحكم بن هشام وجد ابن أخيك محمداً جالساً فى الكعبة، فآذاه.

حـــمـــزة: آذاه؟

فـــاطمـــة: أجل، أسمعه ما يكره...

حـــمـــزة: ولماذا يا فاطمة؟

فـــاطمـــة: أنت تعرف يا أبا عمارة قصة الدين الجديد الذى يدعو له محمد.

حـــمـــزة: آه، تعرّض له أبو الحكم إذن. قولى ماذا فعل أبو الحكم مع محمد؟

فـــاطمـــة: لقد أسمعه ما يكره، وما لا أحب أن أعيده عليك...

حـــمـــزة: ومحمد ماذا أجاب؟

فـــاطمـــة: الحقيقة لقد ألان له القول. وحاول التفاهم معه. لكن أبا الحكم رفض وتمادى فى غيّه. واستمر فى سبه وإيذائه... أمام الكبير والصغير...

[حمزة يقبض بيمينه على قوسه ويهزّها ويثبتها فوق كتفه ثم يخرج مسرعاً إلى الكعبة. فى هذه الأثناء:]

فـــاطمـــة: إلى أين يا أبا عمارة؟

حـــمـــزة: إلى الكعبة يا فاطمة، ألقى أبا الحكم. فإن لم أجده فسأبحث عنه فى كل مكان حتى ألاقيه.

إظلام

[صحن الكعبة - أبو الحكم يتوسط جماعة من قريش. يفاخر ويباهى بما صنع مع محمد، بينما الآخرون يبدو عليهم السرور

قـــريشىّ ١ : **ويضحكون من آن لآخر:]**

قـــريشىّ ٢ : خيرا فعلت يا أبا الحكم! ها! ها!

قـــريشىّ٣ : لو كنتُ مكانك لما ترددت فى عمل ما عملت.

الجـــمـــيع: لا فُضّ فوك يا أبا الحكم.

قـــريشىّ٣ : ها! ها! ها!

أبـو الحـكـم: لقد أفحمت محمداً يا أبا الحكم.

قـــريشىّ٢ : واللات والعزى لولا أن يسحرنى...

أبـو الحـكـم: وما كان ردّه يا أبا الحكم؟

لم يستطع أن...

حـــمـــزة: [حمزة يدخل عليهم شاهراً سلاحه:]

آه ها أنت ذا يا أبا الحكم!

أبـو الحـكـم: **[الجميع يفاجأون بدخول حمزة ويفسحون له مكانا بينهم:]**

حـــمـــزة: أهلا يا حمزة.

أبـو الحـكـم: لا أهلا ولا سهلا يا أبا الحكم

حـــمـــزة: هوّن عليك يا حمزة.

أتشتم محمداً، وأنا على دينه أقول ما يقول؟

[حمزة يَهْوِى بقوسه على رأس أبى الحكم فيدميه وقبل أن يعود

حـــمـــزة: **الحاضرون من دهشتهم، يصيح حمزة:]**

الجـــمـــيع: ألا فردّ علىّ هذه إن استطعت.

حمزة يُسْلم؟

[حمزة يثبت قوسه فوق كتفه ويخرج ثابت الخطوة فى حين يمسح

أبـو الحـكـم: أبو الحكم الدماء النازفة من رأسه:]

قـــريشىّ١ : حمزة يسلم؟

قـــريشىّ٢ : حمزة أعز فتيان قريش؟

قـــريشىّ٣ : أقوى فتيان قريش شكيمة؟

قـــريشىّ١ : إنها الطامة الكبرى...

قـــريشى٢ : إن إسلام حمزة سيغْرى غيره بالإسلام.
قـــريشى٣ : أرأيت نتيجةِ عملك الأحمق يا أبا الحكم؟
والللات والعزى إنك لم تنل من محمد كما زعمت. ولكنك زدته قوة وشددت أزره.
قـــريشى١ : وكأنى بقريش ذات يوم تصحو على أصوات المعاول تحطّم آلهتها.

إظلام

[حمزة وحده فى شبه الظلام]

حــمــزة (١) : ماذا فعلتِ يا حمزة؟
حــمــزة(٢) : لقد أعلنتُ إسلامى
حــمــزة(١) : فى لحظة غضب وقد أخذتك الحميّة لشرف بنى هاشم تشج رأس أبى لهب وتصرخ فى وجهه بالإسلام؟
حــمــزة(٢) : أنا لا أشك لحظة فى صدق محمد ونزاهته.
ولكن هل يمكن أن يستقبل المرؤ ديناً جديدا فى لحظة غضب؟ فى لحظة غضب تنسى كل ذكرياتك عن الكعبة وآلهتها وأصنامها والأمجاد التى كسبتها قريش بسبب هذه الآلهة، آلهة آبائك وأجدادك؟
حــمــزة(١) : إذن نُخضع القضية كلَّها للعقل وللتفكير القويم.
ولكن العقل وحده لا يكفى.
حـــمـــزة : **[حمزة الآن يقبل على الكعبة ضارعا مبتهلا مستجيرًا بالبيت وربه ليهديه إلى الحق وإلى الطريق المستقيم:]**
اللهم رب الناس، ورب هذا البيت، إن كان هذا الدين الذى جاء به محمد هو دينك الحق وطريقك المستقيم فاشرح له صدرى وأَذهب عنى الريب والشك.

إظلام

[أبو سفيان - هند بنت عتبة - وحشىّ]

هـــنـــد: فيم تفكر يا أبا سفيان والمعركة على الأبواب؟

أبو سـفـيـان: آه يا هند، أفكر فى الرجال الذين خسرناهم فى معركة بدر حيث رجعنا نجرجر أذيال الهزيمة والخيبة بعد أن فقدنا أبا جهل وعتبة بن ربيعة أباك وشيبة بن ربيعة عمك...

هـــنـــد: لقد فقدت فى بدر أبى وعمى وأخى وابنى.

أبو سـفـيـان: قتلهم حمزة يا هند، أو بالتحديد قتل ثلاثة منهم.

هـــنـــد: وهذه غزوة أحد يا أبا سفيان، فيها نثأر لقتلانا.

أبو سـفـيـان: واللات والعزى لنفتكن بمحمد وأتباعه ونثأر لشرفنا.

هـــنـــد: أنا أريد رأس حمزة الذى قتل أبى وعمى وأخى.

أبو سـفـيـان: إن حمزة هو هدفنا فى هذه المعركة يا هند بعد محمد.

هـــنـــد: تعلم يا أبا سفيان أن أصحاب محمد لا يفارقونه ويدفعون عنه بأرواحهم وأن حمزة لا يجرؤ أحد من رجالنا على التعرّض له.

أبو سـفـيـان: عندى مفاجأة طيبة لك يا هند. سيكون فيها شفاء لغليلك.

هـــنـــد: أرحنى يا أبا سفيان. فإن قلبى لينفطر كمدا وحزناً.

أبو سـفـيـان: [مناديا]

ادخل يا وحشىّ!

[يدخل وحشى وهو عبد حبشى طويل القامة أسود اللون]

هذا وحشىّ كان عبداً لجبير بن مُطعم. وقد لقى عمّ جبير مصرعه يوم بدر على يد غريمك حمزة.

هـــنـــد: وأين المفاجأة الطيبة فى هذا يا أبا سفيان؟

أبو سـفـيـان: بعد أن لقى عم جبير مصرعه، قال جبير لحبشى هذا، ماذا قال لك.

هـــنـــد: يا حبشى، تكلم.

وحـــشـى: **[فى لغة غير فصيحة]** «اخرج مع الناس، فإن أنت قتلت حمزة فأنت عتيق».

هـــنـــد: هل تقتل حمزة يا وحشى؟

وحـــــشـى : حريتى يا سيدتى تجعلنى أقتل الشيطان.
هـــنـــد : وهل تعلم ماذا ينتظرك أيضا إن أنت نجحت فى قتل حمزة.
وحـــــشـى : مولاى أبو سفيان وعدنى خيراً.
[هند تمسك بيدها المرتعشة حقداً وغيظا القرط اللؤلؤى والقلائد الذهبية التى حول عنقها، ثم تقول وهى تحدق فى وحشىّ]
هـــنـــد : كلّ هذا لك إن قتلتَ حمزة.
[تلمع عينا وحشى ويسيل لعابه]
وحـــــشـى : هذا لى يا مولاتى؟
هـــنـــد : إن أنت قتلت حمزة.
حريتى... ثم ... ثم هذه الحلى التى تزين عنق سيدة نساء قريش وزوجة زعيمها وابنة سيدها.
إن أنت قتلت حمزة.
[عينا وحشىّ تلمعان فى الظلام وهو يتقدم فى مواجهة الجمهور]

إظلام

[هند بنت عتبة - وحشىّ]
[هند تعود من الخارج - ترى وحشيا جالسا فى مدخل الدار]
هـــنـــد : من؟ وحشىّ؟
[وحشى يتنبّه لحضورها فينهض:]
وحـــــشـى : مولاتى!
هـــنـــد : ماذا جلوسك هنا والحرب دائرة يا وحشى؟
وحـــــشـى : لقد انتهى دورى فى الحرب يا مولاتى.
هـــنـــد : ويلكِ يا وحشى، واتفاقنا؟
وحـــــشـى : أنفذتُه وردت إلىّ حريتى يا مولاتى.
هـــنـــد : هل قتلت حمزة يا وحشى؟

وحـــــشى: وهذه بغيتك يا مولاتى.

[**يقدم لها لفافة**:]

هـــنـــد: ما هذا يا وحشى؟

وحـــــشى: كبد حمزة.

هـــنـــد: [وهى لا تكاد تصدق] كبد حمزة؟ بوركت يا وحشى.

[تحاول أن تأخذ اللفافة لكن وحشيا يحجزها:]

وحـــــشى: الاتفاق يا مولاتى.

هـــنـــد: أجل! لك ما تريد يا وحشى. وهو قليل.

[**تخلع قرطها والقلائد وتقدمها لوحشى**]

[بينما وحشى يتأمل الحلى ويقلبها بين يديه، تفضّ هند اللفافة وتقبض على الكبد، وترفعها إلى فمها فى نشوة وحشية... وحشى يتنبّه لما تصنعه هند:]

وحـــــشى: ماذا تفعلين يا مولاتى؟

هـــنـــد: أبرّ بقسمى يا وحشى. لقد أقسمت أن آكل كبد حمزة.

[تحاول أن تمضغ الكبد الذى يستعصى ولا تسيغه فتلفظه:]

هـــنـــد: قل لى، قل لى، يا وحشى، صف لى كيف قتلت حمزة؟ كيف شفيت غليلى؟ كيف ثأرت لأبى وأخى وزوجى وابنى؟ قل يا وحشى، قل.

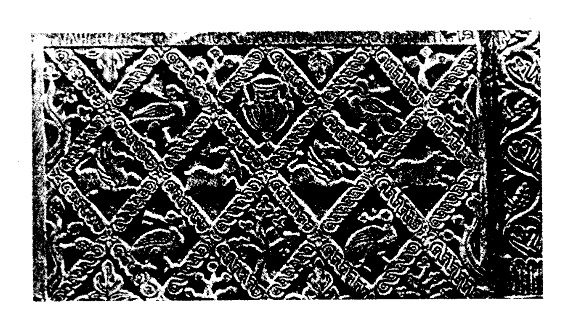
وحـــــشى: مولاتى، أنا حبشى. وقذفُ الحربة لعبتنا ونحن أطفال فقلّما أخطئ بها شيئا.

فلما التقى الناس فى المعركة خرجت أنظر حمزة، حتى رأيته فى عرض الناس كالجمل الأورق يهدّ الرجال بسيفه هداً. لا يقف أمامه شىء. فوالله إنى لأتهيأ له، أريده، وأستتر منه بشجرة لانقضّ عليه، إذ سبقنى إليه آخر. فلما رآه حمزة صاح به ثم ضربه ضربةً فما أخطأ رأسه...

عندئذ هززت حربتى، حتى إذا رضيت منها، دفعتها فوقعت بين

كتفيه حتى خرجت من بين رجليه ونهض نحوي، فغلب على أمره ثم مات...

وأتيته ونزعت حربتي، ثم رجعت إلى المعسكر. فقعدت فيه حتى هدأت الحرب. فعدت إليه لأنزع كبده...



خالد بن الوليد

[خالد بن الوليد يدخل المكان الذى يوجد به صنم العزّى]

ها أنت ذا أيها الصنم الملعون، المعبود من دون الله.
أيها البقية النجسة من جاهليّتنا الأولى.
لعنة الله عليها ولعنة الله عليك، لعنة الله عليك وعلى كل من شارك فى صنعك، وعلى من حملك إلى هذا المكان، لعنة الله على كل من دعا بدعوتك ولا يزال، لعنة الله على الشيطان الذى يسكنك، ويضل الناس بعبادتك، ويوقعهم فى الشرك الأكبر عن طريقك...
لعنة الله على إبليس الذى يستقر بداخلك ويقهقه فرحاً بإضلال عبيدك من طائفين وعاكفين...
كان العزّى رجلاً صالحاً كأىّ ولىٍّ صالح... ومات...
فاستغل إبليس حب الناس له وأغواهم بصناعة تمثال له، يحتفظون به فى بيوتهم تخليدا لذكرى الرجل الطيب ثم أغراهم بالتبرك به والدعاء، ثم أغراهم بالنذر له والذبح له. وتعاقبت الأجيال ونسى الناس حقيقة العزّى الرجل الصالح، وصاروا يعبدونه من دون الله.

وبعـد ذلك قـام الناس بوضع هذه الأصنام حـول الكعـبـة، وصـاروا يطوفـون حـولهـا ويتوسلون بها من دون الله. باختصار صاروا يعبدون الحجارة التى يصنعونها بأيديهم.
وهكذا يتحول الناس من عبادة الله الواحد إلى عبادة الأصنام...
وهكذا يتحـول الناس من حب الأولياء والتبرك بـهم إلى عبـادتهم من دون الله فى كل زمان ومكان.
ألا لعنة الله عليك وعلى كل من دعا بدعواك...
حـينمـا أتذكر العمـر الطويل الذى قضـيناه فى هذا الضلال، يتضـاعف حـقـدى عليك وعلى كل من دعا بدعواك...
أعمـاراً طويلة، ضـيعناها فى الصلاة لك والابتـهـال لك والطواف حـولك والاعـتكاف عندك...
كيف أننا لم ندرك أنك كَذِبٌ وخداع وزيف وضلال؟
كـيف ظللنا نسـجـد ونركعَ لحـجـارة صنعناها بأيدينا ولا تملك لنا نفـعـا ولا ضـراً، بل ولاتملك لأنفسها نفعا ولا ضراً؟ حجارة صماء بكماء عمياء...
أجبْنى إذن، ردّ علىّ، دافع عن نفسك...
لقد جئت الآن لكى أحطمك، وأمحو أثرك من الوجود...
هكذا أمرنى رسول الله ﷺ لأنك رمـز للجاهلية وللشرك. ولا يكفى تحطيمك، بل لابد من تحريقك بالنار لأنك نجس...
فى بلاد أخـرى مـايزال الناس مـفـتـونين بـالأصنام التى على شـاكلتك. أجل، مع أنهم يعرفون حقيقتها، إلا أنهم يحافظون عليها...
بل ويحفظونها فى أماكن خاصة، ويتعهدونها بالرعاية والعناية، ويجعلون لها الحراس لحمايتها من اللصوص...
أكثر من ذلك أنهم فى تلك البلاد يفاخرون بهذه الأصنام، ويتباهون بها، ويجـعلونهـا فى مـعـارض خاصـة ومـتـاحف يأتيـهـا الناس من شـتـى أقطار الأرض لمشاهدتها، أجل يشدّون الرحـال من أركان الدنيا الأربعة لكى يشاهدوا أمـثالك أيها الصنم اللعين، وهم فى سبيل ذلك ينفقون الأموال الطائلة ويتجشمون المتاعب الجمّة ويتعرضون للأخطار الوخيمة...

إن إبليس لا يُعدم الوسائل لغواية بنى آدم وإضلالهم فمن دعوى التبرك بالأولياء إلى دعوى الحضارة وتراث القدماء...
تعظيم ما أمر الله بتدميره وتحقيره...
كان لابد من هذا الهجوم الكلامى لأمهّد للهجوم المادى الذى جئت من أجله. كان لابّد من هذه اللعنات أصبها عليك لأشفى غليلى الذى لن أشفيه حقيقة إلا بعد أن أنهال عليك بمعولى هذا وأراك تنهار من عليائك وتتطاير أجزاؤك...
كان بودّى لو نسفتك بقنبلة موقوتة أو بعبوة ناسفة كما سيفعل أبناؤنا بعد قرون. ولكننا لا نملك هذه الوسائل الآن.
على أية حال، ستكون متعتى أكبر وأنا أضربك بيمينى وبشمالى وبقدمى أيضا، وأصيح فى الشظايا المتطايرة المتناثرة والبقايا المتساقطة من أشلائك:
[خالد يبدأ فى تحطيم الصنم بالطريقة التى سبق وصفها:]
«يا عزّى كفرانك، لاسبحانك،
«إنى رأيت الله قد أهانك»

إظلام

[خالد بن الوليد - القائد الرومانى «جرجة»]
أثناء فترة الراحة بين القتال فى معركة اليرموك
[القائد الرومانى جرجة يدعو خالدًا للبروز لمحادثته - خالد يخرج إليه على فرسه - القائدان يلتقيان فى الأرض التى تفصل بين الجيشين]

خـــالـد: السلام على من اتبع الهدى.
جـرجـة: أشكرك يا خالد لتلبية دعوتى.
خـــالـد: وإن جنحوا للسلم فاجنح لها.
جـرجـة: لا أخفى عليك يا خالد، إن عبقريتك فى القتال قد بهرتنا نحن الروم

كما بهرت الفرس. وقد دفعنى ذلك لأن ألقاك وجهاً لوجه وأعرفك عن قرب. فهل لى أن أوجه إليك بعض الأسئلة؟

خـــالـد: سل مابدا لك...

جـــرجـــة: يا خالد، أصدقنى ولا تكذبنى فإن الحُر لا يكذب.

خـــالـد: الحر لا يكذب، هذا صحيح.

جـــرجـــة: سمعنا أن سيفك هذا الذى تحارب به نزل عليك من السماء فهل هذا صحيح؟

خـــالـد: كلا هذا سيفى صنعته عند صانع السيوف.

جـــرجـــة: ألم ينزل الله على نبيكم هذا السيف من السماء فأعطاك إياه.

خـــالـد: كلا.

جـــرجـــة: فلماذا يسمونك سيف الله؟

خـــالـد: آه! هذه دعوة دعاها لى رسول الله ﷺ حينما دخلت فى الإسلام. قال لى: أنت سيف من سيوف الله.

جـــرجـــة: وما دينكم هذا يا خالد الذى تسمونه الإسلام.

خـــالـد: هو دين الله الذى أنزل على جميع رسله.

جـــرجـــة: وما الإسلام يا خالد؟

خـــالـد: الإسلام هو الدين الذى أنزله الله على جميع الرسل بدءاً من آدم ونوح وحتى رسولنا محمد ﷺ وهو أن نعبد الله ولا نشرك به شيئا.

جـــرجـــة: وما سرّ الإقدام العجيب عند جنودكم؟ إنهم يلقون بأنفسهم فى المعركة بلا تردد ولا رهبة.

خـــالـد: السر هو أنهم مؤمنون بأن المعركة فرصة لهم لنيل إحدى الحسنيين: إما النصر وإما الشهادة.

جـــرجـــة: وما الشهادة يا خالد؟

خـــالـد: هى الموت فى سبيل الله ودفاعاً عن دينه.

جـــرجـــة: هل لمن يدخل فى الإسلام اليوم مثل هذه الفضائل؟

خـــالـد: نعم، وأكثر.

جــــرجـــــة: كيف يا خالد وقد سبقه إلى الإسلام من سبقه منكم؟

خــــــالـد: إن إيماننا نحن جاء نتيجة لمخالطتنا للرسول ﷺ ولمشاهدتنا له ولأعماله ولمعجزاته. أما الذين لم يشاهدوا الرسول ولم يعاينوا شيئا من معجزاته، ثم آمنوا بالغيب، فإن الله يجزل لهم العطاء.

جــــرجـــــة: وماذا تقولون فى عيسى يا خالد وأمّه؟

خــــــالـد: نقول فيهما ما قال الله تعالى: هو عبد الله ورسوله وأمّه صديقة.

[وهنا استدار القائد الرومانى بفرسه ناحية الجيش الرومانى المحتشد وصاح قائلا:]

جــــرجـــــة: انظر يا خالد، إن كلمة منى أقولها لهذه الألوف المحتشدة لكفيلة بأن تعيدهم إلى وطنهم وتنتهى الحرب بيننا، لولا شىء واحد. هو أن قولكم فى عيسى وأمه لا يعجب الأساقفة عندنا، وأنت تعرف مالهم من السلطان على الإمبراطور.

خــــــالـد: أنت طلبت منى أن أكون صادقا معك.

جــــرجـــــة: ما المطلوب يا خالد ممن يريد أن يدخل فى الإسلام؟

خــــــالـد: لا شىء سوى أن يتطهر ويعلن الشهادة.

جــــرجـــــة: علمنى ذلك يا خالد.

خــــــالـد: هل أنت صادق فى ذلك أيها القائد؟

جــــرجـــــة: كل الصدق.

خــــــالـد: إذن يلزمك بعض الماء لكى تتوضأ وتصلى ركعتين. ولكن هل تفعل ذلك هنا أمام جيشك؟

جــــرجـــــة: أنا لا أخشى إلا الله يا خالد. هل يكفى هذا الماء؟

[القائد الرومانى يخرج من متاعه قنينة ماء ويقدمها لخالد]

إظلام

[خالد بن الوليد - عامر أحد معاونيه - حامل البريد]

خــــــالـد: الحمد لله الذى هدى بى هذا القائد الرومانى. اللهم لا تحرمنى أجره

كما جاء فى حديث رسولك «لأنْ يهدى الله بك رجلا خير لك من حمر النعم . «لقد أسلم الرجل وحارب فى صفوف المسلمين مستميتا حتى نال الشهادة.

عـــامـــر: نال الشهادة وهو لم يسلم إلا يوما واحدا ولم يصل سوى ركعتين.

خـــالـد: إن الرجل ليعمل عمل أهل النار حتى لا يكون بينه وبينها إلا مقدار ذراع، فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخل الجنة.

عـــامـــر: صدق رسول الله ﷺ

خـــالـد: أنظر يا عامر ، أليس هذا القادم هو حامل بريد أمير المؤمنين؟

عـــامـــر: بلى أيها الأمير.

[يسمع صوت أقدام الجواد الذى يحمل حامل البريد ثم يدخل الرجل]

حامل البريد: السلام عليكم ورحمة الله

خـــالـد: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.
كيف حال أمير المؤمنين أبى بكر الصديق؟

[حامل البريد يقدم البريد إلى خالد بن الوليد دون أن يجيبه على سؤاله، خالد يفض لفافة البريد ويقرأ:]

خـــالـد: إنا لله وإنا إليه راجعون. توفى أبو بكر؟

حامل البريد: نعم يا مولاى.

خـــالـد: رحمه الله وجزاه عنا وعن الإسلام خير الجزاء.

[خالد يخلو بنفسه فى ركن من الأركان. عيناه تبتلان بالدموع. يتمتم بعبارات الرحمة لأبى بكر]

إظلام

[أبو عبيدة بن الجراح - عامر - حامل البريد]

أبو عـبـيـدة: الحمد لله الذى نصرنا على الروم: فعوض المسلمين بهذا النصر المجيد عن الحزن الذى أصابهم بوفاة الخليفة أبى بكر يرحمه الله.

عـــامـــر: اللهم ارحم أبا بكر وألحقنا به، ولا تفتننا بعده.

أبو عـبـيـدة: على ذكر الفتنة يا عامر، مشورتك بإخفاء نبأ وفاة أبى بكر وكتمان أمر أمير المؤمنين عمر، الذى ولانى به إمارة الجيوش بدلا من خالد ابن الوليد، هذه المشورة جنبتنا الكثير من المشكلات التى كان يمكن أن تواجهنا خاصة لو أننى نفذت أمر عمر من فوره وخلعت خالد من إمارة الجيوش.

عـــامـــر: نعم، كانت الحرب على أشدها بيننا وبين الروم، وبفضل الله وقيادة خالد الحكيمة كان النصر من نصيب المسلمين.

أبو عـبـيـدة: يا عامر، الفضل لله!

عـــامـــر: ولقد قبلت أنت أيها الأمير أن تستمر تحت قيادة خالد رغم أمر أمير المؤمنين عمر لك بخلع خالد وأن تتولى أنت قيادة الجيوش.

أبو عـبـيـدة: كان تغيير القيادة فى ذلك الوقت سيؤدى إلى عواقب وخيمة على نتيجة المعركة وبخاصة أن الحرب كانت على أشدها مع الروم، لذلك كان استمرار خالد فى القيادة أمراً ضروريا حتى لا يتعرض جيش المسلمين للخطر.

عـــامـــر: الحمد لله الذى ألهمك الصواب وأوصلنا إلى بر الأمان

أبو عـبـيـدة: اللهم أرنا الحق حقا وأرزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه.

إظلام

[خالد بن الوليد - عامر]

[خالد فى فراش الموت]

عـــامـــر: لعلك الآن يا خالد تستعرض حياتك المجيدة التى لا تشوبها شائبة فلا تجد شيئا تندم عليه.

خـــالـد: والله يا عامر إننى لأندم على عمرى الذى أفنيته قبل إسلامى فى الصد عن سبيل الله إذ كنت فى جيش الوثنية والشرك زمنا طويلا.

تلك الفترة من حياتى التى ضاعت قربانا خاسراً لأصنام لا تنفع ولا تضر.

عـــامـــر: دعك من هذه الذكـريات المحـزنة يا خـالد والتى طواها إسـلامك وجبّها، فالإسلام يجبّ ما كان قبله.

خـــالـد: إن حياتى الحقيقية يا عامر بدأت يوم إسلامى. فى ذلك اليوم خلوت إلى نفسى أتفكر فى الدين الجديد الذى كان يزداد أنصاره يوما بعد يوم، وفى الرجل الذى جاء بهـذا الدين. وأشرق قلبى بنور الإيمان. فقلت: والله إن الرجل لرسول. فحتى متى أكابر؟ فلأذهب إليه ولأسلم.

عـــامـــر: هل كنت وحدك يا خالد فى هذا اللقاء؟

خـــالـد: كلا، بل وجدت فى الطريق كلا من عثمان بن طلحة وعمرو بن العاص. وكانا يريدان النبى أيضا ليسلما على يديه.

عـــامـــر: أتذكر متى كان ذلك يا خالد؟

خـــالـد: أول يوم من صفر من السنة الثامنة.

عـــامـــر: وأين لقيتكم رسول الله ﷺ؟

خـــالـد: فى المدينة. ساعتها قال لى ﷺ «قد كُنت أرى لك عقلا رجوْتُ ألا يسلمك إلا إلى خير».

عـــامـــر: وماذا كان شعورك يا خالد؟

خـــالـد: والله لقد شعرت بسعادة ما شعرت بمثلها إلا يوم معركة مؤتة، ويوم فتحنا مكة، ويوم اليرموك.

عـــامـــر: فى يوم مؤتة أنعم الرسول عليك باللقب الذى ظل علماً عليك.

خـــالـد: أجل سمّانى سيف الله المسلول. فى ذلك اليوم بعد أن سقطت الراية من القواد الثلاثة أخذْتها بإجماع المسلمين.

عـــامـــر: أجل يا خالد، كنا فى المدينة وكان رسول الله مجتمعا بنا. ثم حانت لحظة تطلّع فيها إلينا وقال ﷺ وهو يقرأ الغيب: «أخذ الراية زيدٌ فقاتل بها حتى قتل شهيداً.

«ثم أخذها جعفر فقاتل بها حتى قتل شهيداً.

«ثم أخذها عبد الله بن رواحه فقاتل بها حتى قتل شهيداً.

خـــالـد: والله لقد رفضت أخذ الراية لولا إجماع المهاجرين والأنصار على إعطائها لى. حينئذ اعتليت جوادى ودفعت الراية بيمينى إلى الأمام كأننى أقرع بها أبواباً مغلقة. ولكن كان ذلك بعد فوات الأوان، فقد كان ضحايا المسلمين بالآلاف وجيش الروم ساحقا كاسحاً.

عـــامـــر: ولكن الذى قمت به يا خالد كان عملا مجيدا لا يقل عن النصر.

خـــالـد: أجل، بكل مقاييس الحروب. فقد أنقذت جيش المسلمين من فناء محقق، حينما تمكنت من فتح ثغرة بين جيش الروم خرج منها الجيش المسلم دون أن يفقد رجلا واحداً.

عـــامـــر: وهل نسيت حرب الردّة يا خالد؟ حيث لاقيت جيش مسليمة الكذاب الذى جمعه من مختلف القبائل جيشا جرارا يفوق فى العدد والعدد جيش المسلمين.

خـــالـد: كانت أكبر فتنة تعرض لها الإسلام وكان يحركها سلطان الروم والفرس من وراء ستار. حينما أدركوا خطر الإسلام فألبوا القبائل العربية المسلمة التى استحالت إلى جيوش جرارة قوامها عشرات الألوف من المقاتلين.

عـــامـــر: يومها أراد أبو بكر أن يقود جيش المسلمين الثانى بعد أن حقق النصر فى المعركة الأولى.

خـــالـد: أجل، فاعترض الإمام علىّ طريق أبى بكر وأخذ بزمام راحلته ومنعه من التقدم حتى لا يفجع فيه المسلمون. يا له من يوم مشهود. أمام تصميم المسلمين رضى أبو بكر أن يبقى فى المدينة ويقسم الجيش إلى مجموعات وجعلنى على مجموعة منها. وإنى لأذكر ماقاله لى أبو بكر: «سمعت رسول الله يقول: «نعم عبد الله وأخو العشيرة، خالد بن الوليد، سيف من سيوف الله، سلّه الله على الكفار والمنافقين».

عـــامـــر: وانتـقلت يا بن الوليـد من نصـر إلى نصـر. حـتى كـانت المعـركـة الفاصلة التى اندحر فيها جيش مسيلمة وقُتل الكذّاب. وملأت جثث رجـاله أرض المعـركـة، وطويت تحت التـراب إلى الأبد راية ذلك المنافق.

خـــالـد: ولم نَكد نفـرغ من صـلاة الشكر حـتى أرسل الخليـفـة أوامـره إلىّ بالتـوجه إلى العراق لمواجهة الحـشود الضخـمة التى أعـدها قوات الفرس لمحاربة المسلمين.

عـــامـــر: ولم تضـيّع وقـتك يا خـالد. ورحت تقـذف بالجنود المسلمين على الباطل حتى بلغوا حدود الشام. ودوّى صوت الأذان فى كل مكان حتى سمعه الروم فى الشام ففزعوا.

خـــالـد: والآن يا عامر، بقدر ما أشعر بالغبطة والزهو من هذا التاريخ الحافل بالانتصارات، بقدر ما أشعر بالهوان إذ لم يُكتب لى أن أموت شهيدا فى واحدة من هذه المعارك.

عـــامـــر: هوّن عليك يا خـالد. والله إنك حـاربت فى سـبيل الله جنديا وقـائدا وحققت من النصر مالم يظفر به مائة شهيد.

خـــالـد: يا عامر، صحيح أنه ما من موضع فى جسدى إلا وفيه ضربة سيف أو طعنة رمح، أو رمـية سهم. وكل هذه العلامات سيمـاء ألقى بها ربى يوم القيامة وتكون شفيعا لى عن زمن الشرك الذى عشته قبل إسلامى وشفيـعا عمـا ارتكبت من ذنوب وآثام، ولكن يا عامـر كل ذلك لا ينسينى أننى أموت على فراشٍ حتفَ أنْفى كما يموت البعير. فلا نامت أعين الجبناء.

ابن أم مكتوم

عبدالله : انظر يا خالد إلى هذين القادمين

خالد : يبدو أنهما غريبان

عبدالله : ما أظن يا أخى إلا أنهما أول المهاجرين القادمين من مكة.

خالد : إذن فهما مصعب بن عمير وعمرو بن أم مكتوم.

عبدالله : فعلا، هما كما تقول.

خالد : فهكذا بلغنا بأن أول من سيصل المدينة من المهاجرين هما مصعب ابن عمير وعمرو بن أم مكتوم.

عبدالله : هيا نكن فى استقبالهما.

خالد : هيا، يا أخى.

عبدالله : والله إن اختيار الرجلين ليكونا أول المهاجرين وراء مغزاه يا خالد.

خالد : هذا اختيار رسول الله ﷺ. إن هو إلا وحى يوحى.

عبدالله : فمصعب بن عمير أكثر أبناء مكة ثراء ونعيما، عاقبته أمه حين أسلم فحرمته من الجاه والثروة، فلم يأبه بالجاه ولا بالثروة، وتركها وراءه. وجاء ليكون فى مقدمة المهاجرين.

خالد : وهذا عمرو بن أم مكتوم، الضرير، مثل آخر. فهو بالرغم من

حرمانه من نعمة البصر، وهو عذر شرعى ، إلا أن الرسول ﷺ اختاره ليكون فى مقدمة المهاجرين.

عـبـدالله : ولاتنسَ يا أخى، أن الرجلين من أمهر الحافظين لكتاب الله. فقد جاءا أيضا يعلمان أهل المدينة القرآن الكريم.

خـالـد : انظر يا عبد الله مع أن الرجلين أحدهما ضرير إلا أنك لاتستطيع أن تميز المبصر من الضرير كأن الاثنين مبصران.

[يلتقى الأنصار بالمهاجرين]

مـصـعـب : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وابن أم كتوم

خـالـد : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته. أهلا وسهلا وحمدا لله على سلامتكم

وعـبـدالله ما أخبار من وراءكم؟

مـصـعـب : هم أولاء على أثرنا.

ابن أم مكتوم: وراءنا عمر بن الخطاب وبلال بن رباح مع عشرين من المسلمين.

خـالـد : أهلا بكم وبهم.

ابن أم مكتوم: لقد اختارنا رسول الله ﷺ لكى نقرئكم القرآن.

عـبـدالله : نعم الاختيار

خـالـد : جزاكم الله عنا خير الجزاء.

عـبـدالله : تفضلوا معنا حيث ترتاحان قليلا وتتناولان شيئا من الطعام والشراب بعد هذه الرحلة الطويلة.

ابن أم مكتوم: والله يا أخى ما شعرنا بتعب الطريق

مـصـعـب : الحمد لله الذى أعاننا وبلغنا مقصدنا

خـالـد : أهل المدينة سيفرحون بوصولكما

عـبـدالله : ستزداد فرحتهم بوصول عمر بن الخطاب وبلال بن رباح ومن معهما من المهاجرين.

[مصعب بن عمير ـ ابن أم مكتوم]

ابن أم مكتوم: والله الذى لا إله إلا هو يا أخى مصعب إن عماى لايحزننى لأمر دنيوى. وإن كنت أتمنى أن أبصر مثلكم فلكى أتمكن مثلكم من أداء العبادات على خير وجه دون أن أحتاج لمن يعيننى عليها.

مصعب: هذا قضاء الله يا بن أم مكتوم، وما تشاءون إلا أن يشاء الله. وإن ما تتجشم من متاعب فى أداء العبادات لمما تؤجر عليه إن شاء الله.

ابن أم مكتوم: الحمد لله الذى هدانا لدينه وأعاننا على عبادته.

مصعب: ألا تذكر يا بن أم مكتوم يوم نزل جبريل على الرسول ﷺ وأنت عنده.

ابن أم مكتوم: أجل سألنى الرسول ﷺ. متى ذهب بصرك. فقلت له وأنا غلام صغير.

فقال: قال الله تعالى « إذا أخذت كريمتى عبدى وصبر لم أجد له جزاءً إلا الجنة»

مصعب: ماذا تريد أكثر من ذلك يا أخى؟

ابن أم مكتوم: اللهم اجعلنى من الصابرين. والله كما قلت لك يا أخى ما من أجل الدنيا أريد بصرى. فحتى فى الحرب اعتدت أن أرفع الراية وأن يقيمنى الإخوان بين صفين من المقاتلين ثم إننى لا أستطيع الفرار.

صوت

حينما نزلت على الرسول ﷺ آية سورة النساء التى تفرق بين المجاهدين والقاعدين ونصها ﴿لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدين﴾ حزن ابن أم مكتوم وقال لرسول الله ﷺ! فكيف بمن لايستطيع. أنا ضرير. اللهم أنزل عذرى فما كاد ابن أم مكتوم ينتهى من كلامه حتى نزل الوحى ثانية على الرسول ﷺ وأكمل الآية بما يرضى ابن أم مكتوب، وإذا برسول الله يأمر كاتب الوحى أن يكتب: ﴿غير أولى الضرر﴾ وهذا الجزء من الآية نزل وحده، كما يؤكد ذلك زيد كاتب الوحى. فسجد ابن

أم مكتوم لله شكرا ليس فقط لأن الله استجاب دعاءه وأنزل له عذر حيث سوى تعالى بين القاعدين بعذر والمجاهدين ولكن الله أنزل فيه قرآنا يتلى ويتعبد به.

صوت

لم تكن تلك المرة الوحيدة التى نزلت فيها آيات من القرآن بسبب ابن أم مكتوم وتأييدا له بل لقد نزلت سورة عبس بسبب ابن أم مكتوم وردا لاعتباره. فذات مرة أراد العباس وأبو الحكم عما الرسول ﷺ أن يجادلا الرسول ﷺ فى أمر الدعوة الجديدة والدين الجديد الذى جاءهم به. وكان الرسول ﷺ يحب عمه العباس ويجله كوالده وفرح الرسول بمثل هذا اللقاء وتمنى أن يسفر عن إقناع أعمامه الثلاثة بالإسلام.

يا محمد، هذا عمك أبوك الحكم، جاء معى لنتحدث معك فى أمر هذا الدين الجديد الذى تركت من أجله دين آبائك، وفرقت به بين الابن وأبيه.

وإن كنا يا محمد، لم ندخل فى هذا الدين الجديد إلا أننا نرد عنك كيد أعدائك وننصرك عليهم فأنت ابن أخينا نحميك مما نحمى منه أنفسنا. ولقد جئنا نعرض عليك ما يضع حداً لهذا القطيعة التى دبت بينك وبين قومك بسبب هذا الدين الجديد.

[ابن مكتوم يقتحم المجلس]

ابن أم مكتوم: يا رسول الله، يا رسول الله، أين رسول الله؟

أبو الحكم: من هذا يا حمزة

حمزة: هذا عمرو بن أم مكتوم.

أبو الحكم: ذلك الضرير الزمين. يقتحم علينا مجلسنا. والله لإن هذا أيضا مما أحدثه هذا الدين الجديد أن يسوّى بين الأكابر والأراذل. هل يرضيك هذا يا عباس؟ هل يرضيك هذا يا حمزه؟

العباس: هون عليك يا أبا الحكم. والله إنى لأرى محمدا لم يرحب بالرجل بل لقد أعرض عنه وعبس فى وجهه.

أبو الحكم: لايكفى هذا يا عباس فالرجل ضرير لايرى ما فى وجه محمد من إعراض وعبوس، فينبغى أن يصرفه من المجلس.

العباس: والله إن حياء محمد ليمنعه من ذلك، لكنه يقبل علينا ويتودد إلينا.

ابن أم مكتوم: أرشدنى يا رسول الله، علمنى مما علمك الله.

صوت

ونزلت سورة عبس تلوم الرسول ﷺ على إعراضه عن ابن أم مكتوم وعبوسه فى وجه وحرصه على هداية أعمامه.

كما تدعو السورة الرسول ﷺ بألا يخص بالدعوه أحداً ، وأن يسوى فى ذلك بين الشريف والضعيف والفقير والغنى والسادة والعبيد والصغار والكبار فالله تعالى يهدى مَنْ يشاء إلى صراط مستقيم.

﴿ عبس وتولى . أن جاءه الأعمى . وما يدريك لعله يزكى . أو يذكر فتنفعه الذكرى. أما من استغنى . فأنت له تصدى . وما عليك ألا يزكى . وأما من جاءك يسعى . وهو يخشى . فأنت عنه تلهى ﴾.

بعد نزول هذه السورة . أصبح الرسول ﷺ يحرص على إرضاء ابن أم مكتوم ويكرمه ويرحب به فى مجلسه . ويقول له : ما حاجتك؟ هل تريد منى شيئاً؟ وإذا ذهب من عنده قال : هل لك حاجة فى شىء؟

[ابن أم مكتوم - مصعب بن عمير]

مصعب: ماذا وراءك يا بن أم مكتوم؟

ابن أم مكتوم: والله يا أخى مصعب ، لا أخفى عليك . لقد قتلت المرأة اليهودية.

مصعب: أية يهودية؟

ابن أم مكتوم: تلك التى تؤذينا فتسب الله والرسول.

مصعب: ألم يأمرنا الرسول ﷺ بأن نصبر على إيذائها؟

ابن أم مكتوم: أمرنا بذلك يا أخى . لم أشعر إلا وأنا أقبض عليها وأضربها حتى ماتت.

مصعب: وهل علم بذلك رسول الله ؟

ابن أم مكتوم: أجل أخبرته.

مصعب: وماذا قال لك ؟

ابن أم مكتوم: غضب منى. وقال : «ما بعثت قاتلا . لقد أمرت أن أدفع بالتى هى أحسن.»

مصعب: وفى أمر دمها ماذا قال لك؟

ابن أم مكتوم: والله لقد طلب منى أن أنتظر حتى ينزل عليه الوحى فيقضى فى أمرى .

مــصـــعب: قتل النفس يا بن أم مكتوم إثم عظيم ؟

ابن أم مكتوم: والله ياأخى لولا أنها تؤذينى فى الله ورسوله ما قتلتها ولكنى لم أستطع أن أسمع ...

مــصـــعب: الرسول ينادى عليك يا بن أم مكتوم

ابن أم مكتوم: ادخل أنت يا مصعب فأنا فى حالة لا أحب أن يرانى فيها .

مــصـــعب: إذن انتظر هنا حتى آتيك بالخبر .

[**مصعب يدخل عند الرسول ﷺ ، ويخرج بعد لحظة**]

ابن أم مكتوم: أستغفر الله العظيم . أستغفر الله العظيم . تبت إلى الله ورجعت إلى الله...

مــصـــعب: أبشر يا ابن أم مكتوم يقول رسول الله ﷺ: «أبعدها الله! قد أبطلت دمها »

ابن أم مكتوم: [**يسجد لله شكرا**] الحمد لله ! والشكر لله !

[**ابن أم مكتوم - مصعب**]

مــصـــعب: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته يا ابن أم مكتوم.

ابن أم مكتوم: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته يا أخى مصعب . أهلا بك يا أخى ادخل . تفضل. اجلس .

مــصـــعب: افتقدناك يا ابن أم مكتوم فى الصلاة أمس وأول أمس واليوم . هل تشكو من شىء يا أخى ؟

ابن أم مكتوم: أنا بخير والحمد لله ياأخى مصعب.

مــصـــعب: إذن فلماذا لا تصلى معنا الجماعة فى المسجد !

ابن أم مكتوم: وكيف حال رسول الله ؟

مــصـــعب: بخير والحمد لله . وقد سأل عنك حينما وجد أنك لا تؤذن ولا تقيم.

ابن أم مكتوم: وأخى بلال .

مــصـــعب: بخير . ولكنه أصبح يؤذن ويقيم . وقد اعتدنا أنه إذا أذن بلال أقمت أنت وإذا أذنت أنت أقام بلال .

ابن أم مكتوم: والله ياأخى مصعب ما منعنى من المسجد إلا غياب الغلام الذى

يقودنى الى المسجد .

مــصــعب: لقد تكرر السؤال عنك يا ابن أم مكتوم . وبالأمس أعرب الرسول ﷺ عن غضبه لكثرة من يتخلفون عن صلاة الجماعة فقال : «لقد هممت أن آمر أحدكم أن يؤم الناس فأعمد إلى رجال يتخلفون عن صلاة الجماعة فأحرق عليهم بيوتهم .

ابن أم مكتوم: أعوذ بالله من غضب رسول الله. والله يا أخى هذا عذرى وأظن أن رسول الله ﷺ إذا علم به سوف يرخص له بالصلاة فى البيت.

مــصــعب: اسمع يا بن أم مكتوم، تعال الآن معى إلى رسول الله فى المسجد فهو يصلى النافلة واعرض عليه عذرك . وانظر ماذا يقول لك.

ابن أم مكتوم: صدقت يا أخى. ونعم الرأى رأيك. هيا بنا إلى رسول الله ﷺ

حينما عرض ابن أم مكتوم عذره على الرسول ﷺ، رخص له بالصلاة فى البيت، ولكن ما كاد ابن أم مكتوم أن يخرج من المسجد حتى كان الوحى قد نزل على الرسول ﷺ رأى آخر. فأمر مصعب أن ينادى ابن أم مكتوم قبل أن يغادر المسجد.

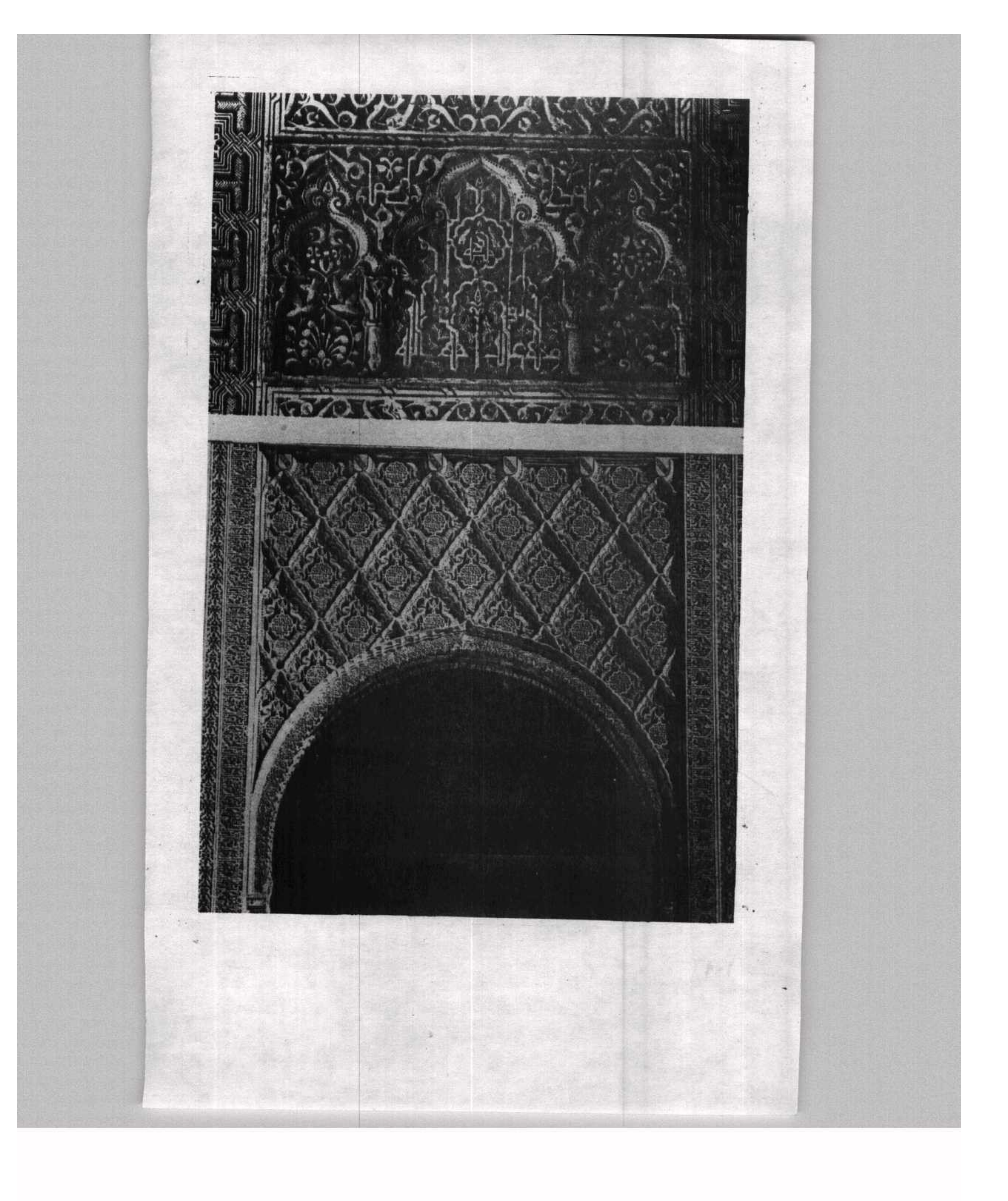
مــصــعب: يا ابن أم مكتوم! يا ابن أم مكتوم!

ابن أم مكتوم: نعم يا أخى مصعب

مــصــعب: رسول الله ﷺ يسألك : هل تسمع الأذان؟

ابن أم مكتوم: نعم، أسمع الأذان.

مــصــعب: رسول الله ﷺ يقول لك: إذن ما دمت تسمع الأذان، فعليك بالإجابة. أى عليك أن تحضر إلى المسجد لصلاة الجماعة.



مصعب بن عمير

مصعب بن عمير، أو فتى قريش المدللّ، كما يلقبونه. كان أكثر فتيان مكة جاهاً ومالاً. كذلك كان أكثرهم استماعاً. كان مصعب بن عمير زينة المجالس ومن ثم لم يخف عليه الدين الجديد الذى جاء به محمد بن عبد الله، وتسربت أخباره فى شعاب مكة. وبالرغم من حداثة سنّ الفتى، إلا أنه كان يفرّق بين الغث والثمين. فسرعان ما أدرك من أول لقاء مع رسول الله ﷺ أنه من الموعودين بالهداية. وكانت فرحته غامرة، طار لها قلبه.

لكن الذى كان يقلق الفتى وينغص عليه سعادته، لم يكن صناديد قريش ولا أشرافها، فهؤلاء كلهم لايخافهم مصعب بن عمير ولايحذرهم، لأنه كان يملك من يحميه من غضب قريش ومن تعمل له مكة ألف حساب. كانت هناك أمّ مصعب «خناس بنت مالك». أغنى أغنياء مكة، التى كان يهابها كبراء مكة وأشرافها. غير أن هذه الأم التى تحمى مصعب بن عمير وتدفع عنه أذى من تسول له نفسه بالتعرض له، هى نفسها مصدر خوفه وباعث رهبته. هى وحدها التى يخافها ويحذرها.

لذلك فحينما شاهد عثمان بن طلحة مصعب بن عمير يتردّد فى استخفاء على دار الأرقم، حيث يلقى رسول الله ﷺ ويتلو القرآن مع أصحاب الدين الجديد، أسرع الرجل إلى الأم ينقل إليها خبر الكارثة التى حلت بها، فطار عقلها.

[عثمان بن طلحة ـ خناس أم مصعب]

أم مصعب: خسئت يا بن طلحة!

عثمان بن طلحة: أهذا جزائى يا أم مصعب؟ أقسم لك بالآلهة...

أم مصعب: فلتلعنك الآلهة إذن، إياك أن تكرر هذا القول.

عثمان بن طلحة: واللات والعزى، لقد رأيت ابنك مصعب أكثر من مرة يدخل دار الأرقم ويخرج منها.

أم مصعب: قل إنه شُبِّه عليك، أو أنك كنت مخموراً.

عثمان بن طلحة: والله ما شُبِّه علىّ، وما كنت مخموراً.

أم مصعب: أنا، خُناس بنت مالك بنت أشراف مكة. وأنا من أنا فى قريش، يدخل ابنى فى دين محمد ويترك دين آبائه؟!

عثمان بن طلحة: سيدتى، والله إنى لأعرف قدرك فى قريش ومكانتك فى مكة. ولكننى رأيت مصعباً قبل ساعة يدخل دار الأرقم. رأيته بعينى رأسى وأنا فى تمام وعيى ورشدى. ولولا حبى لك وإجلالى، ما جئت إليك لكى تتداركى الأمر قبل أن يستفحل.

أم مصعب: وإذا كنت كاذباً يا عثمان بن طلحة؟

عثمان بن طلحة: فلتفعل بى سيدتى ما شاءت.

أم مصعب: لأمثلن بك يا بن طلحة ولأجعلنك عبرة.

عثمان بن طلحة: رضيت بحكم مولاتى.

أم مصعب: إذن ، إن كنت صدقتنى من أنه دخل دار الأرقم قبل ساعة، فإنه يكون هناك الآن؟

عثمان بن طلحة: نعم يا سيدتى، فهم إذا دخلوا الدار مكثوا فيها الساعات الطوال.

أم مصعب: : اسمع يا بن طلحة. تذهب من فورك إلى أخواله وراء الوادى... ولكن انتظر... بل انصرف أنت الآن ودعنى أدبر أمرى فى هدوء.

إظلام

[مصعب بن عمير - أم مصعب - الخادم عثمان]

[مصعب بن عمير يدخل وفى يده بعض الأوراق. يفاجأ مصعب بوجود أمه فى هذا الوقت المتأخر]

مصعب: أماه؟

الأم : لم تكن تتوقع.

مصعب: هذا صحيح. ولعل السبب يكون خيرا.

الأم : ومن أين يأتينا الخير، بعد أن تركت دينك ودين آبائك.

مصعب: ماذا تقولين يا أماه؟

الأم : ما سمعت يا مصعب. أين كنت حتى هذه الساعة؟

مصعب: كنت فى الخارج يا أماه

الأم : أعلم أنك كنت فى الخارج. كنت فى دار الأرقم، أليس كذلك؟

مصعب: أماه!

الأم : لقد علمت كل شىء.. علمت أنك هجرت ديننا ودخلت فى دين محمد وصحبه.

مصعب: من أخبرك بهذا يا أماه!

الأم : مكة كلها تتحدث عن ردتك وأنا آخر من يعلم.

مصعب: كنت سأخبرك بكل شىء يا أماه. لأننى ما كنت لأمنع عنك هذا الخير الذى من الله به علىّ إذ هدانى للإسلام.

الأم : أى خير وأى إسلام أيها الولد العاق؟

مصعب: أنا ما عصيت لك أمراً قط يا أماه.

الأم : وأى عصيان أكبر من تسفيهك لآلهتنا.

مصعب: أنا لم أفعل ذلك يا أماه.

الأم : وما معنى تركك لدين آبائك واتباعك لمحمد وجلوسك معه فى دار الأرقم تصلى صلاته وتقرأ كتابه. وما هذه الأوراق التى تحاول أن تخفيها عنى؟ أليست من كتاب محمد؟

مـــصـــعب : بلى يا أماه

الأم : أعطني هذه الأوراق (تحاول أخذ الأوراق. مصعب يحول دون ذلك)

مـــصـــعب : إذا أردت قرأتها يا أماه. وهذا ما كنت أنوى عمله.

الأم : متى؟ بعد أن صرنا حديث أهل مكة كلها؟

مـــصـــعب : أماه! أنت أعز الناس عندى. وأحب لك ما أحبه لنفسى. لذلك فقد كنت سأتلو عليك هذا الكلام وأدعوك للدخول فى هذا الدين الجديد.

الأم : خسئت!وهل كنت ضعيفة العقل مثلك؟

مـــصـــعب : أماه ! إنى لك ناصح.

الأم : ثكلتك أمك! هل جننت؟ هل صـور لك عـقلك المسلوب أن أمك «خناس بنت مـالك »يمكن أن تدخل فى دينك لتضـيع مكانتـهـا وهيبتها بين أشراف مكة.

مـــصـــعب : أعرف يا أماه أنك أنت من أنت بين أشراف مكة. أعرف يا أماه أن أعيان مكة وكبراءها يجلونك إلى حد الرهبة، ولكن هذا خير يا أماه ساقه إلينا محمد بن عبد الله...

(الأم ترفع يدها تهم بأن تسكت الابن بلطمة. ولكن يدها تظل معلقة ثم تهوى إلى جانبها وقد لبستها عاطفة الأمومة)

الأم : تعرف أننى لم أضربك فى حياتى ولكننى سأعرف كيف أنتقم لآلهتنا إذا أنت لم ترجع عن هذا الدين.

مـــصـــعب : أماه: أنا ما عصيتك فى حياتى. فلا تجبرينى على مخالفتك فى هذا الأمر. لأننى لايمكن بعد أن هدانى الله أن أعد إلى ضلالى القديم

الأم : تسمى دين آبائك ضلالا، أيها الصابئ

مـــصـــعب : أماه! ليتك تسمعين لى ولا تحرمين نفسك هذا الفضل .

الأم : دعك من هذا الهراء ولا تجعلنى أضطر لاستعمال العنف والقسوة.

مـــصـــعب : ومتى كان العنف يفلح فى تغيير القلوب وبالذات فيما يتعلق بالعقيدة؟

الأم : تتحداني يا مصعب؟!

مصعب: حاشا لله أن أتحداك يا أماه! ثم إن هذا الدين الجديد ينهانا عن جفاء الأب والأم ويأمرنا بطاعتهما إلا أن نشرك بالله . (تاليا)

﴿ وإن جاهداك على أن تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفا ﴾ .

الأم : هذا هو الكلام الذى سحركم به محمد .

مصعب: إنه القرآن يا أماه كلام الله.

الأم : ليكن إذن ! ما دام لى عليك حق الطاعة ، وما دام قرآنك يأمرك بذلك فاذهب أمامى (تدفعه أمامها وهى فى قمة الغضب)

مصعب: إلى أين يا أماه؟

الأم : سأغلق عليك الحظيرة ... سأحبسك مع الحيوانات حتى يعود إليك عقلك المسلوب.

إظلام

[أم مصعب على سرير المرض - خادمها عثمان]

الأم : ما خبر مصعب يا عثمان ؟

عثمان: مولاتى لقد عاد من الحبشة التى سافر إليها مع من سافروا من المسلمين.

الأم : آه ! لولا غفلتك وبلادتك لما استطاع الفرار من الحظيرة التى حبسته فيها .

عثمان: مولاتى حتى لولا لم يتمكن من الفرار بنفسه ، كنت ستطلقين سراحه يا مولاتى . فأنت أم.

الأم : ولكننى «خناس بنت مالك» قبل أن أكون أم مصعب . ولا أرضى أن يسفه أحد آلهتنا حتى ولو كان ابنى الوحيد.

عثمان: المهم يا مولاتى ، ماذا تنوين عمله الآن وقد عاد مولاى مصعب.

الأم : سأحتال حتى أحبسه مرة أخرى . ولكنه لن يفر هذه المرة.

عــثــمـــان: مـولاتى لقد سمعت أنه توعد بقتل كل من يعاون على حبسه ، فأرجوك أن تعفينى من هذه المهمة بحق الآلهة .

الأم : هل تصدق وعيده يا عثمان ؟

عــثــمـــان: أنا أعرف مولاى مصعب كما أعرفك يا مولاتى : فلا تعرضينى لثورته وانتقامه.

الأم : إذن فليذهب إلى الجحيم. سأحرمه من كل أسباب النعيم الذى كان يرفل فيه ، فلن أرضى أن يأكل طعامى إنسان هجر آلهة أجداده واستحق لعنتها حتى ولو كان هذا الإنسان هو ابنى مصعب.

عــثــمـــان: لقد تغير مولاى مصعب كثيرا يا مولاتى. ولم يعد يهتم بنعيم ولاثراء ولاطعام ولاشراب، بل إنه لم يعد يهتم حتى بمظهره. إن من يراه الآن يا مولاتى لايكاد يعرفه.

الأم : كيف يا عثمان؟

عــثــمـــان : إن مولاى مصعب الذى كان فى الماضى يزهو فى ثيابه كزهور الحديقة النضيرة، ويختال فى مشيته كالأمراء، ويفوح منه عبق العطور الهندية والفارسية، يراه الناس اليوم فى ثوب بال مرقع لايكاد يستر جسده ، يأكل يوما ويجوع يوما.

(يدخل مصعب فى الهيئة التى وصفها عثمان - لقاء الأم والابن حار ولكن يشوبه التحفظ من الأم والحذر من الابن)

مــصــعب: أماه!

الأم : انظر ماذا صنع بك دينك الجديد. لولا صوتك وما سبق أن ذكره عثمان لما عرفتك.

مــصــعب: كيف حالك يا أماه؟

الأم : لايغرك مرضى فتظن أنى قد أميل عن آلهتنا.

مــصــعب: يا أمه، إنى لك ناصح وعليك شفوق. فاشهدى ألا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله. أرجوك يا أماه!

الأم : **(غاضبة ثائرة)** قسما بالثواقب، لا أدخل فى دينك فيزرى برأيى ويضعف عقلى.

مصعب: **(بصوت خفيض)** «إنك لاتهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء»

الأم : ألا تشتاق إلى طعام طيب وثوب جديد؟

مصعب: والله يا أم لا أشتاق إلا إلى أن يهديك الله للإسلام.

الأم : حتى أصبح مثلك شعثاء غبراء خالية الوفاض.

مصعب: رب أشعث أغبر إذا تمنى على الله أبره. هذا هو ديننا الجديد يا أماه.

الأم : وثروات آبائك وأجدادك؟

مصعب: والله يا أم إننا لانعدل بديننا الجديد كنوز كسرى وملك الروم.

إظلام

[على مشارف المدينة المنورة - خالد - عبدالله - مصعب]

خالد: من هذا الشاب الوضيىء الذى يشع النور من وجهه؟

عبدالله: هذا مصعب بن عمير أول المهاجرين القادمين من مكة إلى المدنية.

خالد: هذا مصعب بن عمير الذى كان من أغنى شباب مكة وأنعمهم عيشا؟

عبدالله: نعم، لقد ترك المال والجاه والرفاهة ودخل الإسلام وزهد فى الدنيا وما فيها.

خالد: الحمد لله الذى أنعم علينا بنعمة الإسلام.

عبدالله: حتى أمه المسنة لم تستطع فى مرضها أن ترده عن إسلامه

خالد: لقد طلب من الرسول ﷺ أن يكون أول المسلمين المهاجرين إلى المدينة.

عبدالله: أنعم غلام فى مكة يمشى فى هذه البردة المرقوعة!!

خالد: إنه الإسلام يا أخى الذى يقول إن الله لاينظر إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم.

عـبـدالله: لقـد رآه رسـول ﷺ فى هذه الحـال، فـرق لـه قلبـه وذرفت عـيناه بالدموع.

(مصعب بن عمير يصل إلى حيث ينتظره أهل المدينة)

مـصـعب: السلام عليكم ورحمة الله.

خالد وعبدالله وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته **(يتعانقون)**

مـصـعب: رسول الله يقرئكم السلام

خالد وعبد الله: وعلى رسول الله السلام ورحمة الله وبركاته.

مـصـعب: وصلت أنا وأخى عمرو ابن أم مكتوم

خـالـد: لقد نزلت سهلا وحللت أهلا. كيف حال رسول الله؟

مـصـعب: بخـيـر، هو مكانـه وأصـحـابه على أثرى... ها هو ذا بلال بن رباح وسعد بن أبى وقاص، وعمار بن ياسر وصلوا هم أيضاً.

خـالـد: أهلا، أهلا، بالأحبة أصحاب رسول الله (يتعانقون)

مـصـعب: وصل عمر بن الخطاب فى عشرين من أصحاب النبى ﷺ فالتفت حولهم نساء المدينة يهللن ويكبرن، ويصحن صيحات الفرح.

عـبـد الله: المدينة كلها فى عيد وهذا يوم سعيد.

خـالـد: النسوة فى المدينة أشعن الخبر فى كل مكان. ويقلن: وصل رسول الله ﷺ وأصحابه.

مـصـعب: هم على أثرى إن شاء الله.

إظلام

[أنس بن مالك - عبدالرحمن بن عوف]

أنـس: كل يا عبد الرحمن بن عوف!

(عبدالرحمن يبكى)

أنـس: تبكى على الطعام يا بن عبدالرحمن؟

عبدالرحمن: والله يا أخى يبكينى أنى أخشى أن يكون الله قد عجل لنا طيباتنا فى

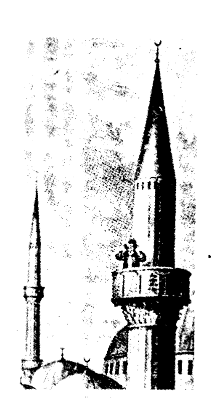
حياتنا الدنيا.

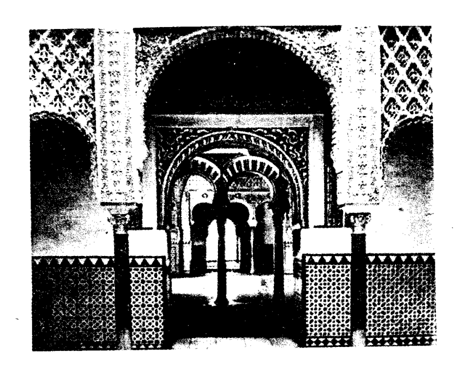
أنـــــــــس: لماذا تقول هذا يا عبدالرحمن؟

عـبـد الرحـمن: لقد قتل حمزة بن عبدالمطلب وهو خير منى ، فلم نجد ما نكفنه فيه إلا ثوبا واحدا. وقتل مصعب بن عمير يوم أحد وهو خير منى فلم نجد ما نكفنه إلا بردة، إذا غطينا بها رأسه بدت رجلاه، وإذا غطينا بها رجليه بدت رأسه.

صوت

يّقول لكم رسول الله غطوا رأسه، واجعلوا على رجليه (أوراقا) من (نبات) الإذخر،







الزبير بن العوام

يجتمع نسبه مع رسول الله فى «قصى بن كلاب» ؟ كما أن أمه صفية هى عمة الرسول) ﷺ.

أسلم وهو فتى صغير، فى الخامسة عشرة من عمره. كان من السابقين، إذ كان سابع سبعة سارعوا إلى الدخول فى الإسلام. كما كان من العشرة المبشرين بالجنة، ومن أصحاب الشورى الستة الذين عهد إليهم عمر بن الخطاب بأمر اختيار الخليفة الذى يتولى أمر المسلمين من بعده، حينما قتل بيد الغدر.

كان فارسا شجاعاً. ويروى المؤرخون أن سيفه هو أول سيف شهر فى الإسلام. ففى صدر الإسلام، حينما كان المسلمون يعدون على الأصابع، لاحول لهم ولا قوة، يجتمعون فى دار الأرقم بعيداً عن أعين الرقباء، أراد المشركون تحطيم الروح المعنوية لهذه القلة المسلمة حتى يصدوهم عن الدين الجديد، فأذاعوا بين الناس أنهم قتلوا محمداً ﷺ. فما أن سمع الزبير بهذا الخبر الكاذب حتى استل سيفه وخرج يطوح به فى شعاب مكة، وقد عقد العزم على الانتقام لرسول الله لو كان الخبر صحيحا.

وتكون المفاجأة السارة! إذ يلقاه رسول الله ﷺ ويعلم بخبره، فيحتضنه ويدعو له بالبركة ولسيفه بالنصر.

هذا الحب الكبير لرسول الله، الذى كان من الممكن أن يعرض الزبير لبطش قريش،

هو الذى جعل الفتى الصغير يتحمل الاضطهاد الذى يمارسه المشركون ضد أصحاب الدين الجديد.

فقد كان عم الزبير من ألدّ أعداء الإسلام. فما أن علم بدخول ابن أخيه فى دين محمد حتى ناصبه العداء وسامه العذاب.

[الزبير - عمه - زوجة عمه حفصة]

(العم يلف الزبير فى حصير، ويدخن عليه بالنار كى تزهق روحه - يسمع صوت الزبير المخنوق يسعل من آن لآخر)
(التى أثارها الدخان المنتشر فى البيت، ففزعت إلى مصدره)

العمـــة : ماهذا الدخان؟ ماهذا الدخان يا بن العوام؟ أين أنت؟ لاأكاد أرى من شدة الدخان!

الـــعـــم : لا عليك ياحفصة! لاتفزعى!

العمـــة : ماالأمر يا بن العوام؟ وماهذا الحصير الذى يخرج منه الدخان.

الـــعـــم : هذا الزبير الصابئ وضعته داخل هذا الحصير ودخنت عليه بالنار.

العمـــة : هل جننت يا بن العوام؟ تقتل الفتى الصغير؟

الـــعـــم : والله إن قتله لأهون علينا وأشرف لنا من تركه لدين آبائه وأجداده.

العمـــة : أخرج الفتى يارجل حتى لايختنق ويموت.

الـــعـــم : **(مخاطبا الزبير)** هيا أيها الشيطان المريد. اذكر محمداً بسوء! إذا أردت أن تنجو من الموت.

الزبيــــر: **(وهو يسعل ويصوت مخنوق)** لا! لا!

الـــعـــم : ستموت خنقا أيها المجنون!

الزبيــــر: **(نفس الأداء المخنوق)** والله لاأعود إلى الكفر أبداً.

إظلام

صوت

حينما فشل المشركون فى النيل من حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله فى جميع المعارك التى خاضوها ضد المسلمين، تآمروا لقتله، فأكروا عليه عبداً حبشيا كان مشهوراً بمهارته فى الرمى إذ كان لايخطئ أبداً. كان ذلك فى وقعة «أحد». فوقف الزبير على جثة خاله وقد طار عقله.

[الزبير بن العوام - طلحة بن عبد الله - حمزة شهيداً فى بردته]

الزبيـــــــر: من ياطلحة؟ وحشى الحبشى؟

طلحـــــــة: نعم يازبير. وحشى الحبشى، هو الذى قتل حمزة.

الزبيـــــــر: عم رسول الله، وأحب الناس إليه، يقتله العبد الحبشى؟

طلحـــــــة: هذا قضاء الله يازبير. إنا لله وإنا إليه راجعون.

الزبيـــــــر: **(ضـاغطاً على أسنانه)** والله إنى لأشتم من وراء ذلك كيد النساء.

طلحـــــــة: أى نساء يازبير؟

الزبيـــــــر: هند بنت عتبة.

طلحـــــــة: هى التى استأجرت العبد الحبشى الذى لايخطئ الرمى ليقتل حمزه؟

الزبيـــــــر: نعم، فقد قتل حمزة أباها وعمها وأخاها وزوجها.

طلحـــــــة: لذلك فقد مثلوا بالجثة يازبير، لقد انتزعوا منها الكبد

الزبيـــــــر: وماذا قال رسول الله؟

طلحـــــــة: صلى على حمزة سبعين صلاة، ثم أقسم ليقتلن فيه سبعين رجلا، ولكن...

الزبيـــــــر: ولكن ماذا ياطلحة؟

طلحـــــــة: ولكن لم يلبث الوحى أن نزل على الرسول ينهاه عن ذلك.

الزبيـــــــر: إنا لله وإنا إليه راجعون!

طلحـــــــه: حسبنا الله فيك ياحمزة!

إظلام

(موقعة الجمل)

(الزبير بن العوام - طلحة بن عبيد الله - نائب على بن أبى طالب)

يوم الجمل - الجيش المعادى لعلى بن أبى طالب والمطالب بالثأر لدم الخليفة عثمان بن عفان - يتقدم الجيش - عائشة أم المؤمنين فى هودجها. طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام بين الجيش. حينما شاهد على بن أبى طالب عائشة وطلحة والزبير، وقد جاءوا لقتاله، يطير عقله ويبكى بكاء مراً.

على ينادى طلحة والزبير ليخرجا إليه:

نائب على: (**خارجا**) أنا طلحة!

طلحة: (**خارجا**) وأنا الزبير!

الزبير: على بن أبى طالب يقرئكما السلام!

النائب: أين على؟

طلحة: أين على؟ لقد طلب لقاءنا.

الزبير: ما أن شاهدكما على حتى غلبه البكاء والحزن الذى يعصر قلبه...

النائب: ولكنه يقول لك ياطلحة...

طلحة: ماذا يقول لى على؟

النائب: يقول: «ياطلحة، أجئت بعروس رسول الله تقاتلنى بها، وخبأت عروسك فى البيت»؟

طلحة: **(لايدرى بماذا يجيب. يغلبه الانفعال ثم يستسلم لنوبة بكاء).**

النائب: ماذا تقول ياطلحة؟ ماذا أقول لعلى؟

طلحة: (ينشج ولايجيب)

النائب: وأنت يازبير، يقول لك على بن أبى طالب: نشدتك الله، أتذكر يوم مر بك رسول الله ﷺ ونحن مجتمعان فى بيتى، فقال لك ﷺ: «يازبير: هل تحب عليا؟

فقلت: كيف لاأحب ابن خالى وابن عمى، ومن هو على دينى؟

فقال لك رسول الله ﷺ: «أما والله لتقاتلنه وأنت له ظالم»!

الزبيـــــــر: نعم. أذكر ذلك الآن. وكنت قد نسيته. والله ياعلى لاأقاتلك أبدا... لاأقاتلك أبدا.

النـــائــب: يازبير، ياطلحة، إن عليا يذكركما كذلك بنبوءة رسول الله ﷺ لعمار ابن ياسر، حينما قال له: «ياعمار، تقتلك الفئة الباغية». ألا فاعلما أن عمار بن ياسر يقاتل مع على. فإن قتل عمار إذن فى هذه الحرب، فستكون أنت يا طلحة وأنت يازبير من الفئة الباغية.

(طلحة والزبير ينصرفان وهما يعلنان)

ولله لانقاتل علياً أبداً! والله لانكون من الفئة الباغية أبداً!

إظلام

صوت

ولكن الذين أرادوا للفتنة الاشتعال - لم يعجبهم أن يفض طلحة والزبير أيديهما من القتال. أما طلحة فقد قتله مروان بن الحكم. وأما الزبير فقد خرج وراءه رجل يدعى ابن جرموز وطعنه وهو بين يدى الله يصلى.

وأسرع القاتل إلى على بن أبى طالب وهو يظن أنه يحمل إليه بشرى تسره. لكن علياً رفض أن يرى القاتل، وصاح فى حارسه وهو يقول: «بشر قاتل ابن صفية بالنار!»

[الزبير بن العوام على فراش الموت - ابنه عبد الله]

عـبـد الله: تبكى ياأبى، وأنت من المبشرين بالجنة؟

الزبيـــــــر: لست أفضل من أبى بكر ولا من عمر، وكان كلاهما يخشى النار ولا يأمن مكر الله.

عـبـد الله: ولكن رسول الله بشرك بالجنة إن شاء الله.

الزبيـــــــر: أنا على ديون ياولدى، والجنة لايدخلها مدين.

عبد الله: الديون أؤديها عنك إن شاء الله ياأبى.

الزبير: لو كان رسول الله حيا ماصلى على بسبب هذه الديون.

عبد الله: والله ياأبى لقد كنت فى نعمة من العيش ويسر، ولكنك أنفقت فى الإسلام كل ماتملك حتى تراكمت عليك الديون.

الزبير: أردت أن يكون حسابى عند الله حساب الفقراء، الذين يدخلون الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة عام. ولكن الديون...

عبد الله: وأردت ألا تدخلها حبواً مثل عبد الرحمن بن عوف لكثرة ماله وجاهه.

الزبير: ولكننى لم أترك لكم إلا همّ الدين.

عبد الله: تركت لنا الله يرعانا ويقيل عثرتنا إن شاء الله.

الزبير: أنعم بالله ربا ومعينا.
لقد كنت أرجو أن أموت شهيداً فى سبيل الله وكم من مرة ألقيت بنفسى وسط الأعداء طلبا للشهادة، ولكن الله لم يكتبها لى.

عبد الله: لقد أبليت ياأبى فى قتال المشركين مايشهد به جسدك المجذع بالسيوف ومافى صدرك من الحفر الغائرة من الطعن والرمى.

الزبير: والله مافى جسمى من جروح وطعون إلا كانت مع رسول الله وفى سبيل الله. ولكنى...

عبد الله: ولكن ماذا ياأبى؟

الزبير: ولكن حتى لو مت شهيدا، فما كانت شهادتى لتبرئنى من أداء الديون التى فى رقبتى للناس.

عبد الله: هون عليك ياأبى سوف تقضى عنك. بإذن الله.

الزبير: أوصيك يابنى إن أعجزك أداء دين من ديونى، فاستعن بمولاى.

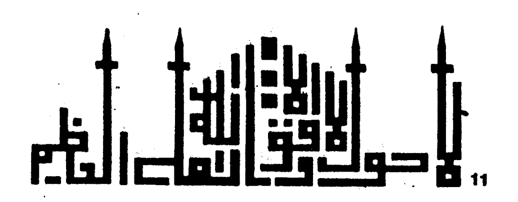
عبد الله: أى مولى ياأبى؟

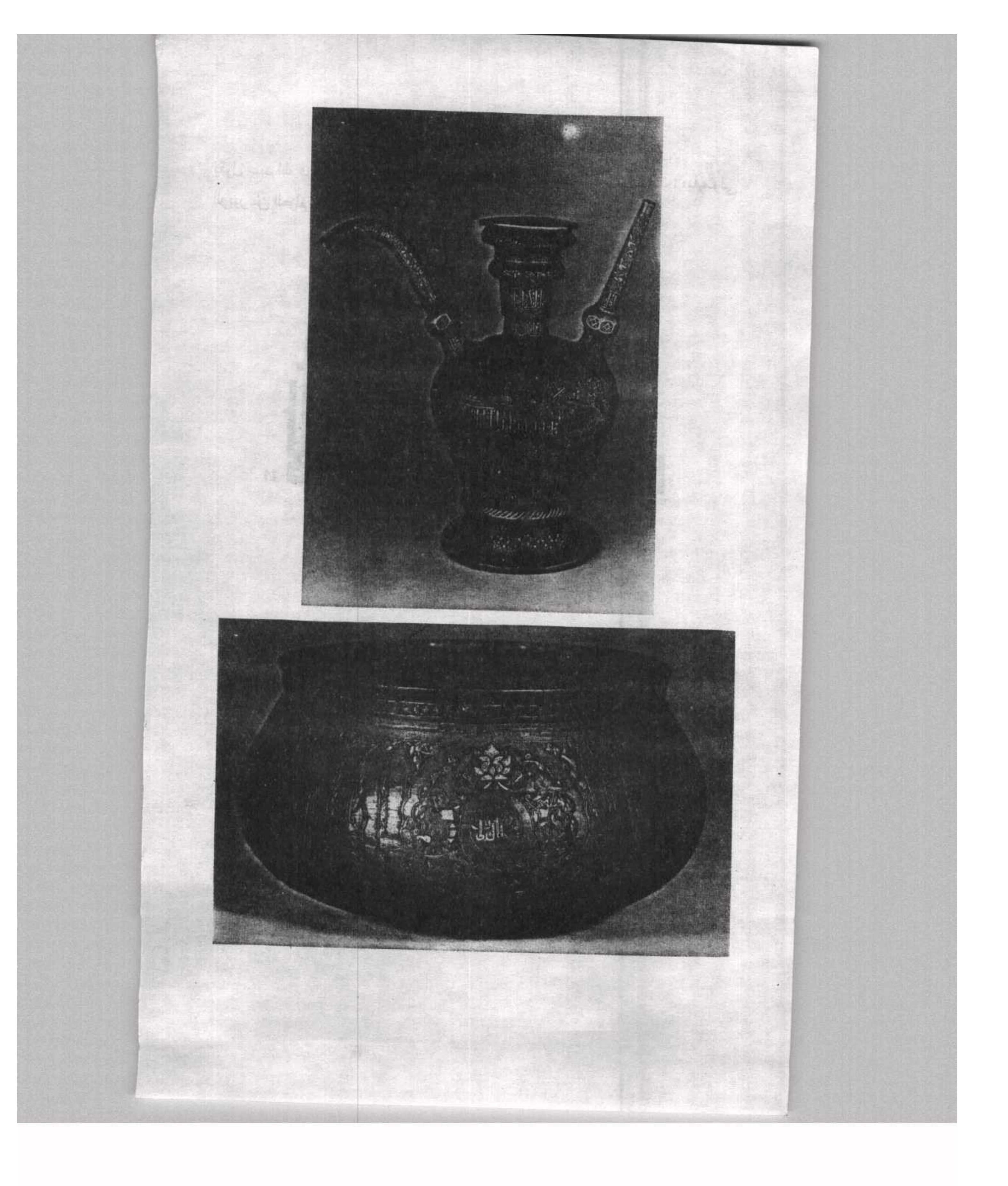
الزبير: الله... نعم المولى ونعم النصير.

إظلام

صوت

يقول عبد الله فيما بعد «فو الله ماعسر على أداء دين من ديون أبى إلا قلت: «يا مولى الزبير بن العوام اقض دينه فيقضيه».





عثمان بن مظعون

[عثمان بن مظعون ـ بعض الرجال]

رجـــل ١ : مالك يابن مظعون؟

عـثـمـان: لاأريد ياأخي. لاأريد هذه الخمر؟

رجـــل ٢ : ألا تعجبك خمرنا يابن مظعون؟

عـثـمـان: لا خمركم، ولاخمر غيركم.

رجـــل ٣ : أتحرم ماأحل الله ياأخي.

عـثـمـان: ولله ياقوم إني لاأحلل ولاأحرم. ولكني لاأشرب شرابا يذهب بعقلي ويجعل الصبيان تضحك مني.

رجـــل ١ : ومَنْ من العرب لايشرب الخمر يابن مظعون؟ هذه عادتنا.

عـثـمـان: عادة مرذولة، صرنا لها عبيداً. والله لا أشرب شرابا يحملني على أن أنكح ابنتي أو أمي.

رجـــل ٢ : هذه وسيلتنا ياأخي، لقضاء الوقت، وذهاب الهموم.

عـثـمـان: بل لنهرب من أنفسنا. أرجو من الله أن يقضي فيها أمراً بعد أن بين أن أثمها أكبر من نفعها.

(يدخل رجل ٤)

رجـــل ٤ : السلام عليكم ورحمة الله!

الحـاضـرون: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته؟

رجـــــل ٤ : أهرقوا هذه الخمور ياقوم، فقد نزل من القرآن مايحرمها تحريما قطعيا.

عـثـمـان: الحمد لله. تبا لها فقد كان بصرى فيها ثاقباً.

الحـاضـرون: ماذا تقول ياأخى؟

رجـــــل ٤ : هذا قرآن يتلى ويتعبد به يحرم الخمر كما يحرم الميسر والأنصاب: ﴿ياأيها الذين آمنوا، إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون﴾.

إظلام

(زوجة عثمان بن مظعون - بعض النسوة)

امـــرأة ١ : **(امرأة عثمان بن مظعون تدخل عليهن سيئة الهيئة، مهملة فى زينتها)**
ماهذا ياأم عبد الله؟

الزوجـــة : ماذا تقصدين ياأختاه؟

امـــرأة ١ : أهذه ثياب زوجة جديدة؟

امـــرأة ٢ : وزوجة من؟ زوجة أغنى أغنياء قريش.

امـــرأة ١ : لا، لا، ياأم عبد الله. يحق لابن مظعون أن يتزوج أخرى.

امـــرأة ٢ : ومن فى نساء قريش ترفض ابن مظعون؟

امـــرأة ١ : مال وجمال.

الزوجـــة : تعرفن ياأخواتى أن المرأة تطلب من الرجل أشياء أخرى.

امـــرأة ٢ : ماذا تقصدين ياأختاه؟

الزوجـــة : إن زوجى قد لايعرفنى إذا رآنى. فهو منصرف عنى. أما ليله فقائم، وأما نهاره فصائم.

امـــرأة ٢ : ومن منا تطيق مثل هذا الرجل؟

الزوجـــة : أرأيتن سبب إهمالى لزينتى وثيابى؟

امـــرأة ١ : والله لتبلغن رسول الله، فيكلم زوجك حتى ينصلح حاله.

الزوجـــة : ياليت أمر زوجى اقتصر على العبادة، فقد عرفت أنه يريد أن يتبتل، ويعتزل النساء كافة. بل إنه يريد أن يختصى ويسيح فى أرض الله.

امــــرأة٢ : هذا كـلام لايقـبله عـاقل. لابد من إبلاغ رسـول الله حـتى يراجع زوجك ويصلح حاله.

إظلام

صوت

يابن مظعـون، يقـول لك رسـول الله: أليس لك بى أسـوة حـسنة؟ إنى أتزوج النسـاء وأعـاشرهن. وقـد حـببهن الله إلىّ. وإن الله لم يبـعثنى بالرهبـانيـة. فلا رهبـانيـة فى الإسلام. وإنّ خيرَ الدين عند الله الحنيفية السمحة.

(زوجة عثمان بن مظعون - بعض النسوة)

امــــرأة ١ : الله! الله! ياأم عبد الله.

امــــرأة ٢ : لقد فعل كلام رسول الله فعله مع زوجك.

امــــرأة ١ : هكذا فى ظرف يوم واحد.

امــــرأة ٢ : تبدل حالك إلى أحسن حال.

امــــرأة ١ : وماهذا العطر الذى يفوح؟

امــــرأة ٢ : وهذا الثوب الجميل!

امــــرأة ١ : وهذا الشعر المرسل المعطر؟

امــــرأة ٢ : كأنك عروس ليلة عرسها.

الزوجـــة : جزى الله عنا رسول الله خير الجزاء.

إظلام

[عثمان بن مظعون - الوليد بن المغيرة - بعض المشركين]

عـثـمـان : والله يابن المغيرة لقد وفيت نحوى بحق الجوار على خير ما يكون الوفاء، ولقد جئت لأرد إليك جوارك.

الوليـــد : ماذا تقول يابن أخي؟ هل حدث شيء أغضبك مني؟

عـثـمـان : لا والله ياأبا عبد شمس

الوليـــد : فهل آذاك أحد من قريش؟

عـثـمـان : لا والله ياأبا عبد شمس؟

الوليـــد : فهل ستخرج من مكة؟

عـثـمـان : لا والله ياأبا عبد شمس.

الوليـــد : إذن. فلماذا ترد على جواري؟

عـثـمـان : لأحب، ياأبا عبد شمس، أن أروح وأغدو آمنا وأصحابي من المسلمين يلقون الأذى والبلاء.

الوليـــد : ولكن يا بن أخي أنت تعرض نفسك للأذى إن بقيت بلا جوار.

عـثـمـان : إنني راضٍ بجوار الله ولاأريد أن أستجير بغيره.

الوليـــد : لك ماشئتَ يا بن أخي.

عـثـمـان : فهيا، ونحن في الكعبة، نعلن رد الجوار كما أجرتني على الملأ.

الوليـــد : لك ماتريد يابن أخي... **(عاليا)** ياأهل مكة، هذا عثمان بن مظعون جاء يرد عليَّ جواري.

عـثـمـان : **(عاليا)** صدق الوليد بن المغيرة... ولقد كان معي وفيا. ولم أجد في جواره إلا ماطابت به نفسي.

الوليـــد : أين تذهب ياعثمان؟

عـثـمـان : أريد أن أذهب إلى السوق.

الوليـــد : هذ لبيد بن ربيعة الشاعر ينشد الشعر. هيا نسمع له.

عـثـمـان : والله إنها لفرصة أن أحضر هذا المجلس.

(يخرجان من الكعبة ويتوجهان حيث مجلس الشعر)

الوليـــد : تعال ياعثمان... اجلس هنا.

رجـــل ١ : أهلا (ابن المغيرة وعثمان تفضلا هنا!

لابن المغيرة وعثمان يجلسان

رجـــل٢ : نريد أن نسمع ابن المغيرة.

الوليـــد: أولا، نسمع لبيد بن ربيعة صاحب المجلس.

رجـــل ١: نسمع ابن ربيعة!

ابن ربيعة: (**منشدا**) ألا كل شيء ماخلا الله باطل!

عثمان: صدقت!

الوليـــد: جميل جداً!

ابن ربيعة: وكل نعيم لا محالة زائل!

عثمان: كذبت... نعيم الجنة لايزول.

ابن ربيعة: يامعشر قريش، والله ماكان يؤذى جليسكم فمتى حدث هذا فيكم؟

رجـــل ١: من هذا الذى يعترض على شعر ابن ربيعة؟

رجـــل٢: هذا سفيه فارق ديننا إلى دين محمد، فلا تهتم به.

عثمان: والله ياأخى إن السفيه هو الذى يسب الناس.

رجـــل ٢: تتطاول على أسيادك أيها الصابئ الملعون؟ والله لأعلمنك كيف يكون أدب المجالس (**يلطم عثمان على عينه**) خذها درسا لاتنساه.

الوليـــد: (**وكان يراقب المشهد دون أن يتدخل**) والله، يابن أخى، لقد كنت فى جوارى فى حمى مما أصاب عينك.

عثمان: بل إن عينى الصحيحة لفقيرة إلى مثل ماأصاب أختها فى سبيل الله، وهو جارى وملاذى.

الوليـــد: هلم يابن أخى، إن شئت عدت فى جوارى.

عثمان: لا، لاأرضى غير الله مجيراً

إظلام

[**أرض البقيع ـ بعض المسلمين**]

رجـــل ١: هنيئا لك يابن مظعون إذ فزت بالوفاة فى حياة النبى ﷺ، يصلى عليك ويدفنك بنفسه.

رجـــل٢: هنا فى أرض البقيع الذى اختارها رسول الله لتكون مقبرة للمسلمين فى المدينة.

رجـــــل٣ : يقول لكم رسول‌الله، احملوا هذا الحجر الكبير فاجعلوه عند قبر أخيه عثمان بن مظعون.

رجـــــل١ : نضع هذه الصخرة عند القبر؟

رجـــــل ٣ : نعم. هذا أمر رسول الله. لكى تكون علامة يعرف بها القبر حينما يدفن إخوانه.

رجـــــل ٢ : ولكن هذا الحجر كبير وثقيل، لانستطيع نقله.

رجـــــل٣ : يقول لكم رسول الله: دعونى أفعل هذا عنكم.

رجـــــل١ : الرسول نفسه يحمل الصخرة وحده؟

رجـــــل ٣ : نعم.

رجـــــل ١ : ماشاء الله! لاقوة إلا بالله. الرسول يحمل الصخرة بيديه ويضعها بجوار قبر عثمان بن مظعون.°°

عثمان بن مظعون هو أول من دفن بالبقيع، كما كان من أوائل المهاجرين.

إظلام



معاذ بن جبل

﴿ أسلم معاذ بن جبل وهو ابن ثمانية عشر عاما.

﴿ شهد بدراً والعقبة الثانية.

﴿ كان أحد الأربعة الذى جمعوا القرآن على عهد رسول الله ﷺ بنص حديث الرسول: «خذوا القرآن من أربعة: من ابن مسعود، وأبى بن كعب، ومعاذ بن جبل، وسالم مولى حذيفة».

﴿اختصه الرسول ﷺ بحديثين، أما الحديث الأول فيقول: «يا معاذ، إنى لأحبك فى الله، قلت وأنا والله يا رسول الله أحبك فى الله.

قال: أفلا أعلمك كلمات تقولهن دبر كل صلاة: رب أعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك».

أما الحديث الثانى فيقول: «كنت ردف رسول الله ﷺ على حمار اسمه نفير. فقال لى رسول الله ﷺ يا معاذ: أتدرى حق الله على العباد وحق العباد على الله؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال: فإن حق الله على العباد أن يعبدوه لا يشركون به شيئاً، وحق العباد على الله ألا يعذب من لا يشرك به شيئاً. فقلت: يا رسول الله، ألا أبشر به الناس؟ قال: لا! لا تبشرهم فيتكلوا».

﴿ ويروى معاذ عن رسول الله ﷺ قال: لما بعثنى النبى ﷺ إلى اليمن. قال لى: كيف تقضى إن عرض القضاء؟ قال: قلت: أقضى بما فى كتاب الله . قال: فإن لم يكن فى كتاب الله؟ قال قلت: فبما قضى به رسول الله ﷺ . قال، فإن لم يكن فيما قضى به الرسول؟ قال: أجتهد رأيى ولا آلو. فضرب صدرى، وقال: «الحمد لله الذى وفق رسول الله ﷺ لما يرضى رسول الله.

(فى مسجد بحمص - بعض حلقات العلم)

خـــالـد: أين نجلس يا بن عبدالله؟

عائذ بن عبدالله والله يا خالد إن المسجد ملىء بحلقات العلم. انظر هذه حلقة وتلك حلقة، وهنا حلقة، وهناك حلقة...

خـــالـد: ما شاء الله! هذه حمص يا عبدالله مدينة العلم والعلماء.

عائذ بن عبدالله: دعنا نستمع قليلا ثم نختار لنا حلقة.

خـــالـد: انظر يا عبدالله. من هذا الشاب الذى يبتسم دائما ويجلس صامتا، ويأتيه السائلون من جميع الحلقات.

عائذ بن عبدالله: هذا، يا خالد، معاذ بن جبل.

خـــالـد: من؟

عائذ بن عبدالله: معاذ بن جبل، أرسله عمر بن الخطاب من المدينة.

خـــالـد: يبدو أنه عالم فقيه. انظر إلى الشيوخ يقصدونه ويستمعون إليه فى إجلال واحترام.

عائذ بن عبدالله: هذا أحد الأربعة الذين أوصى رسول الله ﷺ أن نأخذ عنهم القرآن.

خـــالـد: ما شاء الله! وهنيئا لنا به!

عائذ بن عبدالله: غريب أن يرسل لنا عمر بن الخطاب معاذ بن جبل بعد أن كان يعارض فى خروجه من المدينة.

خـــالـد: ولماذا يعارض فى خروجه من المدينة؟

عائذ بن عبدالله: حتى يكون قريبا من الخليفة يسعفه بالرأى والمشورة. وحتى لا يحرم أهل المدينة من علمه.

خــــــــالـد: اللهم كثر من أمثاله.

عائذ بن عبدالله: ألم تعلم بخبر فتواه التى كانت حديث المدينة بأسرها؟

خــــــــالـد: لا، يا بن عبدالله.

عائذ بن عبدالله: هذه الفتوى عارض فيها معاذ بن جبل رأى عمر بن الخطاب وانتهى الأمر باعتراف عمر بصحة رأى معاذ.

خــــــــالـد: شوقتنى يا عبدالله.

عائذ بن عبدالله: جاء رجل إلى عمر بن الخطاب، وزعم له أنه غاب عن زوجته سنتين، ثم جاء فإذا بها حبلى. فهمَّ عمر برجمها فأسرع إليه معاذ وقال: إن يكن لك عليها سبيل، فليس لك على ما فى بطنها سبيل. فتركها عمر حتى تضع. فلما وضعت جاء الطفل يشبه أباه فقال الزوج: هذا ابنى. وأعترف به

خــــــــالـد: ما شاء الله. وماذا قال عمر؟

عائذ بن عبدالله: قال عمر: عجزت النساء أن يلدن مثل معاذ: لولا معاذ لهلك عمر.

خــــــــالـد: بارك الله فى الرجلين.

عائذ بن عبدالله: مرة أخرى، حدث العكس.

خــــــــالـد: كيف يا عبدالله؟

عائذ بن عبدالله: يعنى إذا كان عمر فى حادثة الزوجة أخذ برأى معاذ، فإن معاذا أخذ برأى عمر فى المرة الأخرى.

خــــــــالـد: وما قصة المرة الأخرى يا عبدالله؟

عائذ بن عبدالله: كان معاذ فى ضائقة مالية، باع فيها كل ما يملك، فأراد رسول الله ﷺ أن يجبره فبعثه قاضيا على اليمن فعاد منها بمال وافر.

فقال له عمر: هل لك يا معاذ أن تطيعنى؟ تدفع هذا المال إلى الخليفة أبى بكر فإن أعطاه لك فهو حلال لك. فرفض معاذ وقال: لقد بعثنى نبى الله لكى يجبرنى. وفى اليوم التالى أسرع معاذ إلى عمر بن الخطاب وقال له: والله يا عمر لآخذن برأيك، ولأدفعن هذا إلى أبى بكر. لقد رأيت فى المنام كأننى أخوض فى ماء وأخشى

على نفسى من الغرق فأنقذتنى.
ودفع المال فعلا لأبى بكر؟

عائذ بن عبدالله: لقد ذهب معاذ إلى أبى بكر يحمل إليه كل المال، بل كل شىء عاد به من اليمن، حتى السوط. فما كان من أبى بكر إلا أن رفض أن يأخذ منه شيئا وترك له المال كله.

خالد: هذه شيمة الرجال العظام أمثال عمر ومعاذ: الاعتراف بالحق والرجوع إليه.

عائذ بن عبدالله: كثر الله من أمثالهما! هيا يا عبدالله، فلنقترب من حلقة معاذ بن جبل حتى نسمع كلامه ونستفيد من علمه.

(يقتربان من حلقة معاذ. وكلما ازداد قربهما ازداد صوت معاذ وضوحا)

معاذ: : اتقوا الله واعلموا، فإنما هى الجنة أو النار.
خلود فلا موت. وإقامة فلا ظعن. كل أمر عمل به عامل فعليه ولا له، إلا ما ابتغى به وجه الله. وكل صاحب استصحبه أحد فهو خاذله وخائنه، إلا العمل الصالح. انظروا إلى أنفسكم واصبروا لها بكل شىء.

رجل: أوصنى يرحمك الله!

معاذ: أعلم أنه لا غنى بك عن نصيبك من الدنيا، وأنت إلى نصيبك من الآخرة أفقر. فابدأ بنصيبك من الآخرة. فإنه سيمر بك على نصيبك من الدنيا فينتظمه، ثم يزول معك أينما زلت.

رجل: وما عمل آدمى عملا أنجى له من عذاب الله من ذكر الله.

معاذ: ولا الجهاد فى سبيل الله يا أبا عبدالرحمن؟
ولا الجهاد فى سبيل الله، لأن الله يقول فى كتابه **(ولذكر الله أكبر)**

رجل ١: **(معاذ بن جبل - بعض الرجال)**

رجل ٢: يا معاذ، الطاعون أهلك الناس!

رجل ٣: ادع الله أن يرفع عنا هذا العذاب!

رجـــــل ١ : يا معاذ، اطلب من الله أن يفرج عنا هذا الكرب!

مـــعـــــاذ: ادع الله أن يرفع عنا هذا الرجز!
يا قوم. ليس الطاعون برجز، ولكن دعوة نبيكم وموت الصالحين قبلكم، وشهادة يخص بها الله من يشاء منكم.

الجـــمـــيع: لا حول ولا قوة إلا بالله!

مـــعـــــاذ: إنا لله وإنا إليه راجعون!
سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ستهاجرون إلى الشام ، فيفتح لكم، ويكون فيه داء كالدمل أو كالوخزة يأخذ بمراق الرجل فيستشهد الله بها أنفسكم ويزكى بها أعمالكم»

الجـــمـــيع: صدق رسول الله ﷺ.

مـــعـــــاذ: اللهم إن كنت تعلم أن معاذا سمع هذا الحديث عن رسول الله ﷺ فأعطه وأهل بيته الحظ الأوفر منه.

إظلام

صوت

وأصاب الطاعون جميع أهل بيت معاذ بن جبل فلم يبق منهم أحد. ولقد دفن بنتيه معا فى قبر واحد. ثم طعن معاذ فى أصبعه السبابة فكان يقول: «والله ما يسرنى أن لى بها حمر النعم (أى الإبل العظيمة). رب غمٌ غمك فإنك تعلم أنى أحبك ستجدنى إن شاء الله من الصابرين.

إظلام

(معاذ على فراش الموت - بعض الزوار)

مـــعـــــاذ: ماذا يبكيك يا أخى؟ الموت حق.

زائـــــر ١ : والله ما أبكى على دنيا كنت أصبتها منك. ولكن أبكى على العلم الذى كنت أصيبه منك.

مـــعـــــاذ: لا تبك على العلم يا أخى. فإن إبراهيم صلوات الله عليه كان فى

الأرض وليس بها علم، فأتاه الله علما. فإن أنا مت، فاطلب العلم عند أربعة: عبدالله بن مسعود، وسلمان الفارسى، وعبد الله بن سلام، وعويمر أبى الدرداء.

زائــــــــر ٢ : وأنت ماذا يبكيك يا معاذ؟

مــــعـــــاذ: حديث سمعته من رسول الله ﷺ يقول: «إن أدنى الرياء شرك. وأحب العبيد إلى الأتقياء الأخفياء، الذين إذا غابوا لم يفتقدوا، وإذا شهدوا لم يعرفوا. أولئك مصابيح العلم وأئمة الهدى.

زائــــــــر ٣ : مالك يا معاذ؟ والله لقد أغمى عليه. لعلها سكرات الموت.

زائــــــــر ١ : هو هكذا منذ حضرنا: يغمى عليه ويفيق.

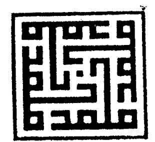
مــــعـــــاذ: اللهم أخنق خنقك، فوعزتك إنى لأحبك.

زائــــــــر ٢ : هون عليك يا معاذ.

مــــعـــــاذ: روحونى ألقى الله فى مثل سنّ عيسى بن مريم، ابن ثلاث وثلاثين سنة.

صوت

قال رسول الله ﷺ: معاذ بن جبل أعلم الأولين والآخرين بعد النبيين والمرسلين وإن الله يباهى به الملائكة».



سعد بن أبى وقاص

صوت

* سعد بن أبى وقاص من أخوال النبى ﷺ.

* وهو أحد السابقين الأولين. وأحد الثلاثة الأوائل الذين دخلوا الإسلام فكان يباهى بأنه ظل أسبوعاً كاملاً يمثل ثلث الإسلام.

* ويعد سعد بن أبى وقاص أحد العشرة المبشرين بالجنة. كما أنه كان أحد الستة أهل الشورى.

* شهد بدراً والحديبية.

* كما أنه كان آخر المهاجرين وفاة اشتهر عن سعد بن أبى وقاص أنه كان مستجاب الدعاء.

* كما أنه كان من القلة من المسلمين الذين نأوا بأنفسهم عن الخوض فى الفتنة الكبرى والصراع بين على بن أبى طالب ومعاوية بن أبى سفيان. ذلك الصراع الذى قسم المسلمين إلى معسكرين متطاحنين، وكلف الإسلام آلاف القتلى من الفريقين وما تزال آثاره حتى اليوم.

[سعد بن أبى وقاص - أمه - بعض أقربائه]

الأول : هل علم سعد أن أمه فى هذه الحالة؟

الثـــانى : لم يحضر سعد بعد؟

الأول : هل أخبره أحد بالحالة التى آلت إليها أمه؟

الثـــالث : والله لقد أخبرناه مرارا.

الثـــانى : وماذا قال؟

الثـــالث : كلما أخبرناه دعا ربه أن يهديها للإسلام.

الأول : آه! الدين الجديد الذى دخل فيه.

الثـــانى : ومن يومها وصحة أمه تسير من سيىء إلى أسوأ.

الثـــالث : ولم تفلح معه كل محاولاتها لإعادته إلى دين آبائه.

الثـــانى : لقد حرمته أمه كل ما يرفل فيه من نعيم. وهو لم يتزحزح عن عقيدته الجديدة. وها هى ذى تقوم بآخر محاولتها: ترفض أن تتناول الطعام والشراب حتى يعود إلى رشده.

الأول : منذ متى وهى على هذه الحال؟

الثـــانى : منذ عصر أمس.

الثـــالث : أربعا وعشرين ساعة بلا طعام ولا شراب.

الأول : لقد أشرفت المسكينة على الهلاك.

الثـــانى : كل ذلك وهو لا يبالى.

الثـــالث : لعله إذا جاء الآن ورآها يرق لحالها.

الأول : ما أظن أن سعدا سيغير طريقه، إنه يؤكد أن لأمه عليه حق الطاعة فى أى أمر إلا هذا الأمر.

الثـــالث : إنه يردد أن دينه الجديد يأمره بحسن معاملة الوالدين وبرهما وطاعتهما، فيما عدا معصية ربه.

[سعد يدخل يحيى الحاضرين]

سـعـد : أين أمى؟

الأول : تأخرت يا سعد كثيرا.

الثـــانى : يا سعد أمك تنتظرك.

الثـــالث : أدرك أمك يا سعد. ألق عليها نظرة.

[سعد يتقدم نحو المكان الذى ترقد فيه أمه]

ســـعـــد : عمت مساء يا أماه.

[الأم لا ترد]

ســـعـــد : أماه!

الثـــانى : قل لأمك كلاما يسرها يا سعد.

الأول : أخبرها أنك رجعت عن دينك الجديد.

ســـعـــد : ما كنت كاذبا قط، فهل أكذب على أمى؟

الثـــالث : أمك ستهلك من الجوع يا سعد.

ســـعـــد : والله لا أبيع إيمانى بأى شىء مهما كان.

الثـــانى : إنها أمك يا سعد.

ســـعـــد : «وإن جاهداك على أن تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما».

الثـــالث : أين تذهب من عذاب الضمير يا سعد؟

[سعد يتوجه بالحديث إلى أمه بعد أن يقترب منها]

ســـعـــد : «تعلمين يا أمه.. لو كانت لك مائة نفس، فخرجت نفساً نفساً ما تركت دينى هذا لشىء. فكلى - إن شئت - أو لا تأكلى».

إظلام

[سعد بن أبى وقاص - عبدالله بن عمرو بن العاص]

عـبـدالله : لم تسألنى يا سعد عن سبب لزومى لك فى دارك ثلاثة أيام.

ســـعـــد : إن دارى دارك يا عبدالله فأنت على الرحب والسعة فى كل وقت وحين.

عـبـدالله : والله يا سعد لا أكتمك الذى حيرنى أنا وإخوانى.

ســـعـــد : خيراً إن شاء الله؟

عـبـدالله : يا سعد، لقد كنا مجتمعين بالمسجد مع رسول الله ﷺ.

وبينما نحن كذلك إذا بالرسول ﷺ ينظر إلى وجوهنا ثم يرنو إلى الأفق كأنما يتلقى همسا ثم يقول:

«يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة».

فجعلنا نتطلع صوب الباب ننتظر ذلك السعيد الذى يؤكد الرسول ﷺ أنه من أهل الجنة، فإذا به أنت يا سعد.

[سعد يسجد سجدة الشكر]

سعد : هذه نبوءة أرجو أن تتحقق إن شاء الله. ونعمة أرجو أن أكون أهلا لها.

عبدالله : ولقد أردت أن ألزمك يا سعد لكى أعرف كيف تؤدى العبادات وكيف تتقرب إلى الله حتى أصبحت واحدا من أهل الجنة.

سعد : والله يا عبدالله لا أعمل شيئا أكثر مما تعملون جميعا. غير أنى أبيت وليس فى قلبى بغض لأحد.

عبدالله : ومن قبل دعا الرسول لك دعاءه المشهور «اللهم سدد رميته وأجب دعوته».

سعد : والله إنى أول رجل من العرب رمى بسهم فى سبيل الله. وكان الرسول ﷺ يقول يوم أحد «ارم سعد.. فداك أبى وأمى».

عبدالله : هكذا قال على بن أبى طالب ما سمعت رسول الله ﷺ يفدى أحدا بأبويه إلا سعدا، فإنى سمعته يوم أحد يقول «ارم سعد، فداك أبى وأمى».

سعد الفضل لله ثم لرسوله ﷺ.

صوت

● عرف عن سعد بن أبى وقاص أنه كان مستجاب الدعوة وذلك بفضل دعاء دعاه له رسول الله ﷺ يوم غزوة أحد إذ أبلى سعد بلاء حسناً أثلج صدر رسول الله فقال: «اللهم استجب لسعد» ثلاث مرات.

● كان سعد أميرا على الكوفة فشكاه بعض أهلها إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب. فبعث عمر رجالا يسألون عنه. فكانوا لا يدخلون مسجداً من مساجد الكوفة ويسألونه عنه إلا سمعوا عنه خيراً، إلا مسجداً واحداً لقيهم فيه رجل اسمه أبو سعدة فذم سعداً وقال: إنه لا يعدل فى القضية. ولا يقسم بالسوية، ولا يسير بالسرية، فعلم سعد ودعا على الرجل فقال: اللهم إن كان كاذبا فأعم بصره. وأطل عمره. وعرضه للفتن.

● قال الناس لقد رأينا الرجل يتعرض للنساء فى السكك، فإذا سئل عن ذلك، يقول شيخ مفتون، أصابتنى دعوة سعد.

● وأبلى سعد بن أبى وقاص فى وقعة القادسية بلاء حسناء وكان مقدم الجيوش حتى نصر الله دينه. وكان القائد يوم معركة جلولاء. فكان النصر على يديه. وحدث أن أحد المنافقين اغتاب سعداً وزعم أنه لم يشترك فى القتال بالمرة. فلما بلغ سعداً ذلك قال: اللهم أقطع عنى لسانه ويده. فطاح سهم أصاب الرجل فى فمه فخرس، ثم قطعت يده فى القتال.

● وقد انتشرت قصة دعاء سعد المستجاب بين المسلمين حتى لقد كان يخشاها الصحابة ومنهم عمر وابن مسعود. فقد روى عن عمر أنه عاقب جارية لسعد كشفتها الريح فضربها بالدرة. فجاءه سعد ليمنعه فضربه بالدرة. فأراد سعد أن يدعو على عمر. فأعطاه عمر الدرة وقال له: اقتص منى. فعفا سعد عنه.

وتشاحن سعد بن أبى وقاص مع عبدالله بن مسعود فأراد سعد أن يدعو عليه. فرفع يديه إلى السماء وقال: «اللهم رب السماوات والأرض.. فأسرع ابن مسعود وقال: قل قولاً ولا تلعن فسكت سعد. ثم قال: «أما والله لولا اتقاء الله. لدعوت عليك دعوة لا تخطئك».

[فى ركن من أركان السوق]

[سعد بن أبى وقاص - عبدالرحمن - جمع من الناس]

سعد: يا عبدالرحمن!

عبدالرحمن: ماذا تريد منى يا سعد بن أبى وقاص؟

سعد: هل صحيح أنك تسب عليا وطلحة والزبير؟

عبدالرحمن: نعم. وما شأنك أنت؟

سعد: شأني أنهم إخواني وأنا أنهاك أن تعود إلى سبهم وإهانتهم.

عبدالرحمن: وإذا لم أنته يا سعد، ماذا أنت صانع؟

سعد: سأدعو عليك.

عبدالرحمن: أراك تهددني كأنك نبي مرسل.

سعد: لقد حذرتك يا عبدالله .. والله إن لم ترجع لأدعون عليك دعوة تجعلك آية وعبرة.

عبدالرحمن: دع عنك هذا الهراء. واصنع ما بدا لك.

سعد: إني أشهد عليك الإخوان.

أعرابي ١: نشهد بذلك يا سعد..

أعرابي ٢: أجل نشهد بذلك.

عبدالرحمن: هيا أرنا يا سعد. هيا وأنا في الانتظار.

[سعد بن أبي وقاص يبتعد. يتوضأ أو يتيمم - يصلي ركعتين. ثم يتوجه ناحية القبلة ويدعو هذا الدعاء]

سعد: «اللهم إن كنت تعلم أن هذا الرجل قد سب أقواما سبقت لهم منك الحسنى، وأنه قد أسخطك سبه إياهم، فاجعله آية وعبرة».

[ولم يمض وقت طويل حتى خرجت ناقة هائلة لا تلوى على شيء، فتخترق زحام الناس كأنها تبحث عن شخص معين. وما أن ترى الرجل. حتى تنقض عليه وتحمله بين قوائمها وتظل تعركه حتى تقتله]

أعرابي ١: هذه دعوة سعد بن أبي وقاص.

أعرابي ٢: لقد حذره سعد مراراً.

أعرابي ٣: والله إنها لدعوة الرسول حينما رأى من سعد ما سره فدعا له دعوته المأثورة: «اللهم سدد رميته وأجب دعوته».

إعرابي ٢: ومنذ ذلك الوقت ودعوة سعد كالسيف القاطع.

إعرابي ١: لذلك فإنه لا يدعو على أحد إلا مفوضا أمره إلى الله.

صوت

● وكان سعد بن أبى وقاص من القلائل الذين تجنبوا الفتنة الكبرى والصراع المرير بين على بن أبى طالب ومعاوية بن أبى سفيان. ولم يشارك فى موقعة الجمل ولا موقعة صفين ولا فى التحكيم الذى أسفر عن خلع على بن أبى طالب من الخلافة وتثبيت معاوية فيها.

● واتخذ سعد بن أبى وقاص من هذه الفتنة الكبرى موقفا حياديا عجز عن اتخاذه كافة المسلمين والغالبية العظمى من الصحابة الذين انزلقوا فى الفتنة، إما إلى جانب على أو إلى جانب معاوية مما كلف المسلمين آلاف القتلى.

● وكان موقف سعد بن أبى وقاص موقفا مثاليا. ولم يستطع أحد أن يستدرجه للقتال لصالح أحد الفرقين ضد الآخر. وعمد إلى إبلٍ له فانطلق بها إلى الصحراء يرعاها. ونصح بذلك كل من طلب منه النصيحة فى هذه المحنة.

إظلام

[سعد - الأشجعى - عمر بن سعد]

الأشجعى: هل نترك المسلمين يتنازعون وتجلس فى بيوتنا يا سعد؟

سعد: أعوذ بالله من شر هذا القادم.

الأشجعى: أنا شر يا سعد؟

سعد: ألا تريد أن نقتل المسلمين؟

الأشجعى: أنا أريد أن تنصر الحق يا سعد.

سعد: أى حق؟ إنها الفتنة يا أشجعى.

الأشجعى: مع أى الطائفتين أنت؟

سعد: ما أنا مع واحدة منهما. لست مع هؤلاء ولا هؤلاء.

الأشجعى: وماذا تأمرنى أن أفعل.

سعد: هل لك من غنم؟

الأشجعى: لا، يا سعد.

سعد: إذن، اشتر غنماً وارعاها حتى تنجلى الفتنة.

الأشـــجـــعـى: والقتال؟

ســـــعـــــد: والله لا أقاتل حتى تأتونى بسيف له عينان ولسان فيقول لى. هذا مؤمن وهذا كافر.

[يدخل عمر بن سعد]

ســـــعـــــد: أعوذ بالله من شر هذا القادم.

عـــــمــــــر: السلام عليكم ورحمة الله.

سعد والأشجعى: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

عـــــمــــــر: يا أبى، هل ترعى الإبل والغنم وتترك المسلمين يتنازعون الملك بينهم؟

[سعد يضرب على صدر ابنه]

ســـــعـــــد: اسكت يا عمر. هل تريد يا بنى أن يكون أبوك رأسا فى الفتنة؟

عـــــمــــــر: ولكننا نعرف الفئة الباغية.

ســـــعـــــد: والله لا أقاتل حتى يعطونى سيفا إن ضربت به مسلما نبا عنه وإن ضربت كافرا قتله. لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الله يحب العبد التقى الغنى الخفى.

إظلام

[سعد بن أبى وقاص على فراش الموت - عمر بن سعد]

ســـــعـــــد: ماذا يبكيك يا بنى؟

عـــــمــــــر: ما أراه من حالك يا أبى ومكانك.

ســـــعـــــد: الموت حق يا عمر. ولقد مد الله فى عمرى حتى رأيت جميع المهاجرين يموتون قبلى.

عـــــمــــــر: عفا الله عنك يا أبى.

ســـــعـــــد: لا تحزن يا ولدى فأنا من العشرة المبشرين بالجنة. والله لا يعذبنى أبدا.

عـــــمــــــر: هنيئا لك يا أبى بالجنة.

ســـعـــد: أين الجبة التى طلبتها منك يا عمر.

(عمر يقدم الجبة)

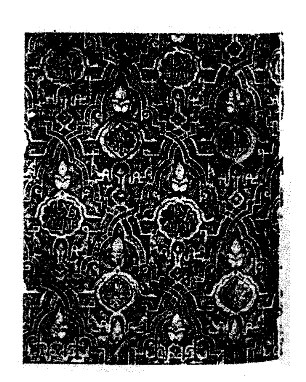
عـــمـــر: ها هى ذى يا أبى.

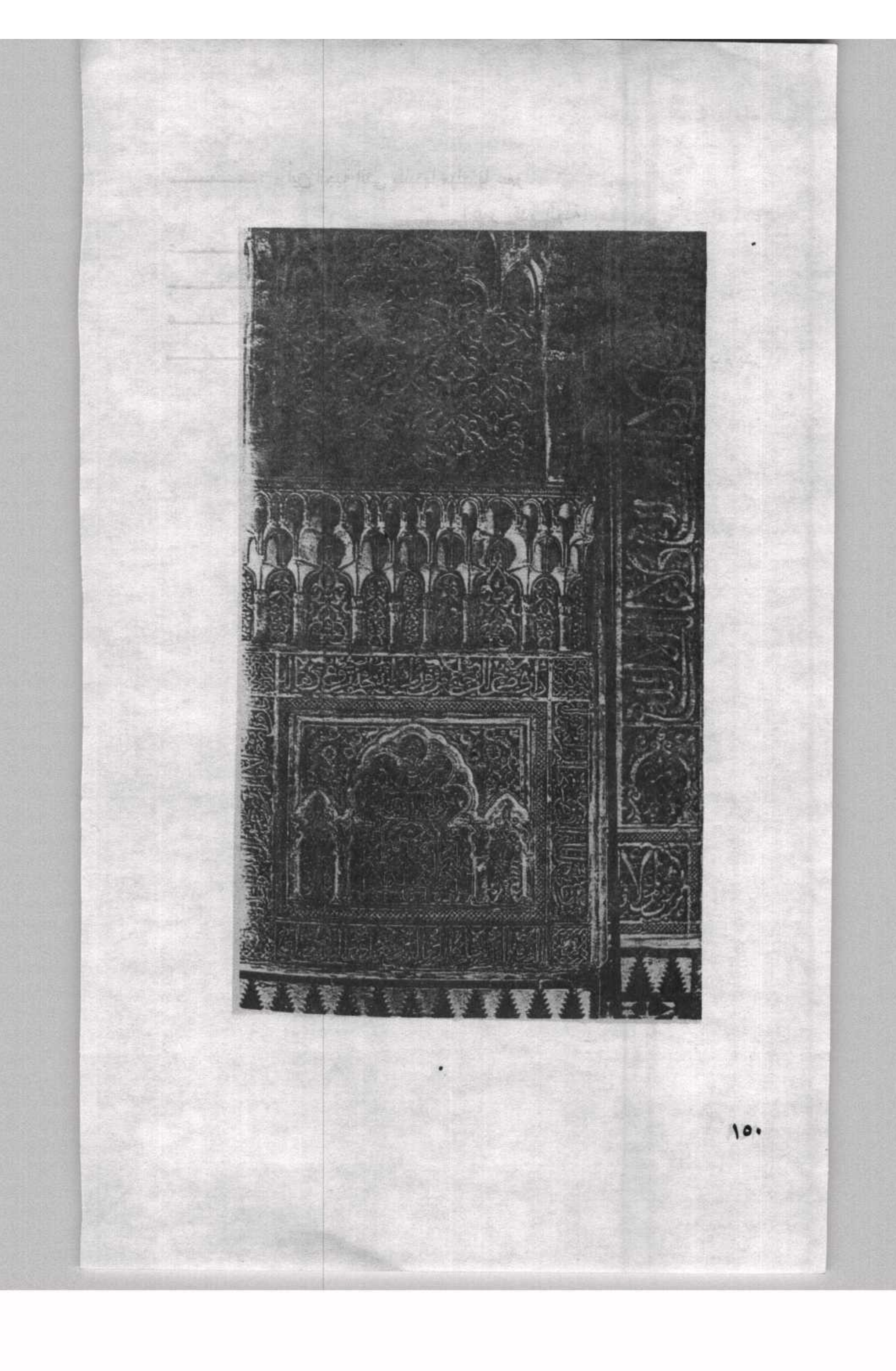
ســـعـــد: هذه الجبة تكفنوننى فيها إن شاء الله.

عـــمـــر: ولكنها ممزقة ومرقعة يا أبى.

ســـعـــد: هذه الجبة أريد أن ألقى الله فيها، فقد لقيت المشركين فيها يوم بدر وأنى قد خبأتها لهذا اليوم.

إظلام





زيد بن حارثة

صـــوت

هو الأمير الشهيد سيد الموالى. اشتراه حكيم بن حزام ووهبه لعمته خديجة أم المؤمنين. فلما رآه رسول الله ﷺ قال: أما إنه لو كان لى لأعتقته.

فقالت خديجة: «فهو لك. فأعتقه الرسول ﷺ.

ظل زيد ملازما لرسول الله ﷺ، يقوم على خدمته، والرسول يعامله معاملة الأب لابنه، حتى إن قريشاً كانت تعتقد فعلا أنه ابنه. فكانت تدعوه «زيد بن محمد»

[حارثة والد زيد - عبد الله عمه - النور رمز الرسول ﷺ - زيد]

عـــبـــد الله: يامحمد، هذا حارثة والد زيد خادمك وأنا عمّه.

الرســــول: ....

عـــبـــد الله: شكر الله لك!

الرســــول: ....

عـــبـــد الله: الذى سأل لايضل. وقد جاء مكة فى العالم الماضى قوم من أهلنا لأداء الحج. وقد سألوا عن ابننا زيد فعرفوا أنه خادمك وهو معزز مكرم عندك.

الرســـــول: ....

عـــبــد الله: هذه شهادة فى ولدنا تشرفه وتشرفنا.

الرســـــول: ....

عـــبــد الله: وبخاصة إنها شهادة من ابن عبد المطلب، سيد قومه والملقب بمحمد الأمين.

الرســـــول: ....

حـــــارثـة: حارثة: لقد اطمأنت قلوبنا على ولدنا زيد حينما نقل إلينا قومُنا الذين جاءوا مكة أخباره على لسانه، فقد أخبرهم أنه هنا مع أكرم والد.

الرســـــول: ....

عـــبــد الله: إذا كان زيد يستحق كل هذا التكريم منك فلأنكم معروفون فى مكة كلها بأنكم أهل كرم، تساعدون العانى، وتطعمون الأسير..

الرســـــول: ....

حـــــارثـة: نعم، رأيناه وقرت به عيوننا، ولكنك يا بن عبد المطلب تعرف حنان الأب والأم. إن زيداً غائب عنا منذ سنين طويله، فامنن علينا وأحسن فداءه.

الرســـــول: ....

عـــبــد الله: تترك الأمر لزيد يختار بيننا وبينك؟ والله هذا كرم منك وفضل.

حـــــارثـة: والله ماكنا نتمنًا أكثر من ذلك.

الرســـــول: ....

عـــبــد الله: يعنى إنْ اختارنا فليس له فداء؟ والله أنت بذلك أنصفتنا وزيادة.

حـــــارثـة: عرفنا الآن سر الحب الذى يكنه لك جميع أهل مكة.

الرســـــول: ....

عـــبــد الله: بقى أن تدعو زيداً ونخيّره، كما عرض محمد الأمين.

حـــــارثـة: هل تسمح لنا أن ندعوه

الرســـــول: ....

عـــبــد الله: نعم، لقد عاد من السوق. فقد شاهدناه حين دخلنا.

الرســـــول: ....

زيـــــــد: يازيد!

[زيد يدخل وهو شاب قصير، أسمر، أفطس الأنف]

عـــبـــد الله: نعم ياعمّاه!

حـــــارثة: سيّدك محمد يريد أن يقول لك شيئاً.

الرســـــول: ....

زيـــــــد: نعم ياسيدى أعرفهما: هذا أبى وهذا عمى.

الرســـــول: ....

زيـــــــد: سيدى، مع كثرة شوقى لأبى وأمى وأهلى جميعا، إلاّ أننى لا أختار عليك أحداً، أنت الأب وأنت العم.

عـــبـــد الله: هل فكرت جيداً يازيد؟ لاينبغى أن يكون اختيارك هذا لأنك تعرف رقة حالنا فتريد أن توفر علينا فديتك.

حـــــارثة: إياك يازيد أن يكون ماقال عمك. والله ياولدى لقد جئنا ومعنا فداؤك مضاعفاً.

زيـــــــد: ماذا ياسيدى؟ أتبكى؟ عيناك تبتلان بالدموع؟ يالحنانك! يا لرقة قلبك! وهل كنت تنتظر منى غير ذلك؟ هذا أقل عرفان وامتنان.

الرســـــول: ....

عـــبـــد الله: وهذا سيدك محمد يؤكد ماسبق أن قرره من أنه لن يأخذ فداء عنك، إن أنت اخترت أن تعود معنا.

زيـــــــد: والله ياعمّاه، إن اختيارى ما أملاه إلا ضميرى وعقلى وقلبى جميعا. إلا إذا كنتم تريدون شيئا آخر.

حـــــارثة: كلا، يازيد، والله مانريد إلا ما أردت أنت. اللهم إلا أن تزورنا ونزورك.

: أبشر ياأبتاه، إن شوقى لشديد لرؤية أمى. وسوف آتى لزيارتها، إذا أذن لى سيدى.

الرســـــول: ....

زيـــــــــد : بوركت ياسيدى.

عـــبــــد الله : ماذا تقول يامحمد؟ هو ليس عبدا لك بعد الآن وأنت لست له سيدا؟ هل عتقت زيدا يامحمد؟

االرســــــول : ....

زيـــــــــد : هل عتقتنى ياسيدى؟

الـرســـــول : ....

زيـــــــــد : وأكون ابنا لك؟ وستخرج الآن معى إلى الكعبة تعلن ذلك على الملأ؟ وافرحتاه!

الـرســـــول : ....

حـــــــارثـة : الحمد لله! والله إنها لسعادة غامرة. وإننا لنكاد نطير من الفرح، فابننا لم يعد حرا وحسب، بل وصار ابنا للرجل الذى تسميه قريش الصادق الأمين، سليل بنى هاشم.

~~زيـــــــــد~~ : يأهل مكة، اشهدوا أن زيدا ابنى.. هكذا يقول الصادق الأمين ،زيد

عـــبــــد الله : ابنى.. يرثنى وأرثه،.

إظلام

صوت

● وهنا نزل بسبب زيد قرآن يتلى ويتعبد به وتشريع جديد، ينهى المسلمين عن نسبة الابن لأبيه بالتبنى، بل نسبته إلى أبيه من صلبه: يقول تعالى فى سورة الأحزاب:

﴿ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله﴾

● وزيد بن حارثة هو الصحابى الوحيد الذى ذكره الله تعالى باسمه فى كتابه العزيز. ومع التنزيل تشريع جديد نزل للمسلمين. يقول تعالى فى سورة الأحزاب.

﴿فلما قضى زيدٌ منها وطرا زوجناكها لكى لايكون على المؤمنين حرج فى أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهنّ وطرا وكان أمر الله مفعولا﴾.

عـــبـــد الله : هنيئاً لزيد بن حارثة. نزل فيه قرآن يتلى ويتعبد به، ويكون فيه تشريع للمسلمين.

جـــــابـر: الحمد لله على نعمه!

عـــبـــد الله : إن الآية تبدأ فعلا بالنعم التى أنعم الله ورسوله بها على زيد بن حارثة. فأما نعمة الله، فهى الإيمان والإسلام. وأما نعمة الرسول ﷺ فهى أنه أعتقه من الرق. فالمتعق فى نعمة من المتعقين.

جـــــابـر: والله ياعبد الله هذه بعض نعم الله ورسوله وهى كثيرة لاتحصى.

عـــبـــد الله : لاتنس ياجابر الثناء على زيد الذى تتضمنه هذه الآية حيث سماه الله باسمه، وهذا لم يحدث مع أحد من الصحابة غيره.

جـــــابـر: والله ياعبد الله إن مايؤلمنى ويحزننى ما ذهب إليه بعض المنافقين وضعفاء الإيمان فوجدوا فى هذه الآية مايفترون به على الله ورسوله.

عـــبـــد الله : هذه كلها من آثار الإسرائيليات حيث كان اليهود يفترون على أنبيائهم ويسلبونهم العصمة التى عصمهم الله بها من دون البشر.

جـــــابـر: تصور ياعبد الله أن بعضهم يدعى، وهو كاذب، أن الرسول ﷺ ابتلى فى زوجة زيد؛ زينب بنت جحش، وأنه رآها فقال: «سبحان مقلب القلوب »ثم أمره بإمساكها وعدم تطليقها انتظارا للزواج منها.

عـــبـــد الله : ظنوا أن ذلك من شأن العشق. وهذا جهل بالقرآن وبالرسل. وتحميل كلام الله مالا يحتمل.

جـــــابـر: ونسبوا إلى الرسول ﷺ ماهو برىء منه ومابرأه الله منه.

عـــبـــد الله : إذن فالخشية التى تتحدث عنها الآية هى خشيته ﷺ أن يقول الناس إذا تزوج من زوجة زيد وهو فى مقام ابنه، أنه تزوج من زوجة ابنه.

جـــــابـر: هذا هو الذى أخفاه الرسول ﷺ وهذه هى الخشية التى يتحدث عنها القرآن.

عـــبـــد الله : ولذلك ذكر الله هذه الآية يعدّد فيها نعمه على الرسول ﷺ ويعلمه أنه لاينبغى أن يخشى الناس فيما أحل الله له وأن الله أحق أن يخشاه.

جــــــــــابـر: ثم إنه سبحانه زوجه إياها بعد أن قضى زيد منها وطراً وذلك لتقتدى الأمةبذلك، وتزوج الرجل بامرأة ابنه بالتبنى، لا امرأة ابنه من صلبه.

عــبـــد الله: انظر يازيد إلى عظمة هذا الدين. يقدم لنا القضية بصورة عملية فيكون التعليم مقرونا بالمثل الواقعى التوضيحى. وممن؟ من رسول الله ﷺ نفسه.

جــــــــــابـر: أضف إلى ذلك ياعبد الله أن هذا الموضوع يثبت أن الرسول ﷺ يبلغ عن ربه البلاغ المبين الكامل. فلا يدع شيئا مما أوحى إليه. فحتى هذا الأمر الذى فيه عتاب الرسول نجده يبلغه بلا حرج ولا تحفظ.

عــبـــد الله: هذا صحيح يازيد.

جــــــــــابـر: كل ذلك ياعبد الله يدل على أن الرسول ﷺ إن هو إلا وحى يوحى. ولايبلغ إلا مايوحى إليه، ولايريد تعظيم نفسه.

عــبـــد الله: أخيراً وليس آخراً، الله سبحانه يعوض زينب بنت جحش ويجبرها، حيث يتولى الله تزويجها دون خطبة ولاشهود. ولهذا فهى تفتخر على أزواج رسول الله ﷺ وتقول: «زوجكن أهاليكن. وأنا زوجنى الله من فوق سبع سماوات».

إظلام

صوت

● وحينما أمرّ رسول الله أسامة بن زيد بن حارثة على قوم، وطعن الناس فى إمارته، قال الرسول ﷺ: «إن تطعنوا فى إمارته، فقد طعنتم فى إمارة أبيه. وا يم الله، إن كان لخليقاً للإمارة، وإن كان من أحب الناس إلىّ، وإن ابنه هذا لأحبّ الناس إلىّ بعده».

● وعن عائشة رضى الله عنها قالت: «مابعث رسول الله زيداً فى جيش قط إلا أمّره عليهم. ولو بقى بعده لأستخلفه».

● وقال ابن عمر: فرض عمر لأسامة بن زيد أكثر مما فرض لى، فكلمته فى ذلك، فقال: إنه كان أحب إلى رسول الله منك. وإن أباه كان أحب إلى رسول الله ﷺ من أبيك».

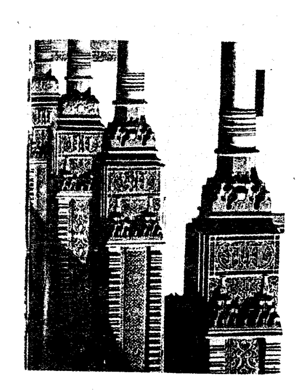
● عين الرسول ﷺ على جيوش المسلمين فى غزوة مؤته ثلاثة أمراء يتولون قيادة الجيش تباعاً، إذا استشهد الأمير الأول يقود الجيش الأمير الثانى وإذا استشهد الثانى يتولى الجيش

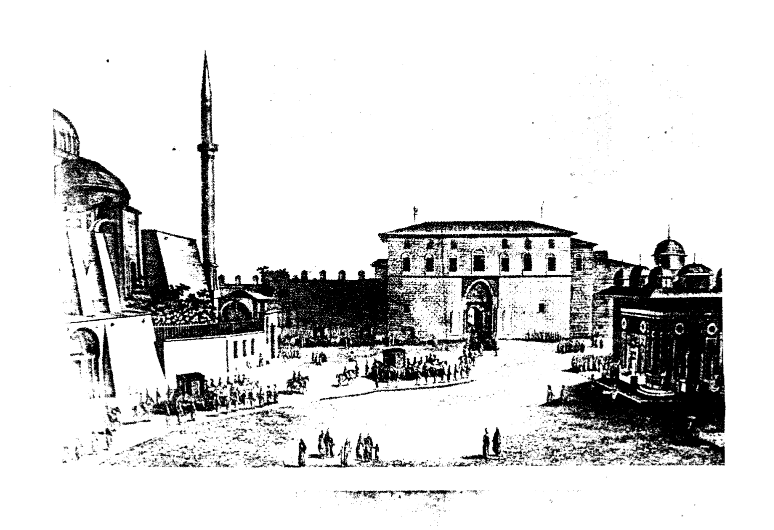
الأميرُ الثالث. وكان زيد بن حارثة هو أول هؤلاء الأمراء فى الترتيب، يأتى بعده جعفر ابن أبى طالب ثم عبد الله ابن رواحه.

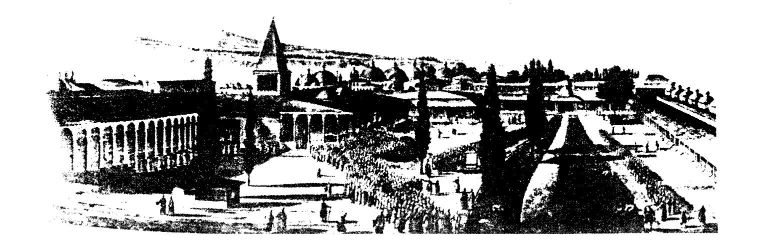
● وكان الأمراء يقاتلون على أرجلهم. وقاتل زيد حتى قتل طعنا بالرماح.

●ولما بلغ رسول الله ﷺ استشهاد زيد وجعفر وابن رواحه، قام ﷺ فذكر شأنهم، فبدأ بزيد ابن حارثة، فقال: «اللهم اغفر لزيد، اللهم اغفر لزيد، ثلاثا. اللهم اغفر لجعفر وعبد الله بن رواحه».

● بعد ذلك قام النبى ﷺ بزيارة بيت زيد، فلقيته ابنة زيد، فأجهشت بالبكاء فى وجهه، فلما رآها رسول الله ﷺ، بكى حتى انتحب.







عمّار بن ياسر

(المسرح مظلم - أصوات آلات التعذيب: حديد وسيوف وسياط يتخلل ذلك أنين وصراخ)

[عمار - سمية - ياسر - ثلاثة من بنى مخزوم يتولون تعذيب آل ياسر]

رجـــل ١: أمـا آن لك ياياسر أن تعود إلى دين آبائك وأجدادك حتى نكف عن تعذيبك أنت وزوجك وولدك؟

رجـــل ٢: ألا تسمع ياياسر؟ ستهلك ورب الكعبة ولن ينجيك محمد من الموت.

رجـــل ٣: هذا ماقضت به قريش: إما أن تعودوا لدين آباكم وإما العذاب حتى الموت

رجـــل ١: ورب الكعبة، لقد كلت يداى من الضرب.

رجـــل ٢: والله لقد مللت من التعذيب.

رجـــل ٣: ألا تسمع ياياسر؟

يـاســر: «أحسب الناس أن يتركوا، أن يقولوا آمنا وهم لايفتنون»

رجـــل ١: لانسمع منهم إلا ماتعلموه من كتاب محمد

رجـــل ٢: وأنت ياسميّة. أنقذى نفسك وولدك.

سـمـيـة : «أم حسبتم أن تدخلوا الجنة، ولمّا يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين».

رجـل ٣ : وأنت ياعمار، لقد ذوى لونك وصرت جلداً على عظم. ارجع وخلص نفسك وأباك وأمك.

عمـار: «ولقد فتنّا الذين من قبلهم، فليعلمن الله الذين صدقوا، وليعلمن الكاذبين».

ياسـر: (صارخا) سمية! سمية! لقد ماتت أمك ياعمار!

عمـار: (صارخا) أماه! أماه! فى ذمة الله ياأماه!

ياسـر: فى ذمة الله ياسمية!

إظلام

[الرجال الثلاثة. فى ضوء النهار]

رجـل ١ : لقدماتت سمية من شدة التعذيب.

رجـل ٢ : ولحق بها زوجها.

رجـل ٣ : مات الأب والأم. وبقى الولد، بقى عمار.

رجـل ١ : وما أظن أنه سيموت قبل أن نهلك نحن.

رجـل ٢ : صدقت ياأخى ورب الكعبة.

رجـل ٣ : إننا نستعمل معه النار والحديد.

رجـل ٢ : فلا يلين ولايحيد.

رجـل ١ : ولايقول سوى ماحفظه من كتاب محمد.

رجـل ٢ : غريب أمر هذا الدين الجديد!

رجـل ١ : وعجيب أمر هؤلاء القوم!

رجـل ٣ : إنهم فى غمرة العذاب تراهم يبتسمون كأنهم يرون أشياء لانراها نحن.

رجـل ١ : أو يسمعون أصواتا لانسمعها نحن.

رجـل ٢ : الموت بالنسبة لهم ليس النهاية الحزينة التى نعرفها.

رجـل ٣ : إنهم يقبلون على الموت بشوق العاشق إلى معشوقه.

رجـل ١ : وهم لايسمونه موتاً، بل شهادة. وهم يتعجلونها.

رجـل ٢ : وهذه الشهادة عندهم هى أسمى مايمكن أن ينالوا من نعيم.

رجـــــل ٣ : ومن ثم كان صبرهم على الأذى وتحملهم للعذاب.
رجـــــل ١ : إذن، نحن الذين نتعذب.
رجـــــل ٢ : فعلا، نحن الذين نتعذب.
رجـــــل ٣ : نحن الذين نتعذب.

إظلام

(المسرح مظلم - تُسمع أصوات آلات التعذيب: سياط - سيوف وحديد - ماء - يتخلل ذلك كله أنين وصراخ عمار.. ضوء غامر. الشمس فى كبد السماء - مجموعة من القرشيين يتحوطون عمارا الذى لايظهر للعيان)

ق ١ : هيا ياعمار تكلم!
ق ٢ : اذكر آلهتنا بخير!
ق ٣ : أو اذكر محمداً بسوء!
ق ٤ : لتنتهى آلامك.
ق ٥ : ونكف عن تعذيبك.
ق ٦ : وتعود إلى أهلك غانما سالما.
ق ١ : ألا تقول شيئاً؟
ق ٢ : ألا تذكر آلهتنا بخير؟
ق ٣ : ألا تذكر محمدا بسوء؟
ق ٤ : ألا تريد أن تنتهى آلامك؟
ق ٥ : ونكف عن تعذيبك؟
ق ٦ : وتعود إلى أهلك سالما غانما؟
ق ١ : ألا تقول شيئاً؟
ق ٢ : ألا تذكر آلهتنا بخير؟
ق ٣ : ألا تذكر محمدا بسوء؟
ق ٤ : ألا تريد أن تنتهى آلامك؟
ق ٥ : ونكف عن تعذيبك؟

ق ٦ : وتعود إلى أهلك سالما غانما؟

إظلام

(تسمع أصوات آلات التعذيب والأنين والصراخ كما فى المشهد السابق ـ ضوء غامر ـ مجموعة القرشيين يتحوطون عامرًا الذى لايظهر للعيان)

ق ١ : رويدك يابسطام، لقد هلك الرجل.

ق ٢ : هى إغماءة ولن يلبث أن يصحو منها.

ق ١ : لكأنى به قد لقى حتفه يابسطام.

ق ٢ : كلا، هاته وغطّ رأسه فى الماء وسينتفض كالعصفور.

ق ١ : دعه لى يابسطام استعمل معه اللين. فربما كانت الكلمة الطيبة أقوى من الحديد والنار.

ق ١ : ياعمار!

(عمار فى غيبوبته، لايجيب)

ق ١ : ياعمار! لم لاتجيبنى؟ أما زلت فى غير وعيك؟ ربما. ياعمار أنت منا. وأمك منا. وأنا لاأريد لك إلا الخير. لماذا لاتقول كما نقول ياعمار؟ كلمات تقولها تشترى بها نفسك وتتقى بها هذا التعذيب الذى أصبحنا نحن أنفسنا لانطيقه. لقد مللنا تعذيبك ياعمار. بل أصبحنا نحن الذين نتعذب.

(عمار فى شبه الغيبوبة لايجيب إلا بأنين وتأوهات)

ق ١ : أطعنى ياعمار. لقد تعهدت أمام القوم أن أنجح فى إقناعك بذكر آلهتنا بخير أو ذكر محمد بسوء. أنا أحبك ياعمار. فلا تخزنى أمام القوم. هيا! قل ورائى: «المجد للات والعزى».

(عمار، كأنه فى حلم، يردد فى غير شعور)

عمار : المجد للات والعزى!

ق ١ : آه، حمداً للآلهة، لقد قالها، لقد ذكر آلهتنا بخير، ألم أقل لكم؟

ق ٢ : لقد حققت المعجزة يابسطام.

ق ١ : ألم أقل لك دعوا لى عماراً فأنا أعلم به.

(عمار يفيق من الغيبوبة على أصوات القرشيين)

ق ١ : شكرا ياعمار، أحسنت ياعمار، لم تخيب فيك رجائى.

(وهو مايزال يعانى)

عـــمـــار: ماذا؟ ماذا تقول؟ ماذا حدث؟

ق ١ : لقد ذكرت آلهتنا بخير.

عـــمـــار: أنا؟ كلا، كلا.

ق ١ : بلى ياعمار، وقد أحسنت صنعا. ولكننى أريد منك شيئاً آخر: أن تذكر محمداً بسوء بعد أن ذكرت آلهتنا بخير.

عـــمـــار: هذا لايكون أبدا، وأنا لم أذكر آلهتكم بخير.

ق ٢ : لقد قال ماقال بإبسطام دون شعور. لقد كرر ماسمع بلا إرادة...

إظلام

[عمار بن ياسر فريسة هم كبير وكرب شديد]

□ أنا ذكرت آلهتهم بخير؟ أعتقد أننى قلت شيئا من هذا القبيل. ولكن متى؟ وكيف؟ لا أدرى بالضبط .ألا تذكر محمدا بسوء؟

□ كل ما أذكره تماما هو أننى طوال هذا اليوم تعرضت لنوبات تعذيب مركزة لم أتعرض لمثلها من قبل. كان القرشيون قد استعانوا بكل عبقريتهم الجهنمية فى البغى والجريمة. فمن الكيّ بالنار إلى الصلب على الرمال الملتهبة، إلى تغطيسى فى الماء حتى الاختناق... هذا كله أذكره جيداً...

□ وأذكر أيضا أنهم كانوا يكررون لى عبارات معينة ويطلبون منى أن أرددها، فرفضت فى إصرار كعادتى. وألحوا فى إصرار كعادتهم.

□ هل وصل بى التعذيب والضعف إلى درجة أننى قلت ماأرادوا لمجرد أن أجعلهم يكفون عن إلحاحهم، لمجرد أن أجعلهم يكفون عن تعذيبهم، لمجرد أن أسكت أصواتهم التى كانت كفحيح الأفاعى تنهش وجهى وجسدى وتؤلمنى أكثر من الحديد والنار؟ ربما.. وربما أكون

قد قلت ماقلت وأنا فى غيبوبة تشبه الحلم أو حلم يشبه الغيبوبة... أو ربما يّدعون أننى قلت ذلك ليأسهم منى، ولكى يضعوا حدا لعذابهم من تعذيبى العقيم... ربما أرادوا أن يوهموا أنفسهم ويقنعوا الآخرين بأننى خضعت لمشيئتهم واستسلمت لإرادتهم ليحققوا نصرا كاذبا... يحفظون به ماء وجوههم....

□ هل كان ذلك حلما؟ هل كان حقيقة؟ الله أعلم ورسوله.. أجل، رسول الله يمكن أن يخبرنى بحقيقة هذا الأمر... ولكن، لو كنت قلته حقا وعلمه رسول الله، فكيف ألقاه؟ كيف ألقاه بهذه الخطيئة التى لاأغفرها لنفسى... والله إن عذابى حينئذ سيكون أضعاف تعذيب المشركين لى...

[تبدو الظلة التى تصحب الرسول ﷺ وترمز لحضوره]

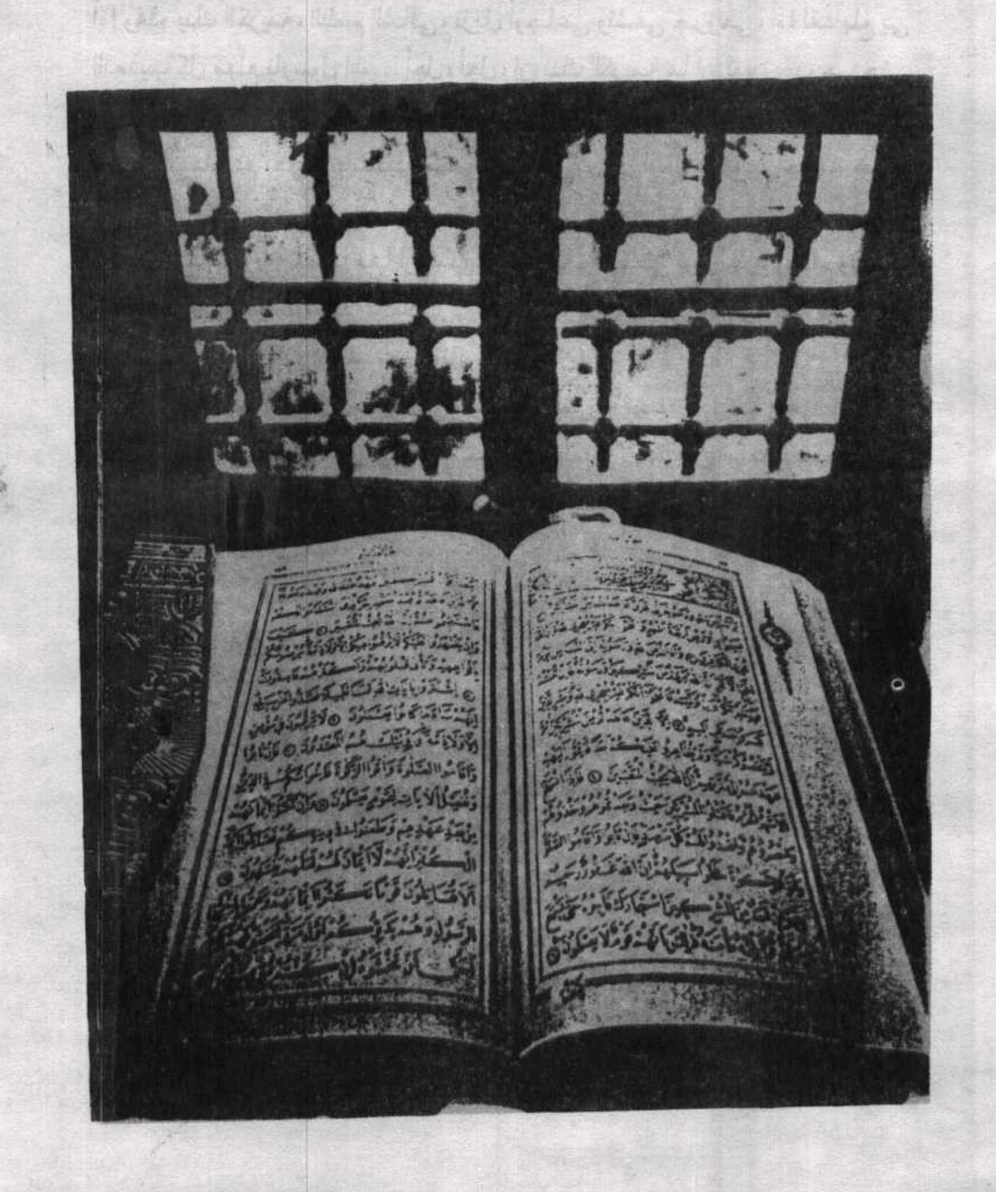
آه! هذه هى الظلة التى تظل رسول الله ﷺ وهذا هو البرد الذى يغشى المكان بحضوره... اللهم لاتخزنى أمام رسولك... (المفروض أنه سمع تحية رسول الله ﷺ) وعليك السلام ياحبيب الله... (المفروض أنه شعر بيد الرسول) بوركت يدك... تمسح دموعى يارسول الله؟... والله إنها ليست دموع التعذيب. فإن تعذيب قريش لجسدى أهون عندى اليوم من العـذاب الجـديد الذى اسـتـولى على روحى... مـاذا؟ أنت تعلم كل شىء؟ تعلم سـر معاناتى؟... والله ياحبيبى إن وجهى ليتمزق خجلا... كيف لاأبكى؟.. أجل لقد غطونى فى الماء فقلت كما أرادوا... ماذا تقول يا رسول الله؟ إذا عادوا أقول لهم ماقلت؟.... هل أذكر آلهتهم بخير؟ تقول نعم يا رسول الله؟ أجل... أنا أقول مايريدون من وراء قلبى، وأنا غير مؤمن به... فى هذه الحالة لاتثريب علىّ؟ لأننى مضطر؟ فلا إثم على؟ «إلاّ من أُكرِه وقلبه مطمئن بالإيمان» هذه الآية لمثل حالتى يارسول الله؟ حمدا لله. لقد أرحتنى يا حبيبى من هم كاد يعصف بى. من عذاب كاد أن يفقدنى صوابى.. حمدا لله... لا تثريب علىّ ولا حرج؟... «إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان» لقد عادت إلى سكينة نفسى.

إظلام

(المشهد فى الظهيرة - الشمس فى كبد السماء تلهب المكان بسياطها - تسمع تأوهات عمار - فى لحظة معينة تغشى المكان ظلة تحجب الشمس وتلطف من حرارة المكان)

آه. جئت ياخير خلق الله؟ هذا هو النور الذى يسبقك وهذا هو البرد الذى يغشى المكان

والهواء الرطب الذى يتقدمك (**الظلة اللطيفة تتنقل حول عمار وفوقه**)
آه! وهذه يدك الكريمة، البلسم الشافى، تزيل أوجاعى وتشفى جروحى. آه! لقد بلغ بى التعذيب كل مبلغ يارسول الله... أجل، أجل، إن يدك الكريمة ما أن تمس جروحى حتى تزيل كل أثر لآلامها... هنا... هنا.. ياأحب خلق الله إلى، ضع يدك هنا فوق ظهرى الذى ألهبوه بالسياط ثم أحرقوه بالحديد المحْمِىّ فى النار... أجل أسفل قليلا... أجل... هنا... هنا...
آه! لكأنّ يدك الكريمة ممحاة ما أن تمررها على الجرح حتى تزيل أثره ويلتئم ويطيب وكأن شيئا لم يكن... والله إنها لكذلك برد وسلام، كما تقول يارسول الله برد وسلام...
[**فى هذه الأثناء، الظلة لاتكف عن التنقل فى المكان**]
آه، والله لقد أصبحت أحب التعذيب لكى تمس يدك الشريفة جسدى...
ولكن مشاغلك يارسول الله، وأعمالك وشئون المسلمين لايمكن أن تسمح لك بالحضور لترانى كل يوم... ومع أننى أشتاق دائما لرؤيتك وأحب أن تمس يدك جسدى، إلا أننى أخجل لما أسببه لك من مشقة وعناء...
وإننى لأخجل من ضعفى وهوانى.. ولكننى بشر، وإن مايجرعونه لنا من فنون التعذيب شىء يفوق طاقة البشر...
حقا؟ حقا، يارسول الله؟ الجنة؟ موعدنا الجنة؟
آه ما أسعدنى إذن. ومأهون العذاب والجراح... مادمت قد قلتها يارسول الله، فهى حق.
لقد قالها رسول الله: «صبرا آل ياسر، فإن موعدكم الجنة، حمدا لله فليسمع آل ياسر مقالة رسول الله «صبرا آل ياسر فإن موعدكم الجنة»
إذن فلا صراخ ولا أنين بعد اليوم. وليأت زبانية قريش بكل ماعندهم من صنوف العذاب والتنكيل...
مرحا بالعذاب الذى جعل موعدنا الجنة... «صبرا آل ياسر، فإن موعوكم الجنة».



عبدالله بن الزبير

صــــوت

قبيل ظهور نور الإسلام فى الجزيرة العربية، وقبل أن يجهر رسول الله ﷺ بالدين الجديد، كان اليهود يتابعون أخبار النبى الجديدﷺ، بعد أن قرأوا عنه فى التوراة. وكانوا يتشوقون لظهوره ويتمنون أن يدركوه ليكونوا من المؤمنين به. ولكن حينما ظهر الرسول ﷺ فعلا وبدأ يدعو للعقيدة الجديدة، تنكر له اليهود، وناصبوه العداء، لسبب غريب، وهو أن محمداً ليس من بنى اسرائيل، كما كانوا يتوقعون، وإنما اختاره الله تعالى من العرب الأميين، أى الذين لم يسبق أن نزل عليهم دين من السماء، مثل اليهود والنصارى. هذه هى القضية، وهذا هو سر عداء اليهود للإسلام، ومحاربته ومحاولة تدميره بشتى الوسائل. وقد نزل فى ذلك قرآن يتلى ويتعبد به ﴿ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين﴾ نسى اليهود أو تناسوا أن الله يخلق مايشاء ويختار رسله كيف يشاء ﴿بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغياً أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فباءوا بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين﴾(البقرة ٩٠).

وحينما هاجر الرسول ﷺ إلى المدينة. كانت هذه الهجرة تمثل بعداً أعمق فى الصراع الناشئ بين المسلمين واليهود، فالمسلمون بقدومهم إلى المدينة معقل اليهود ومسرح سلطانهم، إنما اقتحموا على اليهود مملكتهم، وجاءوا ينشرون عقيدتهم الجديدة فى

المدينة التى يسيطر عليها اليهود. بل وحدث ذلك فى وقت قاتل كما يقولون، حيث كان اليهود يستعدون للاحتفال بتتويج واحد منهم ملكاً على المدينة. وكما هى طبيعة اليهود فى كل زمان ومكان، لم يجرؤوا على المواجهة المباشرة مع الوافد الجديد، وإنما لجأوا إلى الحيلة والمكر والدهاء؛ بل لم يتورعوا عن الكيد للإسلام، باستعمال السحر، بل والسحر الأسود الذى اشتهروا به، منذ القدم.

وذاع فى المدينة أن اليهود، لكى يستأصلوا شأفة المسلمين الذين اقتحموا عليهم مملكتهم، استعملوا كهنتهم وسحروا المسلمين.

[جابر - عبدالله]

جـــــابر : لقد أسقط فى أيدى اليهود مرتين، الأولى : حينما علموا أن النبى الجديد ليس من بنى اسرائيل. والثانية : حينما جاءهم هذا الرسول فى عقر دارهم فى المدينة.

عـــبـــدالله : وهل سيستسلم اليهود يا عبدالله ويعيشون فى سلام مع القادمين الجدد؟

جـــــابر : إذا كانوا يتمردون على الخالق نفسه، فكيف يكون شأنهم مع المخلوقين يا جابر؟

عـــبـــدالله : ولا تنس يا جابر أن معظم العرب الذين دخلوا الإسلام كانوا يهوداً فى الأصل.

جـــــابر : ولذلك فهم يسمون محمداً الدجال الثانى، كما أطلقوا على عيسى بن مريم اسم الدجال الأول.

عـــبـــدالله : إن ما نعرفه عن اليهود وطباعهم يقول إنهم لن يسكتوا على ذلك.

جـــــابر : لقد بدءوا فعلا حربهم على الدين الجديد، باستعمال السحر الذى برع فيه كهنتهم.

عـــبـــدالله : هل تعتقد فعلا أنهم أصابوا المسلمين بالعقم، فلا يتوالدون ولايتكاثرون، وبذلك يتم القضاء عليهم بصورة طبيعية؟

جـــــابر : والله إن اليهود لا يتورعون عن ارتكاب أشنع الجرائم مع غيرهم.

عـــبـــدالله : وكتبهم تشجعهم على ذلك. فهى تؤكد لهم أنهم وحدهم البشر، وأن بقية المخلوقات إنما هى حيوانات سخرت لخدمتهم.

جـــــابـر : فما بالك إذا ظهر نبى جديد ليس منهم، يدعو لعقيدة تقوم على المساواة بين البشر، ولافضل لأبيض على أسود.

عـــبـــدالله : على أية حال، إذا كانت محاولة تعقيم المسلمين مجرد إشاعة ليس لها أساس من الواقع، فهى نوع من الحرب النفسية التى يريد اليهود من ورائها التأثير على أعدائهم.

إظلام

[الأب - الابن خالد]

الأب : كنا نتحدث يا خالد، قبل الصلاة، عن عبدالله بن الزبير.

خــــالـد : نعم، يا أبى، وكنت تقول إنه هاجر مع رسول الله ﷺ إلى المدينة.

الأب : نعم.

خــــالـد : ولكننى يا أبى أعرف أن أسماء بنت أبى بكر، أم عبدالله بن الزبير، لم تكن قد وضعت عبدالله حينما هاجرت إلى المدينة مع الرسول.

الأب : هذا صحيح.

خــــالـد : إذن كيف يكون عبدالله هاجر معهم وهو لم يكن قد ولد بعد؟

الأب : هاجر معهم قبل أن يولد، يعنى وهو لم يزل جنينا فى بطن أمه.

خــــالـد : آه. يعنى أمه كانت حاملا فيه؟

الأب : بالضبط. واضح الآن؟

خــــالـد : هذه فزورة. ومتى وضعته يا أبى؟

الأب : جاءها المخاض فى «قباء» على مشارف المدينة. يعنى عبدالله المولود دخل المدينة مع المهاجرين من أصحاب رسول الله.

خــــالـد : وبذلك يكون أول مسلم يولد فى المدينة.

الأب : بالضبط. كان أول مولود حمله المسلمون إلى الرسول ﷺ فقبله، وحنكه، وأذن فى إحدى أذنيه. وأقام الصلاة فى أذنه الأخرى.

خـــــالـد : هنيئا لعبد الله بن الزبير! كنت أتمنى أن أكون مثله حتى يقبلنى رسول الله ﷺ.

الأب : ويقدر ما فرح المسلمون وسعدوا بأول مولود لهم، بقدر ماحزن اليهود وسخطوا.

خـــــالـد : لماذا؟

الأب : لأن عبدالله بن الزبير هزمهم وهو لم يزل فى المهد.

خـــــالـد : هزمهم. وهو فى المهد؟

الأب : نعم. كان ميلاد عبدالله بن الزبير أول انتصار للمسلمين على اليهود فى المدينة.

خـــــالـد : هل هذه فزورة أخرى يا أبى؟

الأب : قبل ميلاد عبدالله بن الزبير، كان اليهود قد أشاعوا فى المدينة أنهم سحروا المسلمين وأصابوهم بالعقم. فجاء ميلاد عبدالله ليخزى اليهود ويكذب مزاعمهم.

خـــــالـد : طبعا.. وبخاصة أن ميلاده جاء مع بداية دخولهم المدينة.

الأب : لذلك تجمع المسلمون وتجمهروا فى المدينة. وحملوا عبدالله الوليد. وطافوا به فى جميع أنحاء المدينة، وهم يهللون ويكبرون.

خـــــالـد : والله إن حبى لعبد الله بن الزبير ليزداد، وإعجابى به يتضاعف كلما عرفت شيئاً من أخباره.

الأب : سيتضاعف حبك له وإعجابك به حينما تعرف خبر البطولات الخارقة التى قام به للدفاع عن الإسلام والمسلمين، وهو لم يزل شاباً فى السابعة والعشرين من عمره.

خـــــالـد : ضد اليهود أيضاً؟

الأب : أولاً، ضد البربر فى فتح أفريقية.

[عبدالله بن الزبير - صالح]

عـــبـدالله : كم عدد جنود جيش المسلمين يا صالح؟

صـــــالـح : والله يا بن الزبير لايزيد جيشنا عن العشرين ألفا.
عـــبـــدالله : وجيش البرير بكم تقدر عدده.
صـــــالـح : جاءتنا الأخبار بأنهم يربون على مائة وعشرين ألفا.
عـــبـــدالله : يعنى نحن أمام جيش يتفوق علينا بكل المقاييس.
صـــــالـح : هو كذلك والله يا بن الزبير.
عـــبـــدالله : لا يتفوقون بالعدد والعتاد وحسب، وإنما أيضاً بالمكان. فالأرض تحارب مع سكانها وأهلها.
صـــــالـح : لاتنس ياعبد الله أن الأفارقة كالأحباش، يجيدون الرمى وقلما تخطئ سهامهم.
عـــبـــدالله : وما العمل يا صالح؟
صـــــالـح : ليس أمامنا إلا أن نفوض أمرنا إلى الله، ونطلب المدد من الخليفة.
عـــبـــدالله : والله يا خالد إن المسلمين لاينتصرون بكثرة عددهم وقوة عددهم، وإنما بقوة إيمانهم وجهادهم فى سبيل الله. ﴿إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾.
صـــــالـح : لا إله إلا الله محمد رسول الله.
عـــبـــدالله : بهذه يكون النصر يا خالد. هل ترى قائدهم؟
صـــــالـح : ها هو ذا على مدى البصر، قد خرج من حصنه واعتلى الربوة، وراح يطوح بسيفه وهو يخطب فى جنوده، ويصيح فيهم ويحرضهم على القتال.
عـــبـــدالله : اسمع يا صالح.. الحرب حيلة. والحرب شجاعة. ولقد توصلت إلى حيلة لابد لها من الشجاعة.
صـــــالـح : ماذا تعنى يا بن الزبير؟
عـــبـــدالله : سأقتل قائدهم
صـــــالـح : ماذا:
عـــبـــدالله : هذا الجيش العرمرم ياصالح لن يكسره إلا موت هذا القائد الذى يصيح فيهم ويحركهم.

صـــــالـح : هذا صحيح ياعبدالله، ولكن ما السبيل إلى الوصول إلى هذا القائد الذى دونه هذه الألوف المؤلفة؟

عـبــدالله : سأصل إليه ياصالح، بإذن الله، وبإذن الله سأقتله. سأنطلق نحوه كالسهم. كل ما هناك، أريد مجموعة من الفرسان يتبعوننى ويحمون ظهرى. ولن أتوقف إلا بعد أن أجهز على الرجل.

صـــــالـح : الله معك يا عبدالله. سأجمع لك ماتريد من الرجال.

عـبـــدالله : إذن باسم الله وعلى بركة الله والله أكبر.

إظلام

صوت

* وشق عبدالله بن الزبير صفوف جيش البربر، وانطلق كالسهم نحو القائد. وما كاد البربر يفيقون من هول المفاجأة حتى كان عبدالله بن الزبير وجها لوجه أمام القائد الأفريقى الذى لم يصدق ما يرى. فانهال عليه عبدالله بن الزبير بسيفه، فسقط العملاق الأفريقى وسط حراسه المذهولين. واستدار عبدالله بن الزبير ومن معه إلى الحراس فأجهزوا عليهم، وعادوا كما ذهبوا يكبرون ويهللون.
* وكمبارة الملاكمة التى تبدأ بضربة قاضية لأحد الملاكمين، انتهت المعركة التى لم تكد تبدأ. وفوجئ البربر والمسلمون براية الإسلام تعلو الربوة التى كان يقف عليها القائد الأفريقى، وانتشر الذعر بين البربر. وأدرك المسلمون أنهم أمام نصر كبير ليس عليهم إلا أن يشدوا شدة رجل واحد ليجنوا ثمرته.
* وحينما علم «عبدالله بن أبى سرح» قائد المسلمين بالعمل البطولى الذى قام به ابن الزبير، لم يجد ما يكافئه به إلا أن يطلب منه أن يذهب بنفسه إلى الخليفة ليبشره بالنصر الذى كان هو صانعه.

[الأب - الابن خالد]

خـــــالـد : والله ياأبتى إن هذه المعركة تذكرنى بالبطل العالمى للملاكمة المسلم محمد على كلاى حينما هزم منافسه على اللقب بالضربة القاضية

فى الدقيقة الأولى من المباراة.

الأب : أما أنا فتذكرنى هذه المعركة بحرب أكتوبر المجيدة حينما حطم المصريون خط برليف وارتفعت راية الإسلام فوق تلال الضفة الشرقية من قناة السويس بعد ساعات من بدء المعركة.

خـــالد : مواقف خالدة لا ينساها إلا غافل ولا ينكرها إلا جاحد.

الأب : سيزداد إعجابك أكثر وأكثر ببطلنا الشاب حينما تعلم بخبر بطولاته فى العبادة.

خـــالد : بطولات فى العبادة؟

الأب : هل تعرف عمر بن عبدالعزيز؟

خـــالد : نعم، خامس الخلفاء الراشدين. وهو معروف بتقواه وورعه.

الأب : هذا الخليفة المعروف بتقواه وورعه، والذى يذكرنا بجده عمر بن الخطاب، كان يغبط عبدالله بن الزبير على تقواه وورعه، وتفانيه فى العبادة.

خـــالد : وفى ذلك فليتنافس المتنافسون.

الأب : أراد عمر بن عبدالعزيز أن يطلع على جانب العبادة فى حياة عبدالله ابن الزبير، فسأل أحد المقربين إليه أن يصف له عبادة ابن الزبير، فقال الرجل: «كان عبد الله بن الزبير يركع أو يسجد فتقف العصافير فوق ظهره لا تحسبه من طول ركوعه وسجوده وخشوعه إلا جدارا أو ثوبا مطروحا».

* ويقول الرجل وهو ابن أبى مليكة : «لقد مرت قذيفة منجانيق بين لحية عبدالله بن الزبير وصدره وهو يصلى فو الله ماقطع قراءته ولا تعجل ركوعه».

خـــالد : زدنى يا أبى.

الأب : والله ياخالد. لإن كان عبدالله بن الزبير بطلا فى حروبه ضد المشركين وبطلا فى عبادته ونسكه، فإن بطولته فى الموت تعد أسطورة من الأساطير.

خـــــالد : كيف يا أبى؟
الأب : حينما تمكن الأمويون، بالمكر والدهاء، والقوة أيضا، من خلع على ابن أبى طالب من الخلافة، وتأسيس خلافة لهم فى الشام، ظل عبدالله بن الزبير لا يعترف بهم ولابخلافتهم. وتمكن من جمع الأعوان وتأسيس خلافة فى مكة حظيت بتأييد المسلمين، باستثناء الشام التى كانت فى أيدى الأمويين بقيادة يزيد بن معاوية.
وفى تلك الأثناء، والصراع على أشده بين عبدالله بن الزبير وحزبه من ناحية، وبين يزيد بن معاوية وحزبه من ناحية أخرى، أرسل يزيد جيشاً إلى مكة لإخماد ثورة عبدالله بن الزبير. كان على رأس جيش الأمويين «الحصين بن نميرة» الذى أدرك صعوبة مهمته.
وكان مقتنعا بأحقية ابن الزبير فى الخلافة، فأراد حقن الدماء، وبخاصة أن الأنباء وصلت مكة بموت يزيد. حينئذ قابل الحصين عبدالله بن الزبير.

إظلام

[عبدالله بن الزبير - الحصين]

الحـــصين : أليس هناك نهاية لهذه الفتنة التى تعصف بالمسلمين؟
عـــبـــدالله : هذا سؤال من الأجدى توجيهه إلى صانعى الفتنة ومشعليها.
الحـــصين : وأعتقد أنه من الأجدى الآن أن نقضى على الفتنة لا أن نبحث عن أسبابها، ولقد جئتك، يا عبدالله، لكى نتعاون فى القضاء عليها ونجنب المسلمين ويلاتها.
عـــبـــدالله : ﴿كتب عليكم القتال وهو كره لكم﴾.
الحـــصين : أنا قائد الجيش الذى أرسله يزيد لإخماد ثورتك. ويزيد الآن مات. وأنا أعدك يا عبدالله، إن جئت معى إلى الشام أن أستعمل نفوذى هناك لآخذ البيعة لك.
عـــبـــدالله : أنا لست طالب سلطان يا حصين. ولكننى أرى ضرورة القصاص من جيش الشام الذى غزا مدينة الرسول ﷺ وارتكب فيها جرائمه

البشعة خدمة لأطماع الأمويين.

الحصين : هذه الصفحة السوداء من تاريخ المسلمين علينا أن نطويها.

عبدالله : والله يا حصين، لقد طردت من جيشى فرقة كاملة من الرماة الأحباش، وأنت تعرف أنهم من أمهر الرماة، طردتهم لأنى سمعتهم يذكرون عثمان بن عفان بسوء، فما بالك بمن اعتدوا على مدينة رسول الله ﷺ واغتصبوا الخلافة ظلما وعدوانا من أصحابها.

الحصين : كنت أؤيد موقفك من يزيد حين رفضت أن تبايعه.

عبدالله : أنت تعرف ياحصين أن يزيد هو آخر من يصلح لخلافة المسلمين. وقد قلتها حين طلب منى أن أبايعه : لا أبايع السكير أبداً.

الحصين : والآن مات يزيد ياعبدالله.

عبدالله : ولكن الفتنة لم تمت.

الحصين : بيدك إخمادها ياعبدالله.

عبدالله : ليس قبل أن أثأر لمدينة رسول الله وأهل بيته.

الحصين : إنهم ينوون أن يرموك بالحجاج الثقفى ياعبدالله، وأنت تعرف الحجاج.

عبدالله : أعرف أنه واحد من أشقى بنى آدم وأكثرهم إجراماً. ولقد قال فيه الإمام العادل عمر بن عبدالعزيز: «لو جاءت كل أمة بخطاياها وجئنا نحن بالحجاج وحده، لرجحناهم جميعاً».

الحصين : ومع ذلك فأنت لا تريد المصالحة.

عبدالله : «ولا ألين لغير الحق أسأله * حتى يلين لضرس الماضغ الحجر»

إظلام

صوت

وتحققت نبوءة الحصين. وأرسل الأمويون الحجاج الثقفى على رأس جيش كبير إلى مكة عاصمة عبدالله بن الزبير. واستعمل الحجاج ما اشتهر عنه من مكر وخداع ودهاء – فى حصار المدينة ستة أشهر، ومنع عن أم قرى وأهلها الماء، والطعام حتى

يضطروا للتخلى عن عبدالله بن الزبير، فيضطر إلى الاستسلام، ولم يتورع الحجاج عن ضرب الكعبة بالمنجانيق. وكانت الفرصة مهيأة لعبد الله بن الزبير لينجو بنفسه ورجاله، ولكنها كانت بالنسبة له قضية مبدأ.

[عبدالله بن الزبير - أمه أسماء بنت أبى بكر]

عبدالله : هذه يا أماه هى حالى وحال رجالى عرضتها عليك لتكونى على بينة من أمرى.

أسماء : تقول إن الحجاج الآن يحاصرك ويمنع الطعام والشراب عن مكة وأهلها لأنهم ينصرونك.

عبدالله : نعم يا أماه.

أسماء : وتقول إن الحجاج مايزال يعرض عليك الصلح فتنجو بنفسك.

عبدالله : نعم يا أماه.

أسماء : يابنى، أنت أعلم بنفسك. إن كنت تعلم أنك على حق وتدعو إلى حق، فالله هو الحق، فاصبر عليه حتى تموت فى سبيله. ولاتسلم أمرك لغلمان بنى أميه، فاسقيهم وجباريهم. ولئن كنت تعلم أنك أردت الدنيا، فلبئس العبد أنت، ولبئس الابن أنت، أهلكت نفسك وأهلكت من معك.

عبدالله : والله يا أماه لو كنت أريد الدنيا لكنت بايعت الأمويين فملكونى وأمرونى.

أسماء : إنى لأرجو الله أن يكون عزائى فيك حسنا إن سبقتنى إلى الله أو سبقتك. اللهم ارحم طول قيام ابنى فى الليل وظمأه فى الهواجر، وبره بأبيه وأمه. اللهم إنى أسلمته لك، ورضيت بما قضيت، فأثبنى فى عبدالله بن الزبير ثواب الصابرين.

صوت

وودع عبدالله بن الزبير أمه، وخرج للقاء الحجاج وجيشه. وكان قتالا غير متكافئ.

واستشهد عبدالله بن الزبير. وأبى الحجاج الثقفى إلا أن يصلب الشهيد تشفيا وخسة. وتقدمت الأم وهى فى السابعة والتسعين من عمرها، لترى ولدها المصلوب. ولم يخجل الحجاج القاتل من الاقتراب من الأم، وهو مهين ذليل بالرغم من انتصاره وجبروته :

[أسماء بنت أبى بكر - الحجاج الثقفى]

الحجاج : البقاء لله يا بنت أبى بكر. وإنا لله وإنا إليه راجعون.

أسماء : من هذا؟

الحجاج : أنا الحجاج يا أم عبدالله.

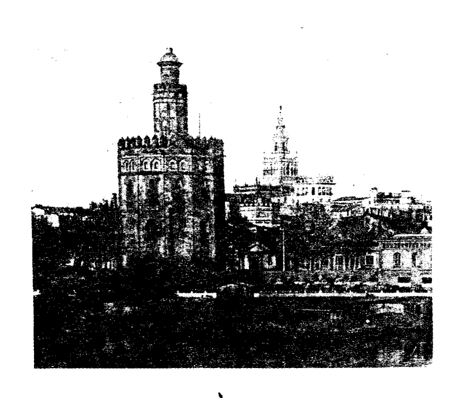
أسماء : القاتل يعزى أم الشهيد؟

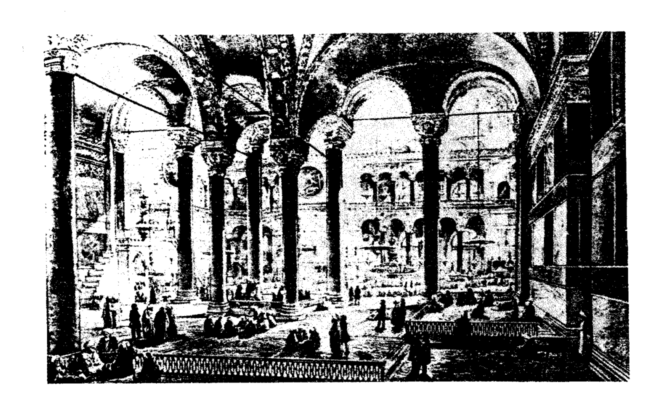
الحجاج : يا أماه؛ إن أمير المؤمنين عبدالملك بن مروان قد أوصانى بك خيرا، فهل لك حاجة؟

أسماء : أنا لست أمك. وما بى حاجة إليك ولا إلى بنى أمية.
ولكنى أحدثك حديثا سمعته بنفسى من رسول الله ﷺ، وهو عزائى فى عبدالله. قال رسول الله ﷺ: «يخرج من ثقيف كذاب ومبير (أى فاسق)».
أما الكذاب فقد رأيناه وهو مسيلمة الكذاب. وأما المبير فلا أراه إلا أنت.

الحجاج : أرجو من الله أن يلهمك الصبر.

أسماء : وماذا يمنعنى من الصبر، وقد أُهدى رأس يحيى بن زكريا النبى السيد الحصور، إلى بغى من بغايا بنى اسرائيل؟ حسبى الله لا إله هو عليك توكلت وهو رب العرش العظيم.





عبدالله بن رواحة

□ كان عبدالله بن رواحة أحد النقباء الأنصار الاثنى عشر الذين بايعهم رسول الله ﷺعلى الإسلام عند مشارف مكة فى بيعة العقبة الأولى.

□ وكان عبدالله بن رواحة أيضاً ضمن وفد المدينة المكون من ثلاثة وسبعين نقيبا من الأنصار الذين عاهدهم الرسول ﷺ فى بيعة العقبة الثانية.

□ شاهد ابن رواحة بدراً، وأحداً، والخندق، والحديبية، وخيبر.

□ وكان ابن رواحة آخر الأمراء الثلاثة الذين تولوا قيادة جيش المسلمين أمام الروم فى معركة مؤته التى استشهد فيها الأمراء الثلاثة.

□ كان عبدالله بن رواحة من أشد الصحابة طاعة لرسول الله ﷺ. وكان يبالغ فى ذلك مما أوقعه فى بعض المواقف الفكهة. وقد عرف عنه رسول الله ﷺ ذلك، فقال له: «زادك الله حرصا على طاعة الله ورسوله».

(عبدالله بن رواحة يقصد المسجد بينما المصلون يخرجون منه بعد الصلاة خالد وهو خارج من المسجد يلقى عبدالله بن رواحة فيبادره بالسؤال:)

خـــــالـد: ما هذا يا عبد الله؟ ضيعت صلاة الجمعة.

عـــبـــدالله : لا يا أخى ما ضيعتها والحمد لله.

خـــــالـد : ولكنك قادم الآن، ونحن منصرفون من الصلاة.

عـــبـــدالله : لقد صليتها يا أخى فى الصفوف الأخيرة خارج المسجد.

خـــــالـد : أنت تأخرت فى الحضور إذن؟

عـــبـــدالله : والله يا أخى ما تأخرت.

خـــــالـد : إذن ما الذى حملك على الصلاة فى الصفوف الأخيرة؟

عـــبـــدالله : والله يا خالد، ما منعنى من دخول المسجد إلا طاعة رسول الله.

خـــــالـد : كيف يا عبدالله؟

عـــبـــدالله : كنت فى الطريق إلى المسجد، وماهى إلا خطوات من الباب حتى سمعت رسول الله ﷺ يقول: اجلسوا! اجلسوا! فجلست حيث كنت.
وبقيت حيث أنت حتى انتهى الرسول ﷺ من الخطبة.
ولم أقم إلا للصلاة.

خـــــالـد : عمّر الله قلبك يا أخى بالإيمان وبطاعة الله ورسوله.

عـــبـــدالله : إلى أين ذاهب؟

خـــــالـد : إلى السوق.

عـــبـــدالله : تعال معى نؤمن ساعة.

خـــــالـد : أنت طلبت هذا الطلب من زيد الحارثى فغضب منك وراجع فيك رسول الله ﷺ وقال إن ابن رواحة يرغب عن إيمانك إلى إيمان ساعة.

عـــبـــدالله : وماذا قال له رسول الله؟

خـــــالـد : قال: «رحم الله ابن رواحة، إنه يحب المجالس التى تتباهى بها الملائكة»

عـــبـــدالله : صلى الله وسلم عليك يا رسول الله. هيا بنا يا خالد!

خـــــالـد : هيا يا أخى نقرأ القرآن ونذكر الله. «ولذكر الله أكبر».

إظلام

(عبدالله بن رواحة - خالد)

خـــــالد : أين أنت يا عبدالله؟ أما زلت تمتثل لأمر رسول الله ﷺ فتجلس خارج المسجد؟

عـــبـــدالله : لا. يا خالد. ولكن حدث لى هذا الصباح شىء غريب.

خـــــالد : خيراً إن شاء الله.

عـــبـــدالله : حينما نهضت من نومى فى الضحى شعرت بدوارٍ شديد وأغمى على ورحت فى غيبوبة طويلة...

خـــــالد : شفاك الله وعافك. لعله الجوع أو التعب يا أخى.

عـــبـــدالله : ولكننى كنت أسمع أهلى وهم يعدّدون على فقد اعتقدوا أننى مت.

خـــــالد : كيف يا أخى؟

عـــبـــدالله : بالرغم من الغيبوبة، إلا أننى سمعت أمى تصيح وتقول واجبلاه! وأختى تصيح وتقول واظهراه! وزوجتى تصيح وتقول واويلاه!

خـــــالد : لا حول ولا قوة إلا بالله!

عـــبـــدالله : ورأيت ملكا يرفع مرزبة من حديد ويقول لى : أنت كذا! وكذا! وكذا؟ فلو قلت نعم، لقمعنى بالمرزبة.

خـــــالد : لقد نهانا رسول الله عن ذلك.

عـــبـــدالله : بل إنه ﷺ عد هذه الأعمال خروجاً عن ملة الإسلام، فقال «ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب، ودعا بدعوى الجاهلية».

خـــــالد : معنى ذلك أن الميت الذى يعدّد عليه أهله يتعذب بسبب ذلك.

عـــبـــدالله : أى والله يا أخى... لذلك جئت أشكو أهلى لرسول الله ﷺ.

(عبدالله بن رواحة - زوجته فاطمة)

عـــبـــدالله : السلام عليكم ورحمة الله.

فـــاطمـــة : **(لا ترد السلام)**

عـــبـــدالله : مالك يا فاطمة، لا تردين السلام؟

فـــاطمـــة : **(لا ترد)**

عـبـدالله : يا فاطمة، إذا حيتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها.
فـاطمـة : (لا ترد)
عـبـدالله : مالك يا فاطمة؟ هل بك شيء؟
فـاطمـة : أنت تعرف ما بى.
عـبـدالله : لو كنت أعرف ما سألتك.
فـاطمـة : أنت لك جارية تخفيها عنى وتأتيها سراً.
عـبـدالله : من قال ذلك؟
فـاطمـة : أنا التى أقول ذلك.
عـبـدالله : اتقى الله يا فاطمة.
فـاطمـة : اتق الله أنت. أنت تأتيها وأنا حائض. لا تكذب.
عـبـدالله : أنا لا أكذب يا فاطمة.
فـاطمـة : بل تكذب. أنت الآن قادم من عندها.
عـبـدالله : اتقى الله يا فاطمة.
فـاطمـة : إذن. اقرأ القرآن. إن لم تكن جنبا فأقرئنى شيئا من القرآن الكريم.

(عبدالله يسقط فى يده ويحاول أن يتخلص من هذا المأزق)

فـاطمـة : لماذا لا تقرأ؟ إن كنت طاهرا، فاقرأ شيئا من القرآن.
عـبـدالله : لحظة يا فاطمة، حتى أتذكر بعض الآيات.
(على حدة) والله لأقرأن عليها بعض أبيات من الشعر. وهى لاتفرق بينها وبين القرآن الكريم.
فـاطمـة : اقرأ يا عبدالله إن كنت صادقا.
عـبـدالله : شهدت بأن وعد الله حق
وأن النار مثوى الكافرينا.
فـاطمـة : زدنى!
عـبـدالله : وأن العرش فوق الماء طافٍ
وفوق العرش رب العالمينا

وتحمله ملائكة كرام

ملائكة الإله مقربينا

فـــاطمـــة : آمنت بالله! وكذبت سمعى وبصرى.

إظلام

(موقعة مؤتة : عبدالله بن رواحة - قواد مسلمون)

قـــائد ١ : انظروا أيها المسلمون!

قـــائد ٢ : ما كل هذه الجيوش!

قـــائد ٣ : هذا يوم الحشر!

قـــائد ١ : من أين جمع الروم كل هذه الحشود؟

قـــائد ٢ : وكل هذا العتاد؟

قـــائد ٣ : سمعنا أنهم يربون على مئاتى ألف جندى.

قـــائد ١ : ونحن عشرة آلاف!

قـــائد ٢ : يعنى جندى واحد من المسلمين فى مقابل عشرين من الروم.

قـــائد ٣ : هل نرسل إلى رسول الله؟

قـــائد ٢ : أرى أن نرسل من يخبر رسول الله بخطورة الموقف.

قـــائد ٣ : أجل، لكى يرى لنا رأيا.

قـــائد ٢ : وهل تظنون أن رسول الله لا يعلم ما يواجهنا وما نحن فيه؟

قـــائد ١ : إنهم صفوف لا آخر لها.

قـــائد ٢ : فلنبعث إلى الرسول نخبره بعددهم، حتى يرسل لنا مددا من الرجال.

قـــائد ٣ : أو يأمرنا بالزحف فنطيع.

قـــائد ١ : أو يأمرنا بالانسحاب.

(عبدالله بن رواحة يخترق صفوف المسلمين كالسهم)

عـــبـــدالله أيها المسلمون ما هذا التردد وهذا الوجوم... إنا والله ما نقاتل أعداءنا بعدد جنودنا ولا كثرة عتادنا... لا نقاتل إلا بهذا الدين الذى أكرمنا

الله به فانطلقوا إلى عدوكم. فإنما هى إحدى الحسنيين : النصر أو الشهادة.

القـــــواد : صدق والله ابن رواحة
الله أكبر! الله أكبر! الله أكبر!

(أصوات زحف الخيل والجنود وهتافاتهم تستمر لحظات)

رجـــــل ١ : لا تنظروا إلى أعداد الروم وعـددهم. ولكن انظروا إلى رياض الجنة التى تنتظركم.

رجـــــل ٢ : الله أكبر! الله أكبر! الله أكبر!

رجـــــل ٣ : يا نفس مالى أراكِ تكرهين الجنة!؟

رجـــــل ٤ : «ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا، بل أحياء عند ربهم يرزقون».

رجـــــل ٥ : يا نفس إن لم تقتلى تموتى ... هذا حمام الموت قد لقيت

(أصوات زحف الخيول وتصادم السيوف)

رجـــــل ١ : قائدنا زيد بن حارثة يتقدم الصفوف.

رجـــــل ٢ : زيد بن حارثة يسبق حراسه ويضرب العدو فى كل اتجاه.

رجـــــل ٣ : زيد ابن حارثه أصبح مكشوفا للعدو، أسرعوا إليه لحمايته.

رجـــــل ١ : لقد سقطت منه الراية.

رجـــــل ٢ : لابد أن العدو أصابه.

رجـــــل ٣ : فعلا، لقد سقط القائد، سقط زيد بن حارثة.

رجـــــل ٢ : فليتقدم جعفر بن أبى طالب كما أمر رسول الله

رجـــــل ١ : هاهو جعفر بن أبى طالب ينفذ وصية رسول الله ويتقدم لحمل الراية الله أكبر!

رجـــــل ٢ : شدوا على عدوكم أيها المسلمون!

رجـــــل ٣ : أخفوا خبر موت القائد فلا يعلم به الروم.

الجـــمـــيع : الله أكبر! الله أكبر! الله أكبر!

صوت

بينما القتال يدور بين المسلمين والروم فى موقعة مؤتة بالشام. كان (الرسول ﷺ يجلس بين أصحابه فى المدينة.

وعلى حين فجأة سكت رسول الله ﷺ وأغمض عينيه لحظة، وقد تغير لونه ثم فتحها وقد بدأ عليه الأسى وراح يجول ببصره وجوه أصحابه المجتمعين حوله وقال : «حمل الراية زيد بن حارثة، فقاتل بها حتى قتل شهيدا.

ثم تسلمها جعفر بن أبى طالب، فقاتل بها حتى قتل شهيدا ثم تسلمها عبدالله بن رواحة»

(عبدالله بن رواحة)

والله لولا أمر رسول الله ﷺ، ما تسلمتها، لا عن خوف وجزع وإنما عن تواضع. كنت تحت إمرة زيد بن حارثة ثم تحت إمرة جعفر بن عبدالمطلب، أقاتل جنديا حراً، أصول وأجول فى غير تردد ولا رهبة. كنت ألقى بنفسى وسط الروم ونيرانهم لا أطلب إلا الشهادة. ولا أرى أمامى إلا رياض الجنة.

أما الآن وقد أصبحت أميرا للجيش، مسئولا عن حياة كل جندى من المسلمين، فقد ... فقد... ظهرت لى قوة الروم واتضحت لى ضراوتهم ووحشيتهم كل ذلك الهول لم أكن أراه وأنا جندى بسيط، سيدا لنفسى لا أفكر إلا فى إحدى الحسنيين.

مالى أتردد الآن؟ مالى أفكر وأتدبر وأنظر، وأراجع وأحجم أكثر مما أتقدم؟

لا، لا والله لا يكونن شىء من ذلك أبدا لكأنى برسول الله ﷺ ينظر إلى من المدينة، وهو بين أصحابه، ينتظر ما أنا فاعل بالراية وبالمسلمين بعد أن تحملت هذه المسئولية لقد وضع رسول الله ثقته فىّ، فلا أقل من أن أكون أهلا لهذه الثقة ألا فلتطمئن يا رسول الله. وهذه النفس الجياشة المترددة التى بين جنبى، لتعودنَّ إلى هدوئها واطمئنانها أو لتخرجن من بين ضلوعى صاغرة مرذولة أقسمت بالله يا نفس لتنزلنَّ الموت طائعة أو كارهة، هيا! إن الذى تكرهين هو الذى خرجنا جميعاً من أجلهَ : الشهادة.

يا نفس إن لم تُقتلى تموتى   هذا حمام الموت قد لقيت

ومـــا تمنيت فـــقـــد أعطيت   إن تفـــعلى فـــعلهـــمـــا هديت
وإن تأخرت فقد شقيت
(أصوات الزحف والهاتف)

إظلام

صوت

ثم صمت رسول الله ﷺ لحظة ثم استأنف قائلاً : «ثم تسلم الراية عبدالله بن رواحة، فقاتل بها حتى قتل شهيدا».

ثم صمت لحظة وبرقت عيناه وتهلل وجهه. وقال : «ولقد رُفعوا جميعا إلى الجنة».

عبدالله بن مسعود

هو الإمام الحبر، فقيه الأمة. من السابقين الأولين ومن الفقهاء العالمين. شهد بدراً وهاجر الهجرتين.

وكان أكثر الصحابة قرباً من رسول الله ﷺ وأكثرهم إطلاعا على أسراره. وفى ذلك يقول بعض الصحابة «لقد كان يؤذن له إذا حجبنا ويشهد إذا غبنا».

ويقول أبو موسى الأشعرى: «قدمت أنا وأخى من اليمن، فمكثنا حينا، وما نحسب ابن مسعود وأمه إلا من أهل بيت النبى ﷺ لكثرة دخولهم وخروجهم عليه».

ويقول الرسول ﷺ فى هذا المعنى: «يا عبدالله بن مسعود إذنك علىّ أن ترفع الحجاب، وتسمع سوادى (أى أسرارى) حتى أنهاك».

وكان عبدالله بن مسعود يلبّس رسول الله ﷺ نعليه، ثم يمشى أمامه بالعصا، حتى إذا أتى مجلسه، نزع نعليه، فأدخلهما تحت ذراعه، وأعطاه العصا، وكان يدخل الحجرة أمامه بالعصا.

هذا القرب الشديد من رسول الله ﷺ يسّر على عبدالله بن مسعود أن يأخذ القرآن من فم رسول الله ﷺ رطبا كما أنزل.

كما جعله يعلم أسباب التنزيل يقول عبدالله بن مسعود: «والله الذى لا إله غيره، ما

أنزلت سورة من كتاب الله إلا أنا أعلم أين نزلت، ولا أنزلت آيه من كتاب الله إلا أنا أعلم فيمن أنزلت ولو أعلم أحداً أعلم منى بكتاب الله تبلغه الإبل لركبت إليه».

مكة - عند بئر زمزم

(عبدالله بن مسعود - مهران - العباس بن عبدالمطلب)

مهران: من؟ عبدالله بن مسعود؟

عبدالله: من؟ مهران بن شيبه؟

مهران: كيف حالك يا بن مسعود؟

عبدالله: الحمد لله يا بن شيبه وأنت كيف حالك؟

مهران: ماذا جاء بك إلى مكة؟

عبدالله: والله يا أخى جئت أشترى بعض العطور.

مهران: حسنا فعلت إذ جئت مكة. إذن عليك بالعباس بن عبدالمطلب.

عبدالله: والله لقد دلونى عليه وقالوا إنه يجلس عند بئر زمزم.

مهران: هذا صحيح انظر، هذا الرجل الجميل المهيب.

عبدالله: هذا الأبيض ذو الضفيرتين.

مهران: نعم هذا هو العباس بن عبدالمطلب هل تحب أن آتى معك؟

لا شكراً جزاك الله خيرا يا بن شيبه. سأطوف بالكعبة أولا ثم أذهب إليه.

(عبدالله بن مسعود يقترب من العباس بن عبدالمطلب)

عبدالله: عم صباحاً يا عباس.

العباس: عم صباحاً يا أخى تفضل!

عبدالله: فضلك الله! (يجلس بجوار العباس)

العباس: هذه قهوة طازجة (يقدم له القهوة يأخذها عبدالله)

عبدالله: لو أعطيتنى قليلا من هذا الماء (يشير إلى قارورة ماء بجوار العباس)

العباس: هذه ماء زمزم (يقدم له الماء - يأخذها عبدالله)

عبدالله: جزاك الله خيرا (يشرب الماء ثم يبدأ فى احتساء القهوة)

العـبـاس : أهلا بك يا أخى.

عـبـدالله : أنا عبدالله بن مسعود من اليمن.

العـبـاس : جاءنى كثير من قومك

عـبـدالله : نعم أبناء عمومتى يأتون مكة كثيراً، وقد دلونى عليك.

العـبـاس : يطلبون عطوراً هندية.

عـبـدالله : نعم وهذا ما جئت أنا أيضاً من أجله.

(عبدالله بن مسعود الذى يجلس قبالة الكعبة يجذب نظره رجل يقبل من باب الصفا (الرسول ﷺ) وعلى يمينه غلام (على بن أبى طالب) وخلفهما امرأة (خديجة)

العـبـاس : هات يدك يا أخى **(العباس يريد أن يمسح يد ابن مسعود بعينة من العطر، ليعرف رأيه فيه، لكن ابن مسعود مشغول بمنظر الثلاثة الذين دخلوا من باب الصفا).**

ما الذى يشغلك عنى يا بن مسعود؟

عـبـدالله : انظر هذا الرجل الأبيض، تعلوه حمرة، وافر الشعر كث اللحية، عليه ثوب أبيض كأنه القمر ليلة البدر!

العـبـاس : آه. هذا ابن أخى محمد بن عبدالله هات يدك يا أخى **(يمس يده بالعطر)** ما رأيك فى هذا النوع؟

عـبـدالله : **(ابن مسعود منصرف عن العباس بمنظر الثلاثة)** جيد! جيد! وهذا الغلام الذى يمشى على يمنه؟

العـبـاس : نعم هذا ابن أخى أيضاً اسمه على بن أبى طالب.

عـبـدالله : وهذه المرأة التى تتبعهما وقد سترت محاسنها فلا يظهر منها إلا الوجه والكفين.

العـبـاس : هذه خديجة زوجة محمد

عـبـدالله : خديجة بنت خويلد الثرية؟

العـبـاس : أجل.

عـبـدالله : إنهم يقصدون الحجر الأسود فيستلمه الرجل؟ ثم الغلام، ثم المرأة

العباس : هذا دأبهم دائما.

عبدالله : ثم يبدأون الطواف بالبيت.

العباس : هذا دأبهم دائماً، وما رأيك في هذا النوع؟ **(يمس يد عبدالله بن مسعود بعطر آخر عبدالله يشم العطر وما يزال مشدوداً إلى منظر الثلاثة وهم يطوفون)**.

عبدالله : هذا أفضل ولكن انظر يا عباس الرجل يستقبل الركن اليماني، فيرفع يده ويكبر الغلام والمرأة أيضاً.

العباس : أنا أرى هذا المنظر كل يوم تقريباً يا بن مسعود.

عبدالله : أهذا دين جديد؟ أنظر : الرجل يقف ثم يركع ثم يسجد وكذلك الغلام والمرأة.

العباس : طبعاً أنتم لم تسمعوا عن هذا الدين فى بلادكم.

عبدالله : ولم نسمع عنه فى مكة يا أخى إنه دين جديد فيكم؟

العباس : أجل والله ما على وجه الأرض أحد نعرفه يعبد الله بهذا الدين إلا هؤلاء الثلاثة.

عبدالله : انظر يا عباس، إن الرجل حينما يمر بالأصنام يشيح بوجهه عنهم، ولا ينظر إليهما. وكذلك الغلام والمرأة.

العباس : نعم يا بن مسعود. إنهم يعبدون الله وحده ولا يسجدون لصنم.

عبدالله : حتى اللات والعزى؟

العباس : حتى اللات والعزى.

(صوت عبدالله بن مسعود)

كان هذا أول معرفتى بالرسول ﷺ. لقد ظللت منذ ذلك اليوم أفكر فى أمر هذا الدين الذى لم نسمع عنه فى آبائنا، حتى كان اللقاء الذى جمعنى بصاحب هذا الدين. كنت يومها فى البر أرعى غنماً لعقبة بن أبى معيط، فمر بى رسول الله ﷺ وأبو بكر، وأنا لا أعرفهما، وكان معهما غلام.

(عبدالله بن مسعود - الغلام)

الغــــلام : عم صباحاً يا عماه!

عــبــدالله : عم صباحا يا بنى.

الغــــلام : **(يشير ناحية الرسول ﷺ وصاحبه الجالسين تحت شجرة على مسافة من ابن مسعود والغنم)** هذان الرجلان هما محمد بن عبدالله وأبو بكر.

عــبــدالله : أنا أعرف الأول فقد رأيته فى مكة أليس هو صاحب الدين الجديد؟

الغــــلام : بلى، هو بعينه يقول لك هل عندك لبن؟

عــبــدالله : نعم يابنى. ولكنى مؤتمن فأنا أعمل أجيراً واللبن لصاحب الغنم.

(الغلام يذهب ويخبر الرسول ﷺ وصاحبه ثم يعود لابن مسعود)

الغــــلام : يقول لك محمد بن عبدالله : هل عندك شاة لم يقربها فحل؟

عــبــدالله : شاة لم يقربها فحل؟

الغــــلام : نعم، يعنى شاة لم ينز عليها الفحل؟

عــبــدالله : نعم!

الغــــلام : يقول لك هاتها وتعال معى.

(ابن مسعود يختار شاة ثم يقودها إلى حيث يوجد الرسول ﷺ وصاحبه)

صوت ابن مسعود

وما كاد الرسول ﷺ يستلم الشاة حتى قال باسم الله ثم مسح ضرعها فنزل لبن، فحلب فى إناء فشرب وسقى أبا بكر وسقانى، وسقى الغلام. ثم قال للضرع اقلص أى أمسك فقلت له علمنى من هذا القول فمسح رأسى، وقال يرحمك الله إنك غليم معلّم.

وأسلمت مع رسول الله ﷺ ومن يومها أصبحت ملازما له كظله، ولقد أخذت من فيه سبعين سورة ما نازعنى فيها أحد. ولقد علم أصحاب محمد ﷺ أننى أعلمهم بكتاب الله.

(فى المسجد - الرسول ﷺ - عبدالله بن مسعود - بعض المسلمين)

يدخل رسول الله المسجد مع بعض المسلمين فإذا بعبد الله بن مسعود

قائم يصلى بصوت جميل غض جذب إليه الحاضرين الذين ينصتون له.

عبدالله : يقرأ من سورة النساء : «واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا وبذى القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم إن الله لا يحب من كان مختالا فخورا(٣٦) إن الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا (٣٧) ... (٣٨) .. (٣٩) .. (٤٠) فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد(٤١)».

رجل ١ : تبكى يا رسول الله؟

رجل ٢ : رسول الله يبكى.

رجل ١ : لقد عرفت هذا القائم يصلى بهذا الصوت الجميل.

رجل ٢ : وأنا أيضا عرفته إنه عبدالله بن مسعود.

رجل ١ : يقول رسول الله ﷺ : من سره أن يقرأ القرآن رطبا كما أنزل فليقرأه على قراءة عبدالله بن مسعود»

رجل ٢ : لقد انتهى ابن مسعود من الصلاة وجلس يدعو.

رجل ١ : يقول رسول الله ﷺ : موجهاً حديثه لابن مسعود «سل تعطه».

رجل ٢ : سأذهب لكى أبشر عبدالله بن مسعود.

(**الرجل يهرول نحو ابن مسعود**) يا عبدالله بن مسعود يا عبدالله بن مسعود أبشر! أبشر!

عبدالله : خيرا يا أخى!

الرجل ٢ : سمعك رسول الله وأنت تقرأ وتدعو فدعا لك بالاستجابة وقال «سل تعطه».

عبدالله : جزى الله عنى رسول الله خير الجزاء لقد جاءنى أبو بكر قبلك وأخبرنى بذلك.

رجل ٢ : إذن سبقنى إليك أبو بكر؟

عـــبــــدالله : نعم

صوت

كتب عمر بن الخطاب إلى أهل الكوفة يقول : إننى قد بعثت إليكم عمار بن ياسر أميراً، وعبدالله بن مسعود معلماً ووزيراً وهما من النجباء، من أصحاب محمد ﷺ، من أهل بدر، فاسمعوا لهما واقتدوا بهما وقد آثرتكم بعبد الله على نفسى.

ويقول عمر : تسلق عبدالله بن مسعود شجرة فرأينا ساقيه نحيلتين سمراوين فضحكنا فقال رسول الله ﷺ : والله إن ساقى عبدالله بن مسعود فى الميزان أثقل من جبل أحد».

وكان ابن مسعود مع رسول الله ﷺ مع نفر من المسلمين فأقبل بعض المشركين يريدون أن يختلوا برسول الله ﷺ وطلبوا منه أن يطرد المسلمين الموجودين حتى لا يجترئوا عليهم فحدث الرسول نفسه بما شاء الله فأنزل الله تعالى : «ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه». حينما تولى عثمان بن عفان الخلافة أراد أن يخص نفسه بعبد الله بن مسعود ويستفيد من علمه ومشورته، وكان ابن مسعود فى الكوفة فثار أهل الكوفة :

(عبدالله بن مسعود - بعض رجال الكوفة)

عـــبــــدالله : هذا أمر الخليفة يا إخوانى فى الله يريدنى عنده فى المدينة.

رجـــــل ١ : لا يا بن مسعود نحن لا نرضى بك بديلا.

رجـــــل ٢ : أقم يا بن مسعود ونحن نحميك من الخليفة.

رجـــــل ١ : والله لا يصلك شىء تكرهه من عثمان.

عـــبــــدالله : يا قوم هذا خليفة رسول الله وإن له على الطاعة.

رجـــــل ١ : ولكننا نحتاج إلى علمك يا بن مسعود

عـــبــــدالله : لاتجعلونى سببا فى فتن لا أحب أن أكون أول من فتحها. دعونى أستجب لدعوة عثمان.

وحينما حضرت الوفاة عمرواً بن العاص عاده بعض الصحابة :

رجـــــل ١: فيم جزعك يا بن العاص، وأنت من أنت؟

رجـــــل ٢ : هون عليك يا بن العاص إن الله لا يخزيك أبداً.

رجـــــل ١ : كيف يخزيك الله وقد كان رسول الله ﷺ يحبك ويقربك ويستعملك.

عـــمـــرو : والله ما أدرى حقيقة تقريبه لى واستعماله لى هل كان يحبنى حقاً، أم كان يتألفنى.

رجـــــل ٢ : الحب يا بن العاص.

عـــمـــرو : والله إنى لأشهد على رجلين مات الرسول وهو يحبهما : عبدالله بن مسعود وعمار بن ياسر.



جعفر بن أبى طالب

[عمرو بن العاص مشركا - ثلاثة من بطارقة الحبشة]

(عمرو بن العاص جالس وأمامه البطارقة).

بطريق ١: ياعمرو، طلبت منا أن نلقاك قبل أن تقابل النجاشى.

عمرو: نعم، هذا صحيح.

بطريق ٢: وطلبت أن يكون ذلك فى هذا المكان البعيد.

عمرو: نعم، هذا صحيح.

بطريق ٣: وقلت إن الأمر عاجل وخطير.

عمرو: نعم، هذا صحيح.

بطريق ١: وأنت صديق للنجاشى وهو يجلك ويحترمك.

عمرو: نعم، هذا صحيح.

بطريق٢: إذن ما الأمر الخطير العاجل الذى يجعلك تطلب مقابلتنا قبل أن تزور النجاشى كعادتك كلما جئت إلى بلادنا؟

بطريق ١: ربما لا يحمل عمرو من الهدايا ما يليق بالنجاشى كما عوده وعودنا.

عمرو: لا والله أيها الأصدقاء، بل إننى فى هذه الزيارة قد أحضرت من الهدايا والأموال أضعاف ما كنت أحمل فى كل مرة.

بـطـريـق ٢ : إذن فلماذا لم تطلب مقابلة النجاشى كعادتك.

عـــمـــرو: قبل أن أزور النجاشى أردت أن أقابلكم لتسهيل سفارتى عنده.

بـطـريـق ٣ : جئت إذن فى سفارة هذه المرة؟

عـــمـــرو: نعم، لقد اختارنى قومى لمقابلة النجاشى فى أمر مهم، فأرجو ألا يردنى خائبا.

بـطـريـق ١ : أنت تعرف مكانتك عنده، وقد أحسن قومك الاختيار.

عـــمـــرو: لكننى أحتاج إلى مساعدتكم. فأنا أعرف مكانتكم عند النجاشى.

بـطـريـق ٢ : لن نبخل بمساعدة صديق عزيز مثلك لا يبخل علينا.

عـــمـــرو: معى لكم خمسون كيسا من الذهب، توزعونها على كبرائكم من المقربين إلى النجاشى ليساعدونى فى نجاح سفارتى.

بـطـريـق ٣ : لقد شوقتنا لمعرفة المهمة التى جئت من أجلها.

[شبه إظلام - عمرو يقترب من البطارقة ويحيطهم بذراعيه ويهمس لهم بسره]

إظلام

[النجاشى ملك الحبشة - عمرو بن العاص مشركا - عبد الله ابن أبى ربيعة مشركا - عدد من بطارقة الحبشة]

[النجاشى جالس فوق العرش - حوله البطارقة ورجال الحاشية - عمرو بن العاص وعبدالله بن أبى ربيعة يعرضان على النجاشى الهدايا الفاخرة - الملك يستحسنها ويهز رأسه علامة القبول ويشير إلى رجال الحاشية فيتقدم بعضهم ويتسلمون الهدايا وينصرفون بها].

[عمرو بن العاص يتقدم من الملك فى احترام شديد ويركع أمامه ثم يعتدل].

النجـــاشى: ما كان هناك داع لتقديم هدايا. إن الأحباش والعرب تربطهم علاقات حسن جوار وعلاقات ود ومحبة من قديم الزمان.

عـــمـــرو: إن حرص رؤسائنا وأشرافنا على هذه العلاقات هو الذى جعلهم

يرسلوننا راجين لجلالتكم موفور الصحة ولشعبكم التقدم والازدهار.

النجـــاشى: شكرا جـزيلا. انقلوا عنى خـالص تحياتى وامـتنانى. أردتم مقـابلتى لأمر هام. خيرا إن شاء الله.

عـــمــــرو: صـاحب الجـلالة.. لقـد نزل فى بلدكم بعض الغلمـان السـفهـاء من جزيرة العرب، تركوا دين آبائهم وأجدادهم ولم يدخلوا فى دينكم، بل جاءوا بدين جديد ابتدعوه، لا نعرفه نحن ولا أنتم. وقد بعثنا إليكم أشراف قومهم من آبائهم وأقربائهم لكى تردوهم منعا لانتشار الفتنة.

(النجاشى يتطلع إلى البطارقة مستـفسرا، يتقـدم كبيرهـم وينحنى للملك ثم يقول:)

البـطـريـق: صدق الرجل، أيها الملك.. وإن قومـهم أعلم بهم وبما صنعوا، فمن الأفضل أن يعودوا إلى بلادهم.

النجـــاشى: دون أن أقابلهم وأسمع منهم؟ لقد طلبوا مقابلتى.

البـطـريـق: لا داعى يا مولاى، حتى لا نغضب قومهم، خاصة وأن هذا الدين الجديد قد فرق بين الأب وابنه وبين الزوج وزوجه.

النجـــاشى: لا والله! فمن العدل أن أسمع منهم كما سمعت هؤلاء. كما أننى أريد أن أعـرف حـقـيـقـة هذا الدين الجـديد الذى تركـوا من أجله دينهم وديننا.

البـطـريـق: أمر مولاى!

النجـــاشى: إن موعد لقائى بهم غدا.

(ثم موجها حديثه لعمرو بن العاص وصاحبه)

فاحضروا أنتم أيضا، فإن كانوا كما تزعمون أسلمتهم إليكم، وإن كانوا على غير ذلك، حميتهم فى بلدى وأحسنت جوارهم.

إظلام

[النجاشى - البطارقة والحاشية - جعفر بن أبى طالب وبعض المؤمنين - عمرو بن العاص، وعبد الله بن أبى ربيعة]

[النجاشى جالس فوق العرش وحوله البطارقة والحاشية ـ المسلمون والقرشيون يجلسون أمامه]

النجاشى: (موجها كلامه للجالسين أمامه) من منكم أصحاب الدين الجديد؟

(جعفر بن أبى طالب ينهض ليتحدث باسم الجماعة)

جعفر: أيها الملك..

أشكرك على حسن جوارنا والاستماع إلينا.. ويسعدنى أن أنقل لك تحيات أشرافنا وكبار قومنا.. أيها الملك..

كنا قوماً أهل جاهلية: نعبد الأصنام ونأكل الميتة، ونأتى الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسىء الجوار، ويأكل القوى منا الضعيف، حتى بعث الله إلينا رسولا منا، نعرف نسبه، وصدقه، وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من الحجارة والأوثان..

وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم وسفك الدماء..

ونهانا عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنات، فصدقناه، وآمنا به، واتبعناه على ما جاء به من ربه، فبعدنا الله وحده لم نشرك به شيئا، وحرمنا ما حرم علينا، وأحللنا ما أحل لنا، فعدا علينا قومنا، فعذبونا وفتنونا عن ديننا، ليردونا إلى عبادة الأوثان، وإلى ما كنا عليه من الخبائث..

فلما قهرونا، وظلمونا، وضيقوا علينا، وحالوا بيننا وبين ديننا، خرجنا إلى بلادك، ورغبنا فى جوارك، ورجونا ألا نظلم عندك.

النجاشى: هل معاك شىء مما جاء به نبيكم عن الله؟

جعفر: نعم.

النجاشى: اقرأه على.

جـــعـــفـــر: **أعوذ بالله من الشيطان الرجيم**

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿كهيعص ذكر رحمة ربك عبده زكريا، إذ نادى ربه نداء خفيا* قال رب إنى وهن العظم منى واشتعل الرأس شيبا ولم أكن بدعائك رب شقيا* وإنى خفت الموالى من ورائى وكانت امرأتى عاقرا فهب لى من لدنك وليا* يرثنى ويرث من آل يعقوب، واجعله رب رضيا* يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا* قال رب أنا يكون لى غلام وكانت امرأتى عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا* قال كذلك قال ربك هو على هين وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا..﴾

(النجاشى يتأثر وتبتل عيناه بالدموع والأساقفة يبكون يتوقف جعفر عن القراءة)

النجـــاشى: اقرأ.

جـــعـــفـــر: **أعوذ بالله من الشيطان الرجيم**

﴿واذكر فى الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا* فاتخذت من دونهم حجابا فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا* قالت إنى أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا* قال إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاما زكيا* قالت أنى يكون لى غلام ولم يمسسنى بشر ولم أك بغيا* قال كذلك قال ربك هو على هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمراً مقضيا..﴾

(يسمع نشيج النجاشى وهمهمات الأساقفة)

النجـــاشى: **(بعد أن كفكف دموعه)** والله إن هذا الذى قرأت على والذى جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة.

(ثم يوجه خطابه إلى عمرو بن العاص وصاحبه)

أما أنتما فانطلقا، فلا والله لا أسلمهم لكما أبدا.

إظلام

عـــمـــرو: [عمرو بن العاص - عبدالله بن ربيعة]

عـــبـــدالله: ماذا نفعل الآن يا عبدالله؟

عـــمـــرو: لقد خذلنا الرجل.

عـــبـــدالله: خسرنا معركة لكننا لم نخسر الحرب.

عـــمـــرو: ماذا تقصد يا داهية العرب؟

عـــبـــدالله: هذه الهزيمة لن أتجرعها. ولن أذعن لليأس.

عـــمـــرو: ماذا تنوى يا بن العاص؟

والله لأرجعن للنجاشى غدا. ولأحدثنه عنهم حديثا يملأ صدره

عـــبـــدالله: حقدا عليهم وغيظا منهم.

عـــمـــرو: ماذا تقول يا عمرو؟

لست عمرا بن العاص إذا لم أجعل الملك يخرجهم من بلده يجرجون

عـــبـــدالله: أذيال الخيبة. هذا إن لم يأمر بقتلهم.

عـــمـــرو: لا تنس يا عمرو أنهم من ذوى قربانا.

دع عنك هذا. والله لأذكرنا له ما يزلزل الأرض من تحت أرجلهم.

إظلام

[النجاشى - البطارقة والحاشية. عمرو بن العاص - عبدالله بن أبى ربيعة - جعفر بن أبى طالب وبعض المسلمين]

النجـــاشى: أنتما مرة أخرى؟ ماذا وراءكما؟

عـــمـــرو: أيها الملك..

إن هؤلاء الذين آويتهم فى بلدك يقولون فى عيسى بن مريم قولا عظيما.

(النجاشى يبدو عليه الانفعال الشديد - البطارقة يضطربون. المسلمون يسقط فى أيديهم ويتطلع كل منهم إلى صاحبه. النجاشى ورجاله يتطلعون إليهم)

النجـــاشى: ماذا تقولون فى عيسى؟

(جعفر ينهض، وقبل أن يتقدم يتشاور مع أصحابه)

جـــعـــفـــر: نقول فيه ما قال ربنا لا نحيد عنه قيد شعرة.

النجـــاشى: وماذا يقول فيه ربكم؟

جـــعـــفـــر: يقول إن عيسى عبدالله ورسوله، وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول.

(النجاشى يضرب بيده على العرش ويهتف قائلا:)

النجـــاشى: والله ما خرج عيسى بن مريم عما جاء به نبيكم مقدار شعرة. وهذا هو ما قاله عيسى عن نفسه لا زيادة ولا نقصان.

(البطارقة يضطربون مستنكرين ما سمعوا. النجاشى يلتفت إليهم)

النجـــاشى: وإن تخرتم!

(ثم يوجه حديثه إلى جعفر وأصحابه)

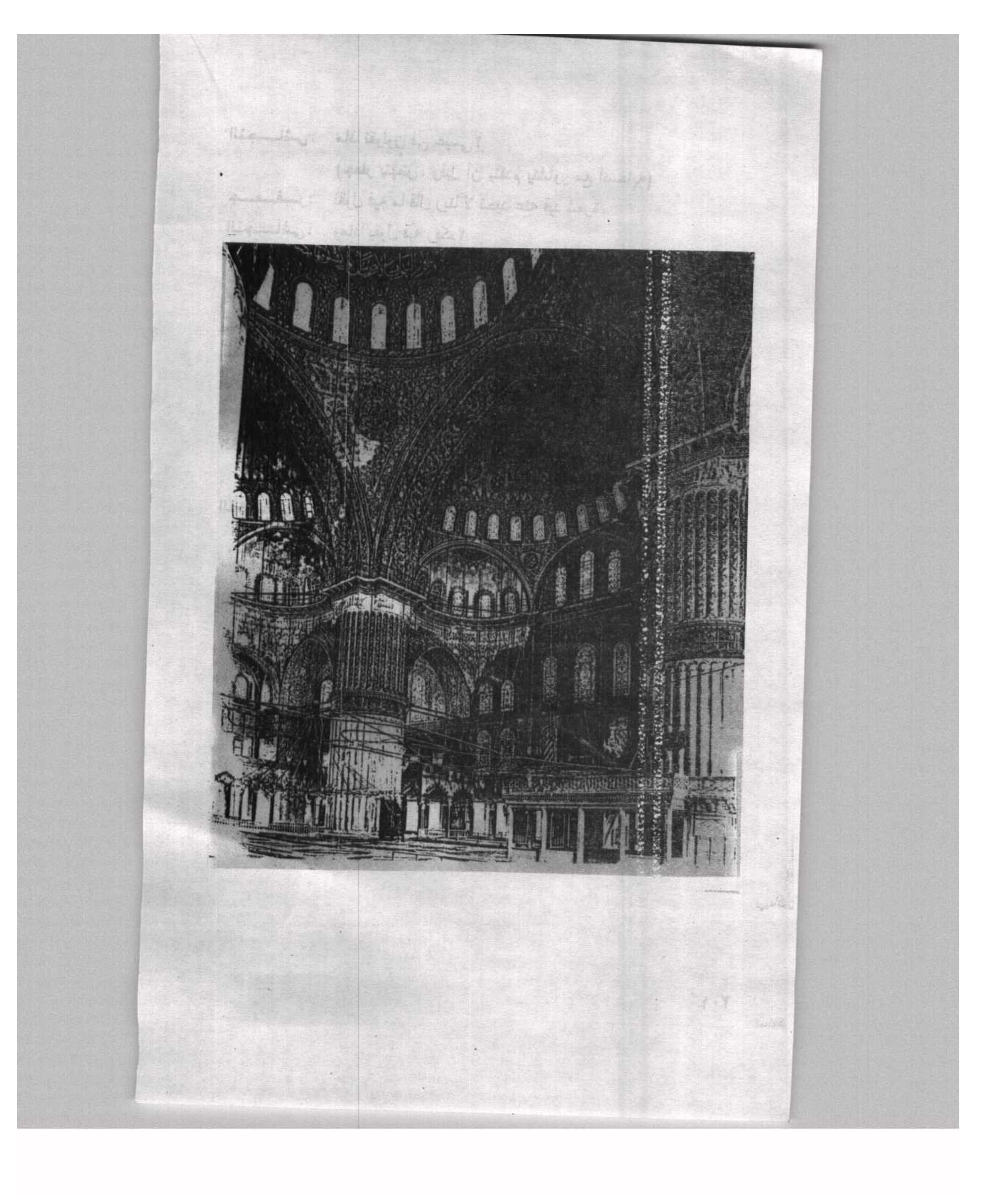
النجـــاشى: اذهبو فأنتم آمنون فى بلادى.

من سبكم غرم، ومن آذاكم عوقب.

(ثم يخاطب حاشيته وهو يشير إلى عمرو بن العاص وصاحبه)

النجـــاشى: ردوا عليهما هداياهما، فلاحاجة لى بها.

إظلام



بلال بن رباح

[رجال من بنى جمح فى قاعة فى القصر - بعد قليل يدخل عليهم بلال بن رباح عبدهم يحمل لهم بعض المشروبات - حديثهم يجذب انتباه بلال الذى ينصت لما يقولون]

رجـــل ١ : والله إن محمدا لم يكن يوما كاذبا، ولا ساحرا، ولا مجنونا.

رجـــل ٢ : ولكننا لابد لنا أن نتـهـمـه بـهـذا كله، إذا أردنا أن نصـد عنه الذين يسارعون بتصديقه.

رجـــل ٣ : ولكن مكة كلها تعرف أمانته، ووفاءه، ورجاحة عقله.

رجـــل ١ : ما العمل إذن؟ هل نترك دين آبائنا والناس ينصرفون عنه يوما بعد يوم ويدخلون فى دين محمد؟

رجـــل ٢ : واللات والعزى لو تركنا هذا الأمر لضاعت هيبـة قريش، ولضـاع مجدها فى جزيرة العرب كلها.

رجـــل ٣ : لا تنسوا أن الذين يؤمنون بمحمد هم من أراذل الناس وفقرائهم.

رجـــل ٢ : هذا صـحيح. ولكن هذا لم يمنع بعض أشراف مكة وأغنيـاءها من الدخول فى دينه الجديد.

رجـــل ١ : ومع ذلك فهم أغلبهم من العبيد الذين دخلوا هذا الدين الجديد الذى يرد لهم اعتبارهم ويرفع من شأنهم.

رجــــــل ٢ : يقـولون إن هذا الدين الجـديد يسـوى بين الأغنيـاء والفقـراء، وبين الأسياد والعبيد.

رجــــــل ١ : هذا هو الذى يدفع المستضعفين نحـو هذا الدين، لأن الجمـيع فـيه سواسية كأسنان المشط.

رجــــــل ٣ : معنى ذلك أن أمية بن خلف شيخ قبيلة بنى جمح مثل.. مثل بلال ابن رباح، العبد بن الأمة الحبشية.

(يتضاحكون ثم يتنبهون لوجود بلال الذى لم ينصرف)

رجــــــل ٢ : ما بقاؤك يا بلال؟

بــــــلال : هل يأمر سيدى بشىء

رجــــــل ٢ : لا (بلال يخرج)

إظلام

[أمية بن خلف - عمرو بن زيد]

أمــيـــة : واللات والعزى، ما كان محمد يوما كاذبا ولا ساحرا ولا مجنونا.

عــمـــرو: وكلنا لابد أن نتهمه بذلك حتى نصد عنه الذين يسارعون إلى دينه الجديد.

أمــيـــة : الكل يتحدثون عن وفائه وخلقه وأمانته ورجاحة عقله.

عــمـــرو : ولكننا لابد أن ننكر عليه كل هذا حتى نقضى على دعوته.

أمــيـــة : الطامة الكبرى يا إخوان أن نكتشف أن عبيدنا يؤمنون به تباعا.

عــمـــرو : إن إسلام بلال ذلك العبد الأسود، هذا الحبشى، لطمة كبرى تصمنا جميعا بالخزى العار.

أمــيـــة : ومع ذلك فلا بأس. إن شمس هذا اليوم لن تغرب إلا ويغرب معها إسلام هذا العبد الصابئ.

عــمـــرو : إننا فى كل يوم نقول هذا القول أمية. إن كل يوم يمر لا يزيد إسلامه إلا قوة ورسوخـا، وكل تعذيب يلقاه لا يزيده إلا إيمانا بدين مـحمد الجديد.

أمــيـــة : أقسم بالآلهة يا عمرو، لقد مللت من تعذيب هذا العبد الحبشى.

عــمــرو : واللات والعزى إننا نحن الذين نتعذب بتعذيبه.

أمـيـة : لا نستطيع أن نقضى عليه فنتهم بقتل عبد ضعيف لا حول له ولا حمى، ولا نستطيع أن نتركه لحال سبيله فيغرى غيره من العبيد باعتناق الدين الجديد.

عــمــرو : لا نملك معه إلا التعذيب وحده.

أمـيـة : لقد جربنا معه كل أصناف التعذيب لكى نجعله يقول كلمه يمجد آلهتنا أو كلمة يسب بها محمدا فلا نسمع منه إلا عبارة واحدة.

عــمــرو : أحد! أحد!

أمـيـة : نشيد لا يفتأ يردده يجيب به على كل طلب منا وكل تعذيب يلقاه.

عــمــرو : فى الظهيرة - الصحراء كأنها جهنم - نطرحه أرضا فوق الحصى الملتهب ونضع فوق صدره حجرا يحمله بضعة رجال، وهو عريان، فلا نسمع منه أنينا ولا شكوى إلا أحد! أحد!.

أمـيـة : كلمة واحدة نحفظ بها ماء وجوهنا لا يريد أن يلفظها حتى من وراء قلبه.

عــمــرو : لا يجب إلا بهذه اللازمة أحد! أحد كأنه لا يعرف من اللغة غيرها.

إظلام

[أمية بن خلف - عمرو بن زيد - بلال تحت الحجر]

بـــلال : أحد! أحد!

عــمــرو : قل كما نقول يا بلال - المجد للات

بـــلال : إن لسانى لا يحسنه.

أمـيـة : (يلكز بلالاً بشدة وينفجر غيظا)
أى شؤم رمانا بك يا عبد السوء؟ واللات والعزى لأجعلنك مثلا للعبيد وللسادة.

بـــلال : أحد! أحد!.

عــمــرو : دع عنك يا أمية (فى دهاء ظاهر) هذا بلال عبدنا، إنه منا. وأمه

جاريتنا. إنه لا يرضى أن يجعلنا حديث قريش وسخريتها.

بـــــلال : أحد! أحد!

عـــمـــرو : لا لقد تعبنا من تعذيبك. إننا نتعذب من تعذيبك. كلمة واحدة ونذرك وشأنك

بـــــلال : أحد! أحد!

عـــمـــرو : نتوسل إليك يا بلال، كلمة واحدة!

بـــــلال : أحد! أحد!

عـــمـــرو : قلها يا بلال ولا نعذبك أبدا.

بـــــلال : أحد! أحد!

أمـــيـــة : بل قلها ونطلق سراحك.

بـــــلال : أحد! أحد!

عـــمـــرو : قلها ونعتقك من العبودية، فتصبح حرا.

بـــــلال : أحد! أحد!.

أمـــيـــة : تصبح سيدا مثلنا.

بـــــلال : أحد! أحد!

عـــمـــرو : ونعطيك مالا.

بـــــلال : أحد! أحد!

أمـــيـــة : ونعطيك ضيعة

بـــــلال : أحد! أحد!

عـــمـــرو : ونعطيك ماشية.

بـــــلال : أحد! أحد!

أمـــيـــة : قلها وسنزوجك إحدى بناتنا.

بـــــلال : أحد! أحد!

عـــمـــرو : ونجعلك سيدا فينا.

بـــــلال : أحد! أحد!

أمـــيـــة : أرجوك يا بلال.

بـــــــلال : أحد! أحد!

عـــمـــرو : أتوسل إليك.

بـــــــلال : أحد! أحد!

أمـــيـــة : أتضرع إليك!

بـــــــلال : أحد! أحد!

أمـــيـــة : هل تعدنا أن تقولها غدا؟

بـــــــلال : أحد! أحد!

عـــمـــرو : أجل تقولها غدا. فقد تعبنا نحن وأنت.

بـــــــلال : أحد! أحد!

أمـــيـــة : أو بعد غد.

بـــــــلال : أحد! أحد!

عـــمـــرو : قل إنك ستقولها غدا. أو بعد غد.

بـــــــلال : أحد! أحد!

أمـــيـــة : مجرد وعد.

بـــــــلال : أحد! أحد!

عـــمـــرو : ولو بالكذب!

أمـــيـــة : تصبح سيداً.

بـــــــلال : أحد! أحد!

عـــمـــرو : **(صائحا بأعلى عقيرته وقد فاض به الكيل)**
لا! لم أعد أقوى على ذلك.

(رجل من وجهاء القوم يمر بالمشهد. يتوقف).

الـــرجـــل : ما دهاكم يا قوم؟ لماذا تعذبون هذا الرجل؟

أمـــيـــة : لقد صبأ عن ديننا ودخل فى دين محمد.

الـــرجـــل : أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله.

عـــمـــرو : هذا عبدنا.

الـــرجـــل : خذوا ثمنه واتركوه.

(أمية وعمرو يشهقان معا كأنما أنقذهما هذا العرض من الغرق)

عمرو وأمية : ماذا تقول يا رجل؟

الـــرجـــل : أقول خذوا ثمنه واتركوه.

(أمية وعمرو يتبادلان النظرات)

أمـــيـــة : كم تدفع فيه؟

الـــرجـــل : كم تريدان؟

عـــمـــرو : أعلم أنه عبد حبشى.

الـــرجـــل : كم تريدان؟

أمـــيـــة : وهو كما ترى قوى البنية.

الـــرجـــل : كم تريدان؟

عـــمـــرو : ولا أدل على ذلك من أنه يتحمل كل هذا التعذيب.

الـــرجـــل : كم تريدان؟

أمـــيـــة : ولا يئن ولا يتوجع ولا يشكو.

الـــرجـــل : كم تريدان؟

عـــمـــرو : وهو يقوم بجميع الأعمال.

الـــرجـــل : كم تريدان؟

أمـــيـــة : وهو قليل الطعام قليل النوم.

الـــرجـــل : كم تريدان؟

عـــمـــرو : **(يسأل صاحبه)**

كم يا أمية؟

أمـــيـــة : نريد عشر أوقيات.

(الرجل يقدم لهما الثمن)

الـــرجـــل : هذه عشر أوقيات.

(فى صوت خفيض)

أمـــيـــة : والله لو دفعت أوقية واحدة لأعطيناه لك.

الـــرجـــل : ماذا تقول؟

أمـــيـــــة : لا شيء لا شيء.
عـــمـــرو : نقول باركت لك فيه لاآلهة.
(الرجل محدثا نفسه)
الـــرجـــل : والله لو طلبتم فيه مائة أوقية لدفعتها لكم.
أمـــيـــــة : ماذا تقول؟
الـــرجـــل : لا شيء لا شيء
الـــرجـــل : (متوجهاً بالحديث إلى بلال)
(الرجلان مندهشان)
أمية وعمرو: هل تعرف اسمه؟
الـــرجـــل : وهل يخفى بلال بن رباح؟ هذا مؤذن الرسول.
عـــمـــرو : ماذا؟
وقاتلك إن شاء الله فى غزوة بدر بعد ثلاث عشرة سنة.
عـــمـــرو : ماذا تقول يا رجل؟
الـــرجـــل : وأول مؤذن فى الإسلام.
أمـــيـــــة : ماذا تقول يا رجل؟
الـــرجـــل : بصوته الندى، الشجى، سوف يملأ الأفئدة إيمانا والأسماع روعة وهو ينادى: (صوت الآذان) الله أكبر! الله أكبر!.

إظلام

[بلال - بعض المسلمين]

رجـــــل ١ : أين كنت يا بلال؟ ثلاثة أيام لا نراك معنا فى الصلاة؟
رجـــــل ٢ : لو لم تأت اليوم لجئناك فى بيتك.
رجـــــل ٣ : نرجو ألا يكون غيابك بسبب مرض أو شر؟
بـــــلال : لا، الحمد الله على الصحة والعافية.
رجـــــل ١ : إذن ما منعك من الصلاة معنا ثلاثة أيام؟
بـــــلال : كنت فى المدينة.

رجـــــل ٢ : في المدينة ؟
بـــــلال : نعم. اشتقت لرسول الله ﷺ.
رجـــــل ٣ : كلنا مشتاقون يا بلال. ﷺ .
بـــــلال : لقد جاءني في المنام وعاتبني.
رجـــــل ١ : عاتبك ؟
بـــــلال : نعم، قال لي: ما هذه الجفوة يا بلال؟ أما آن لك أن تزورني ؟
الجـمـيـع : ﷺ.
رجـــــل ٢ : هنيئا لك يا بلال!
رجـــــل ٣ : رأيت الرسول في المنام؟
رجـــــل ١ : ما أسعدك يا بلال!
الجـمـيـع : ﷺ.
بـــــلال : فانتبهت من نومي حزينا آسفا لعتاب رسول الله فركبت راحلتي وقصدت المدينة. فأتيت قبر النبي ﷺ فجعلت أبكي عنده فأقبل الحسن والحسين فجعلت أضمهما وأقبلهما.
رجـــــل ١ : رأيت الرسول في المنام ورأيت سبطيه في اليقظة.
بـــــلال : ثم طلبا مني أن أرفع الأذان. وتعرفون أنني لم أرفع الأذان بعد وفاة ﷺ.
رجـــــل ٢ : ولقد طلب منك ذلك أبو بكر وعمر وكنت دائما ترفض.
بـــــلال : ولكن حينما قال لي الحسين: يا بلال نشتهي أن نسمع أذانك بكيت وعلوت السطح.
رجـــــل ٢ : سيعلم عمر بذلك وسيطلب منك أن تعود إلى الأذان.
بـــــلال : لا يا إخوان. إن كنت قد أرضيت الحسن والحسين فأنا أرضى فيهما جدهما ﷺ.
رجـــــل ٣ : فماذا أنت فاعل إن أصر عمر؟
بـــــلال : والله لقد فعل: فطلبت من أبي بكر أن يأذن لي في الجهاد في سبيل الله.

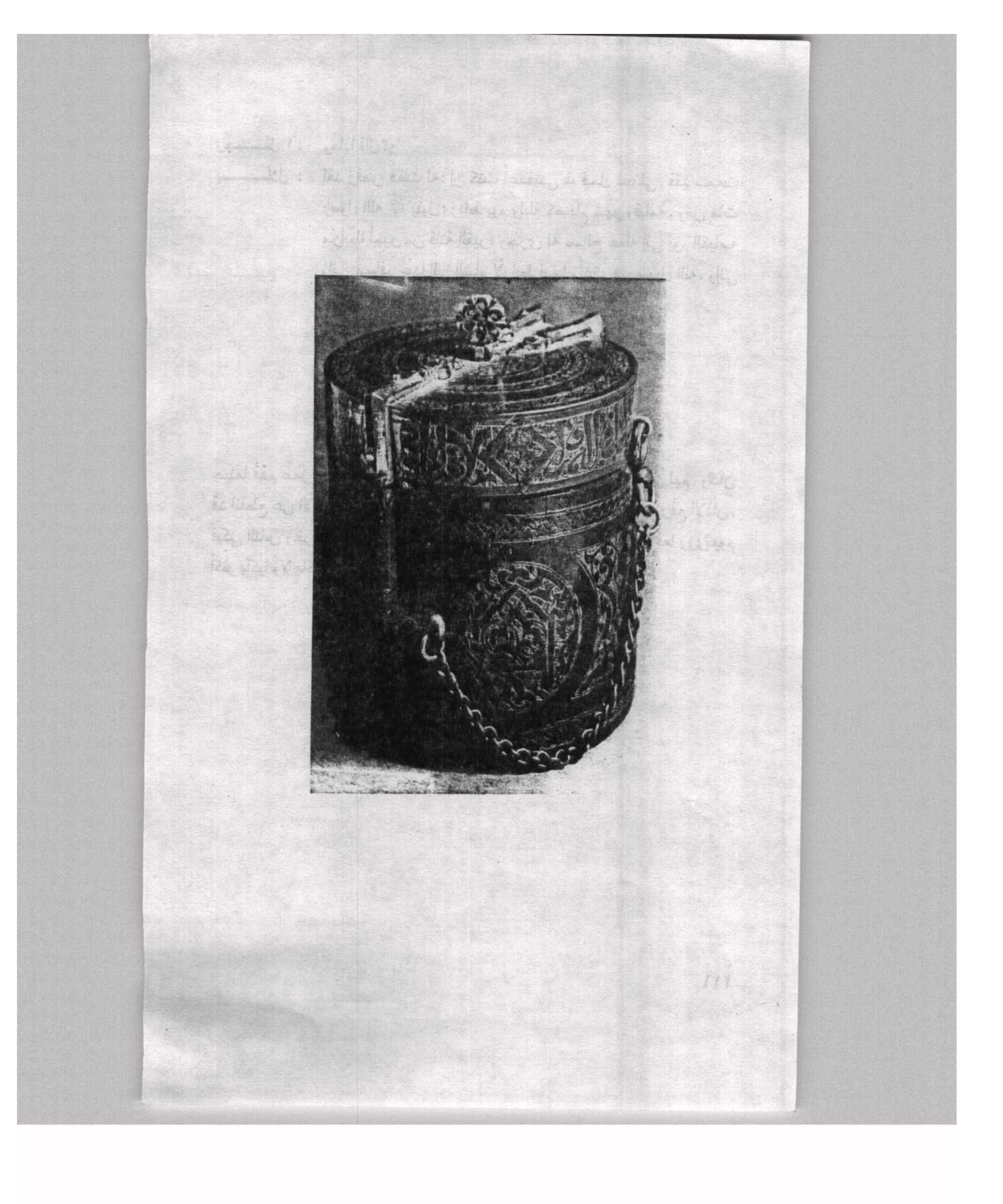
رجـــــل ١ : وماذا قال؟

بـــــلال : لقد رفض فقلت له: إن كنت أعتقتني لله فخل سبيلي. فقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: رباط يوم وليلة كصيام شهر وقيامه. ومن مات مرابطا أجير من فتنة القبر، وجرى له صالح عمله إلى يوم القيامة وإني مسافر غدا إلى الشام لأرابط فيها وأغزو في سبيل الله. وإني لأرجو أن أموت شهيدا أو مربطا.

إظلام

صوت

حينما قدم عمر بن الخطاب الشام سأله المسلمون أن يسأل له بلالا ليؤذن لهم. وكان قد انقطع عن الأذان بعد وفاة رسول الله ﷺ فصعد بلال سطح المسجد ورفع الأذان. فبكى الناس وخرجت العجائز من خدورهن وقال الناس بعث رسول الله. فما رؤى يوم أكثر باكيا ولا باكية بالمدينة بعد رسول الله من ذلك اليوم.



عبدالله بن عمر

[عبدالله بن عمر ـ أعرابى]

أعـــرابى ١ : السلام عليكم ورحمة الله.

أعـــرابى ٢ : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

أعـــرابى ١ : أليس هنا يجلس عبدالله بن عمر.

أعـــرابى ٢ : بلى. لابد وأنك جئت تسأله فتوى.

أعـــرابى ١ : وهل هناك من هو فى علم ابن عمر وصدقه.

أعـــرابى ٢ : علمه وتواضعه وورعه واستقامة ضميره. وفوق ذلك كله دقته فى الأخذ عن النبى (ﷺ). هذه هى ناقته.
وها هوذا عبدالله بن عمر يصلى هناك فلننتظره حتى يعود [عبدالله ابن عمر يقبل على الرجلين:]

عـــبـــدالله : السلام عليكم ورحمة الله.

الاعرابيـان : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

عـــبـــدالله : أهلا بكما. جئتما لحاجة أم لعلم؟

أعـــرابى ٢ : لعلم إن شاء الله.

عـــبـــدالله : هات ما عندكما.

أعـــرابى ٢ : قبل أن أسأل سؤالى يا بن عـمر. وأنا فى انتظارك، لاحظت أنك درت بالناقة دورتين فى هذا المكان قبل أن تنزل من فوقها ثم نزلت وصليت ركعتين.

عـــبـــدالله : فعلا لقد شاهدت رسول الله يفعل ذلك فأحببت أن أفعل مثله.

أعـــرابى ٢ : ثم إننى شاهدتك تدعو جالسا.

عـــبـــدالله : فعلا، فهكذا كان رسول الله (ﷺ) يدعو.

أعـــرابى ٢ : ثم رأيتك تدعو قائما.

عـــبـــدالله : نعم، ولقد شاهدته (ﷺ) يدعو قائما ففعلت مثله. والآن ما سؤالك إن شاء الله؟

أعـــرابى ١ : سؤالى يا بن عمر هو: لماذا كانت صلاة المغرب ثلاث ركعات فقط؟

عـــبـــدالله : علم ذلك عند الله. أما أنا فلا علم لى بما تسأل عنه، ومن قال لا أعلم فقد علم.

أعـــرابى ٢ : اللهم أبق عبدالله بن عمر ما أبقيتنا، كى نقتدى به، فإننا لا نعلم أحدا على الأمر الأول غيره. السلام عليكم يا بن خليفة رسول الله.

عـــبـــدالله : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته [الأعرابيان ينصرفان].
[عبدالله بن عمر يفرك يديه فرحا ويقول:].

عـــبـــدالله : سئل ابن عمر عما لا يعلم، فقال لا أعلم.

إظلام

[عبدالله بن عمر - عبدالرحمن بن سلمان]

[عبدالرحمن فى ثياب جديدة نضيرة يدخل على عبد الله الذى يرتدى ثيابا خشنة]

عبدالرحمن : السلام عليكم ورحمة الله.

عـــبـــدالله : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته حمدا لله على سلامتك يا عبد الرحمن.

عبدالرحمن : سلمك الله يا عبد الله يا فقيه هذه الأمة.

عـبـدالله : متى عدت من خراسان؟

عبدالرحمن : أول أمس ولكن بعض الأمـور حـجـبـتنى عنك. أرى عندك بعض الزوار. إذن أذهب وأعود فى وقت آخر.

عـبـدالله : كلا ابق يا عـبدالرحمن. هؤلاء يجلسون فى طريقى كى أصـحبهم إلى دارى فأحسن إليهم.

عبدالرحمن : وهل عندك مـا تحسن به إليـهم يا بن عـمـر وأنت فى هذا الثـوب الخشن؟ إننى أراهم أفضل هيئة منك.

عـبـدالله : الحمد لله يا عبدالرحمن كيف تركت خراسان؟

عبدالرحمن : بخير والحمد لله.

[يخرج ثوبا يقدمه لابن عمر]

هذه هديتى لك يا عـبـدالله ثوب من خـراسـان والله إنه يسـرنى أن تنزع عنك هذا الثوب الخشن وترتدى هذا الثوب.

عـبـدالله : أرنى هذا [عبدالله يتحسس الثوب] حرير هذا الثوب؟

عبدالرحمن : لا. بل هو من القطن الناعم.

[عبدالله يتأمل الثوب ثم يعيده إلى عبدالرحمن].

عـبـدالله : لا والله. إنى أخشى أن أعتاد لبس الناعم من الثياب.

عبدالرحمن : ترفض هديتى يا عبدالله؟

عـبـدالله : إن ثوبك هذا سيجعلنى أبدو مـختالا فـخورا. والله لا يحب كل مـختار فخور.

عبدالرحمن : يا سبحان الله يا رجل ولا تنس نصيبك من الدنيا.

عـبـدالله : غيرى أحق به يا عبد الرحمن أخبرنى ماذا وراءك؟

[عبدالرحمن يخرج قنينة صغيرة يقدمها لعبد الله]

عـبـدالله : وما هذا؟

عبدالرحمن : هذا دواء أظن أنك لا ترفضه إن شاء الله.

عـبـدالله : ولأى داء هذا الدواء عافانا الله.

عبدالرحمن : إنه يهضم الطعام.

عـبـدالله : يهضم الطعام؟

عبدالرحمن : نعم وبخاصة إذا كان دسماً.

عـبـدالله : يا عبدالرحمن إنى ما شبعت فى حياتى منذ أربعين عاما فلا حاجة لى بهذا الدواء.

عبدالرحمن : ولماذا لا تشبع يا عبدالله وأنت قادر على ذلك؟

عـبـدالله : إننى مثل أبى رحمة الله عليه أخشى أن يقال لى يوم القيامة «أذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا واستمتعتم بها».

عبدالرحمن : يا عبدالله إننى رأيت بيتك وما فيه من فراش ولحاف وبساط والله إنه لا يساوى مائة درهم.

عـبـدالله : يا عبد الرحمن إننا فى الدنيا عابرو سبيل.
«والله ما وضعت لبنة على لبنة ولا غرست نخلة منذ توفى رسول الله (ﷺ).

عبدالرحمن : اسمع يا عبدالله إن عثمان خليفة رسول الله ينوى أن يعرض عليك منصب القضاء مرة أخرى وهو مصر على ذلك ولن يقبل منك أى اعتذار.

عـبـدالله : لقد سبق أن طلب منى عثمان ذلك وسبق أن رفضت.

عبدالرحمن : أتعصى خليفة رسول الله؟

عـبـدالله : كلا يا عبدالرحمن ولكن بلغنى أن القضاة ثلاثة.
قاض يقضى بجهل فهو فى النار.
وقاض يقضى بهوى فهو فى النار.
وقاض يجتهد ويصيب فهو كاف، لاوزر، ولا أجر، وإنى لسائلكم بالله أن تعفونى.

عبدالرحمن : يا بن خليفة رسول الله لماذا ترفض نعمة الله ما دامت عملا حلالا.

عـبـدالله : أنا بخير والحمد الله يا عبدالرحمن لقد ربحت قبل أيام من تجارتى خمسة آلاف دينار.

عبدالرحمن : وماذا تقول فيمن شاهدوك أمس فى السوق تشترى علفا لدابتك بالدين يا عبدالله.

عـبـدالله : هذا صحيح، فقد وزعت الدنانير على الفقراء المحتاجين

عبدالرحمن : كلها يا عبدالله؟ والله إنك لأكثر منهم حاجة.

عـبـدالله : لا تنس يا عبدالرحمن أبى الذى كان أميرا للمؤمنين لم يشبع من طعام قط ومع ذلك فقد كان يقول:

«والله لو أن رجلا واحداً دخل النار لخشيت أن يكون عمر».

إظلام

[عبد الله بن عمر ـ جماعة من المسلمين]

[جماعة من المسلمين يدخلون على عبد الله بن عمر]

السلام على ابن خليفة رسول الله

عـبـد الله : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

الأول : اسمع يا بن عمر. تعرف أن عثمان قتل. والخلافة الآن شاغرة وأنت سيد الناس وابن سيد الناس. فاخرج نبايع لك الناس.

عـبـد الله : والله هذا لا يكون أبدا.

الـثـانـى : أخرج يا بن عمر ولا تكن سببا فى فتنة يهلك بها المسلمون.

عـبـد الله : إنى والله لئن استطعت لا يراق بسببى نقطة من دم رجل مسلم.

الـثـالـث : لتخرجن أو لنقتلنك على فراشك.

عـبـد الله : والله لن تميلوا على بدنياكم أبدا.

الأول : ما أحد شر لأمة محمد منك يا بن عمر.

عـبـد الله : ولم؟ والله ما سفكت دماءهم ولا فرقت جماعتهم ولا شققت عصاهم.

الأول: إنك لو شئت توليت أمرهم وما اختلف فيك اثنان من المسلمين.

عـبـد الله : ما أحب أن تأتينى الخلافة ورجل يقول لا ورجل يقول نعم.

الـثـانـى: هلم يا بن عمر نبايع لك، فإنك سيد العرب ابن سيدها.

عبد الله : وكيف نصنع بأهل الشرق؟
الأول : نضربهم حتى يبايعوا.
عبد الله : والله ما أحب أن تكون لى الخلافة سبعين عاما ويقتل بسببى رجل واحد.
[ينشد وهو ينصرف:]
«إنى أرى فتنة تغلى مراجلها والملك بعد أبى ليلى لمن غلبا»
الثانى : يا بن عمر أتعتزل الناس والفتنة توشك أن تعصف بالمسلمين؟
عبد الله : وماذا بيدى؟ والله لو كان فى بذل دمى حقن لدماء المسملين لبذلته راضياً.
الأول : بيدك أن تنصر الحق يا بن عمر. ألديك شك فى أن علياً على حق؟
عبد الله : كلا.
الثالث : إذن فلماذا لا تضع يدك فى يده وتنصره ضد الفئة الباغية؟
عبد الله : والله أنا لا أفعل ذلك هربا ولا التماسا للنجاة، بل رفضا للخلاف كله والفتنة كلها، وتجنبا لقتال يدور بين مسلمين يأكل بعضهم بعضا.
الثانى : ولكن اعتزالك لن يمنع الفتنة ولن يحول دون حرب أهلية تأكل المسلمين. فما يمنعك؟
عبد الله : يمنعنى أن الله تعالى حرم على دم المسلم. لقد قال عز وجل:
«قاتلوهم حتى لا تكون فتنة، ويكون الدين لله»
ولقد قاتلنا المشركين حتى أصبح الدين لله، أما اليوم ففيم نقاتل؟
أفأقاتل اليوم من يقول لا إله إلا الله.
الأول : ولكنك تعرف أن معاوية على باطل، وكنت تتحداه حتى توعدك بالقتل.
عبد الله : يا قوم:
«من قال حى على الصلاة أحببته
«ومن قال حى على الفلاح أحببته.
«ومن قال حى على قتل أخيك المسلم وأخذ ماله قلت: لا».

أبو ذر الغفارى

[أبو ذر الغفارى ـ عبد الله ـ صالح ـ جابر]

عـبـد الله : حدثنا يا أبا ذر! حدثنا يا صاحب رسول الله!

صـــالـح : أولا، ماذا جاء بك من المدينة إلى الشام؟

جـــابـر : أخبرنا يا من قال فيك رسول الله (ﷺ):

«إن الأرض لم تقل وإن السماء لم تظل أصدق حديثا من أبى ذر»

الجـمـيـع : صدرق رسول الله (ﷺ).

عـبـد الله : بشر الكانزين بمكاوٍ من نار..

أبـــو ذر : آه! أما زلتم تذكرون؟

صـــالـح : كيف ننسى شعارك هذا المنقوش على جبينك والذى صار نشيداً لكل الناس فى جميع البلاد.

أبـــو ذر : أجل «بشـر الكانزين الذى يكنزون الذهب والفـضـة بمكاوٍ من نار تكوى بها جباههم وجنوبهم يوم القيام».

جـــابـر : لافض فوك يا أبا ذر!

أبـــو ذر : لقد صارت هذه العبارة علما على الرسالة التى نذرت لها حياتى حين رأيت الثروات تتركز وتحتكر، حين رأيت حب الدنيا يطغى ويوشك أن يطمس كل ما صنعته سنوات الرسالة الأولى.

عبد الله : والله يا أبا ذر ما هى إلا إشارة منك فينقلب الناس جميعا على بنى أمية وتكن الثورة العامة.

صالح : وهل ننسى يوم إسلامك بعد أن بايعت رسول الله (ﷺ) أقسمت لرسول الله (ﷺ) ألا ترجع إلى بلدك وأهلك قبل أن تصرخ فى الكعبة بأعلى صوتك معلنا إسلامك.

جابر : ودخلت المسجد الحرام وناديت بأعلى صوتك:
«أشهد ألا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله».

أبو ذر : وماذا حدث بعد ذلك؟ أكمل يا عبد الله أو دعنى أكمل عنك: كانت هذه الصيحة أول صيحة بالإسلام تحدت كبرياء قريش وقرعت أسماع أشرافها، صاح بها رجل غريب ليس له فى مكة حسب ولا نسب ولاحمى، فأحاط بى المشركون وضربونى حتى صرعونى.

صالح : وترامى النبأ إلى العباس عم رسول الله (ﷺ) فأسرع بالحضور واستطاع أن ينقذك من أيديهم بالحيلة.

أبو ذر : أجل. قال لهم:
«يا معشر قريش. أنتم تجار.وطريقكم يمر ببلد هذا الرجل «غفار» فإذا آذيتم هذا الرجل، قطع قومه عليكم طريق قوافلكم» فرجعوا إلى رشدهم.

عبد الله : وقد ظن الجميع أن ما حدث لك فى ذلك اليوم سيجعلك ترجع عن جهادك بالإسلام.

جابر : لا والله، فما هى إلا أيام حتى شاهدت المرأتين حول الكعبة تطوفان بالصنمين فوقفت تسفه الصنمين وتلعنهما.

أبو ذر : أجل، وصرخت المرأتان وأقبل الرجال كالجراد وظلوا يضربوننى حتى فقدت وعيى. كيف أنسى؟

صالح : ومع كل ذلك، فما أن أفقت من غشيتك حتى صرخت مرة أخرى «أشهد ألا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله».

أبو ذر : والله يا أحباب رسول الله، لولا وصيته (ﷺ) لما وضعت السيف

أبداً. كان (ﷺ) يعرف صلابتي واندفاعي،فكان يأمرني دائما بالصبر والأناة. قال لي (ﷺ) وكأنه يستكشف الغيب:

«يا أبا ذر، كيف أنت إذا أدركت أمراء يستأثرون بالفيء؟

فأجبت قائلا:

«إذاً والذي بعثك بالحق، لأضربن بسيفي»

فقال (ﷺ):

«أفلا أدلك على خير من ذلك؟ اصبر حتى تلقاني.

جـــابر : كان (ﷺ) يعرف طبيعتك المتمردة ويتنبأ بهذه الأيام التي يستأثر فيها الأمراء بأموال الأمة.

أبـــو ذر : صحيح. ولكنه (ﷺ) إذا كان قد نهاني عن حمل السيف في وجوهم، فإنه لم يمنعني من الجهر بالحق ودحض الباطل.

عـبـد الله : إن المال يوشك أن يصبح سيداً مطاعاً.

أبـــو ذر : أجل. والدنيا بزخرفها الباطل توشك أن تفتن الذين كان دورهم أن يجعلوا الدنيا مزرعة للأعمال الصالحة.

صـــالح : إن السلطة تتحول إلى سبيل للسيطرة وللترف المدمر.

جـــابر : وممن؟ من أصحاب رسول الله (ﷺ) الذي مات ودرعه مرهونة. بينما كانت أكوام الغنائم عند قدميه.

أبـــو ذر : والله يا أحباب رسول الله (ﷺ)، كلما رأيت تلك الحال التي صار إليها أمراء بني أمية امتدت يدي إلى السيف، لكن سرعان ما أتذكر وصية رسول الله فأعيد السيف إلى غمده. فما ينبغي أن أرفعه في وجه مسلم. إنني ما جئت اليوم لكي أقتل. حاشا لله، بل لكي أعترض. ولن يكون السيف هو أداة التغيير، بل الكلمة الباسلة البتارة التي ستكون إن شاء الله أمضى من السلاح.

عـبـد الله : ماذا تنوي يا أبا ذر؟

صـــالح : سأخرج إلى أمراء بني أمية، إلى معاقل السلطة والثروة الذين أصبحوا خطرا على الدين الذي جاء هاديا لا جابيا. سأغزو بالكلمة

الصادقة التى ستكون بإذن الله أمضى من سيوف الأرض. وسأبدا بمعاوية بن أبى سفيان الذى يحكم الشام، وهى من أكثر بلاد الإسلام خصوبة وخيرا. إنه ليجمع الأموال ويوزعها بغير حساب على كل من له مكانة ليؤمن مستقبله وأطماعه فى الحكم.

[أبو ذر يرفع طرف ثوبه وينطلق مسرعاً إلى الخارج]

إظلام

[أبو ذر - معاوية - بعض الصحابة]

أبــو ذر : يا معاوية أنا ما جئت لمناظرة، وإنما جئت لأوجه إليك أسئلة سأجيب عليها بدلا منك:

سؤال: ماذا كانت ثروتك يا معاوية قبل أن تصبح حاكما؟ وما ثروتك الآن؟

الجـواب: قبل أن تصبح حاكما. كان لك بيت فى مكة. وبعد أن أصبحت حاكما أصبحت لك الضياع والقصور فى الشام. وهذا سؤال لك ولجميع الصحابة الحاضرين.

«هل أنتم الذين نزل القرآن على رسول الله وهو بين ظهرانيكم؟

الجـواب: «نعم، أنتم الذين نزل القرآن فيكم وشهدتم مع رسول الله المشاهد»

سؤال: ألا تجدون فى كتاب الله هذه الآية؟

«والذين يكنزون الذهب والفضة ولاينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم. يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباهم وجنوبهم وظهورهم. هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون».

معـاوية : لقد أنزلت هذه الآية فى أهل الكتاب. اليهود والنصارى.

أبــو ذر : [صائحا] لا، بل أنزلت لنا ولهم.

يا صحابة رسول الله، لن ينجيكم من عذاب الله إلا أن تخرجوا من كل ضياعكم وقصوركم وأموالكم. اللهم قد بلغت. اللهم فاشهد.

والسلام على من اتبع الهدى.

[أبو ذر يرفع ذيل ثوبه ثم يولى خارجا تاركا وراءه معاوية وصحبه فاغرين أفواههم من الدهشة]

معاوية : ماذا ترون يا أقرب الناس منى وأحبهم إلى.

صحابى ١ : الرأى رأى الأمير.

معاوية : والله إنى أرى أن أبا ذر لن يرجع عن هذه الطريق. ولقد بلغنى أنه لا يصعد جبلا ولا ينزل سهلا ولا يدخل مدينة إلا ويثير الناس بكلماته. ولم يعد الناس يبصرونه قادما عليهم إلا استقبلوه بهذه الكلمات:

«بشر الكانزين بمكاوٍ من نار»

صحابى ٢ : لا نخفى عليك أيها الأمير. لقد أصبحت الشام تلتف حوله ولا يكاد العامة يسمعون بقدومه حتى يستقبلوه فى حماسة وشوق.

صحابى ٣ : والله لو أشار أبو ذر للناس إشارة عابرة بالثورة لاشتعلت نارا.

معاوية : لن يوقف هذا السيل العارم إلا الخليفة عثمان بن عفان. يا غلام. ادع الكاتب. [يدخل الغلام مهرولا ووراءه الكاتب].

الكاتب : مولاى.

معاوية : اكتب الآن:

«من معاوية بن أبى سفيان إلى عثمان بن عفان خليفة رسول الله (ﷺ) السلام عليكم ورحمة الله.

أما بعد

«فإن أبا ذر قد أفسد الناس فى الشام»

إظلام

[عثمان بن عفان ـ أبو ذر الغفارى]

أبو ذر : السلام على خليفة رسول الله.

عثمان : وعليك السلام يا أبا ذر. أليس لك ثوب غير هذا؟

لقد رأيتك قبل ذلك فى ثوبين جديدين.

أبـــو ذر : يا بن أخى، لقد أعطيتهما لمن هو أحوج منى إليهما.

عـثـمـان : والله إنك لمحتاج إليهما.

أبـــو ذر : اللهم غفرانك. إنك لمعظم للدينا. ألست ترى على هذه البردة؟ ولى أخرى لصلاة الجمعة. ولى عنزة أحلبها وأتان أركبها. فأى نعمة أفضل مما نحن فيه.

عـثـمـان : إن الله يحب أن يرى آثار نعمته على خلقه. ولا تنس نصيبك من الدنيا.

أبـــو ذر : لقد أوصانى خليلى (ﷺ) بسبع:

* أمرنى بحب المساكين.
* وأمرنى أن أنظر إلى من هو دونى، ولا أنظر إلى من هو فوقى.
* وأمرنى ألا أسأل أحداً شيئا.
* وأمرنى أن أصل الرحم.
* وأمرنى أن أقول الحق لو كان مراﷺ.
* وأمرنى ألا أخاف فى الله لومة لائم.
* وأمرنى أن أكثر من قول: لا حول ولا قوة إلا بالله.

عـثـمـان : ما الذى ذهب بك إلى الشام يا أبا ذر؟ هل سئمت جوارنا.

أبـــو ذر : كلا، يا خليفة رسول الله. ولكنها الدعوة بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

عـثـمـان : بلا إذن من ولى الأمر يا أبا ذر؟

أبـــو ذر : هذا جهاد يا خليفة رسول الله.

عـثـمـان : ماذا لو جعلناك تجاهد فى العراق ونعينك أميرا عليها؟

أبـــو ذر : لا والله. لن تميلوا على بدنياكم أبدا. لقد سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: «إنها أمانة وإنها يوم القيامة خزى وندامة إلا من أخذها بحقها وأدى الذى عليه فيها».

عـثـمـان : إذن خذها بحقها وأد الذى عليك فيها.

أبـــــو ذر : لا حاجة لى فى دنياكم.

عـــثـــمـــان : ولذلك فأنت تقاطع إخوانك صحابة رسول الله (ﷺ)، لأنهم قبلوا الإمارة: أبو موسى الأشعرى، مثلا.

أبـــــو ذر : هذا صحيح، لم أستطع أن أفتح ذراعى لاستقبال أبى موسى الأشعرى حينما هم بمعانقتى وهو يصيح من الفرح بلقائى «مرحبا بأخى» لقد دفعته عنى وأنا أقول «كنت أخاك قبل أن تكون واليا وأميراً».

عـــثـــمـــان : وأبو هريرة؟

أبـــــو ذر : وأبو هريرة حينما احتضننى نحيته وقلت له: إليك عنى. ألست الذى وليت الإمارة فتطاولت فى البنيان واتخذت لك ماشية وزرعاً؟

عـــثـــمـــان : إن الأنباء التى توافدت على من كل الأقطار عن مشايعة الجماهير لآرائك يا أبا ذر. تنبئ بخطر هذه الدعوة على الأمة وعليك يا أبا ذر.

أبـــــو ذر : يا خليفة رسول الله، إن الحكم والمال يملكان من الإغراء والفتنة ما أخافه على إخوانى الذين حملوا راية الإسلام مع رسولنا (ﷺ). والحكم والمال إذا أصابهما الضلال تعرضت مصائر الناس للخطر والكيد.

عـــثـــمـــان : وماذا عن الوفد الذى جاءك من الكوفة يسألونك أن ترفع راية الثورة ضدى، ضد خليفة رسول الله يا أبا ذر؟

أبـــــو ذر : ما دمت تعلم ذلك فلابد أنه قد وصلك أننى زجرتهم.

عـــثـــمـــان : أجل، يا أبا ذر وقلت لهم:

«والله لو أن عثمان صلبنى على أطول خشبة أو جبل لسمعت وأطعت وصبرت واحتسبت ورأيت ذلك خيرا لى.

أبـــــو ذر : ولو أن عثمان ردنى إلى منزلى لسمعت وأطعت وصبرت واحتسبت ورأيت ذلك خيرا لى.

عـــثـــمـــان : يا أبا ذر، إن خوفى عليك وخوف الولاة منك يجعلنى أطلب منك

طلبا فأطعنى.

أبـــــو ذر : والله لو أنك سيرتنى ما بين الأفق إلى الأفق لسمعت وأطعت، وصبرت واحتسبت، ورأيت ذلك خيرا لى.

عـثـمـان : لن أطلب منك شيئا من ذلك يا أبا ذر، ولكننى أقول لك «ابق هنا بجانبى تغدو عليك اللقاح وتروح».

أبـــــو ذر : لا حاجة لى فى دنياكم. إئذن لى يا خليفة رسول الله أن أخرج إلى الربذة.

عـثـمـان : لك ما تريد يا أبا ذر.

إظلام

[أبو ذر يعالج سكرات الموت فى الربذة. زوجته بجواره تبكى وهى امرأة ضامرة]

أبـــــو ذر : فيم البكاء يا فاطمة والموت حق.

الزوجـــــة : أنا أبكى لأنك تموت وليس عندنا ثوب يصلح لك كفنا.

أبـــــو ذر : **[يبتسم فى رقة ويقول لها]**.

اطمئنى.. لا تبكى فإنى سمعت رسول الله (ﷺ) وأنا عنده فى نفر من أصحابه يقول: ليموتن رجل منكم بفلاة من الأرض تشهده جماعة من المؤمنين..

وكل من كان معى فى ذلك المجلس مات فى جماعة وقرية، ولم يبق منهم غيرى. وهأنذا أموت بفلاة. فراقبى الطريق.. فستطلع علينا جماعة من المؤمنين، فإنى والله ما كذبت ولا كذبت.

الزوجـــــة : **[الزوجة تطالع الطريق حينا، ثم تطالع زوجها. تبدو من بعيد قافلة فى الصحراء]**.

والله إنها لقافلة تقبل نحونا.

تطالع زوجها فإذا روحه قد فاضت. وبينما هى فى بكائها وعويلها، إذ تقبل القافلة تتألف من جماعة من المؤمنين. وعلى رأسهم

الصحابى عبد الله بن مسعود. المشهد يلفت انتباه القوم فيقتربون.

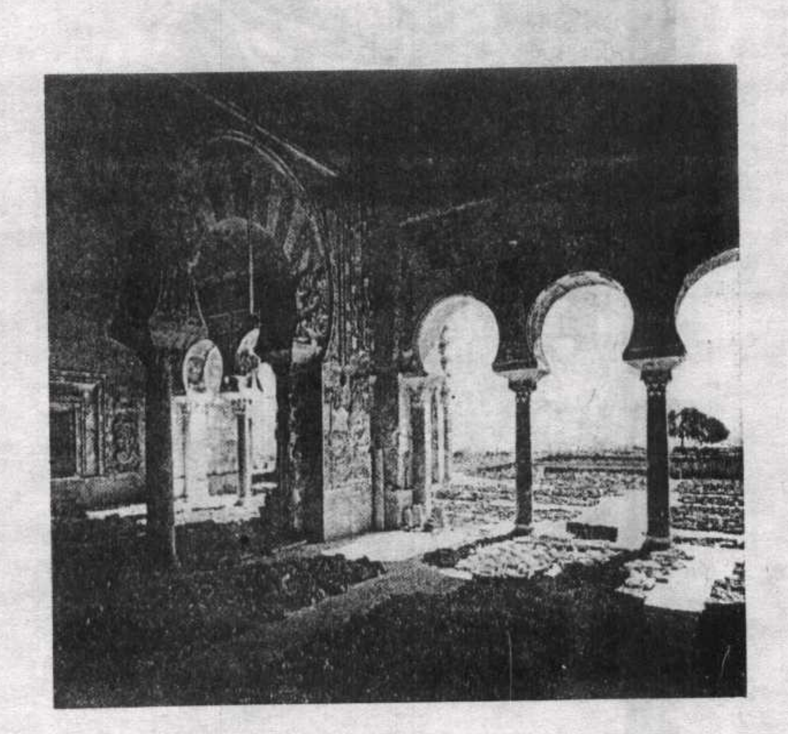
عبد الله بن مسعود: ما الخبر يا أمة الله؟

الزوجـــــة : إنه زوجى فاضت روحه الآن؟

[عبد الله بن مسعود يتعرف أبا ذر:]

- والله إنه لصاحبى وأخى أبو ذر. إنا لله وإنا إليه راجعون.

صدق رسول الله حينما قال فيه: «تمشى وحدك. وتموت وحدك. وتبعث وحدك».





النجاشى

[الأب - الابن خالد]

الأب : النجاشى ليس اسم النجاشى.

خـــالد : النجاشى ليس اسم النجاشى؟!

الأب : نعم. يعنى النجاشى ليس اسمه النجاشى.

خـــالد : ما اسمه إذن يا أبى؟

الأب : اسمه أصحمة.

خـــالد : أصحمة؟

الأب : نعم. ومعناها بالحبشية «عطية».

خـــالد : والنجاشى؟

الأب : النجاشى لقب كان يطلق على حكام الحبشة فى الماضى.

خـــالد : يعنى لم يكن هناك شخص معين اسمه النجاشى؟

الأب : كلا، هذا لقب مثل الملك أو الامبراطور أو القيصر.

خـــالد : إذن فقد اشتهر بالنجاشى؟

الأب : نعم. لأن أصحمة النجاشى كان أشهر نجاشى فى تاريخ الحبشة. كما أن قصته العجيبة مع المسلمين الأوائل جعلته أشهر ملوك الحبشة

عند العرب وتحدثت عنه كتب التراث.

خــــالد : معنى ذلك أنه مذكور فى كتب التراث الإسلامى؟

الأب : طبعاً، وبالذات الكتب التى تخصصت فى سير الصحابة مثل «أسد الغابة»، و«الأصابة فى تمييز الصحابة»وكذلك كتاب «نسب قريش» وكتاب «تهذيب الأسماء واللغات» وكتاب «العبر» وغيرها.

خــــالد : معنى ذلك أنه النجاشى يعتبر مسلماً؟

الأب : طبعاً وهو من الصحابة الأوائل الذين أسلموا فى حياة الرسول ﷺ.

خــــالد : ولكن المعروف أن الرسول ﷺ لم يهاجر إلى الحبشة مع المهاجرين الأوائل، فهل النجاشى هو الذى انتقل إلى مكة للقاء الرسول؟

الأب : كلا. النجاشى لم ينتقل إلى مكة، وهو لم يلتق بالرسول ﷺ لا فى الحبشة ولا فى الجزيرة العربية.

خــــالد : أين كان لقاؤهما إذن؟

الأب : لم يلتقيا.

خــــالد : إذن فكيف يكون النجاشى مسلما وصحابياً؟

الأب : شىء غريب أليس كذلك؟

خــــالد : طبعاً.

الأب : والأغرب منه أن النجاشى الذى لم يلتق بالرسول ﷺ عقد قرآن الرسول على إحدى زوجاته.

خــــالد : النجاشى عقد قرآن الرسول على إحدى زوجاته.

الأب : نعم وبالتحديد، أم المؤمنين أم حبيبة بنت أبى سفيان.

خــــالد : كيف؟ وأين؟ ولماذا؟

الأب : القصة تبدأ حينما ضاقت الحياة بالمسلمين الأوائل بعد الضغوط التى مارستها عليهم قريش، فنصحهم الرسول ﷺ بالهجرة إلى الحبشة لأن فيها حاكما عادلاً لا يضيع الحق عنده. كان عدد المسلمين المهاجرين خمسة يقودهم جعفر بن أبى طالب.

إظلام

[جعفر بن أبى طالب ـ بعض المسلمين]

جــعــفــر : والله يا إخوانى، إن قصتنا لتذكرنى بقصة موسى عليه السلام.

رجـــل ١ : وما وجه الشبه يا جعفر؟

جــعــفــر : كان فرعون يقتل الذكور من مواليد المصريين. فأوحى الله إلى أم موسى حينما وضعته وخافت عليه أن تلقيه فى البحر ليقع فى أيدى فرعون وقومه.

رجـــل ٢ : يعنى فى أيدى أعدائه.

جــعــفــر : ونحن لا نأمن على أنفسنا وديننا بين قومنا فيأمرنا الرسول ﷺ بأن نهاجر إلى ديار هى فى ظاهرها ديار أعداء لنا.

رجـــل ١ : تقصد لأنهم فى الحبشة على دين النصارى؟

جــعــفــر : نعم، ولكنه رسول الله الذى لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحى يوحى.

رجـــل ٢ : هجرتنا إذن هى وحى للرسول من الله تعالى، وفيها سنجد المخرج بإذن الله.

رجـــل ٣ : ونامن على ديننا ونعبد الله دون أن نلقى ما نكره.

رجـــل ١ : هذا ما قاله لنا الرسول ﷺ وهو يودعنا إلى الحبشة. فيها ملك هو خير جار فى خير دار.

جــعــفــر : لقد ذكرتمونى بهذا الملك، والنجاشى، وما سمعته عن كرمه ونجدته، أعجب من هذا ما رواه لى بعض تجار مكة عن نشأة هذا الملك. وهى قصة تذكرنى بقصة رسول آخر هو يوسف عليه السلام.

رجـــل ٣ : يبدوا أننا سنجد من الحديث الشيق ما يهون علينا رحلتنا.

جــعــفــر : قصة هذا الملك مع أبناء عمه مثل قصة يوسف مع إخوته.

رجـــل ٢ : هات ما عندك يا جعفر.

جــعــفــر : كان أبو النجاشى ملكاً على الحبشة وكان ابنه الوحيد هو أصحمة النجاشى الذى تقصده. وكان للملك الأول شقيق له اثنا عشر ولداً، وكما حقد إخوة يوسف على أخيهم، حقد أبناء العم على أصحمة

لأنه سيرث العرش عن أبيه فتآمروا على قتل الملك وولى العهد. غير أن أصحمة الطفل تمكن من الهرب.

رجـــل ٣ : هى القصة الأزلية الأبدية: الغاصب الذى يستولى على الحكم ويحاول أن يقضى على الوريث الشرعى.

جـعـفـر : بالضبط. ولكن الوريث الشرعى، أى الطفل أصحمة، يتمكن من النجاة من القتل. ولكن الغريب فى أمره أنه لم يحاول استرداد عرش أبيه بالقوة كما هى عادة أصحاب الحق الشرعى.

رجـــل ١ : وكيف أصبح ملكاً؟

جـعـفـر : أولاً: لقى عمه الملك الغاصب عقابه حيث مات بالصاعقة: أصابته صاعقة فقتلته.

رجـــل ٢ : عقاب عادل.

جـعـفـر : هذا العقاب ألقى الرعب فى قلب أكبر أبنائه الاثنى عشر فلم يقبل أن يتولى الملك بعد أبيه.

رجـــل ٢ : فتقدم الأخ الذى يليه.

جـعـفـر : كلا، لقد رفضوا جميعاً.

رجـــل : وبقيت الحبشة بلا ملك؟

جـعـفـر : * حينما رفض جميع الإخوة تولى الحكم وبخاصة أنه بعد موت أبيهم بالصاعقة تعرضت الحبشة لعدد من الكوارث اعتقد الحبش أنها عقاب من السماء لهم بسبب ما حل بالملك الراحل وابنه الصغير.

رجـــل ٢ : ولكنك قلت أن الطفل الصغير تمكن من الهرب.

جـعـفـر : نعم. وأخذه جماعة فباعوه لأحد التجار.

رجـــل ٣ : كما حدث ليوسف الصديق بالضبط.

جـعـفـر : ألم أقل لكم إن قصته تشبه قصة يوسف؟

رجـــل ٢ : نصفها الأول قصة موسى والنصف الثانى قصة يوسف.

رجـــل ٣ : وبطبيعة الحال، مكن الله له فى الأرض كما مكن ليوسف.

جــعــفــر : نعم. لقد بحث عنه رجال الدين، وأعادوه من التاجر الذى كان قد اشتراه. ثم وضعوا على رأسه التاج وأجلسوه على العرش.

رجــــل ١ : كم كان عمره؟

جــعــفــر : تسع سنين.

رجــــل ٣ : عمر يوسف الصديق تقريباً.

جــعــفــر : وكما فعل يوسف مع إخوته، عفا النجاشى الصغير عن أبناء عمه وخصص لهم الرواتب الملكية اللائقة.

رجــــل ٢ : يا لها من قصة عجيبة؟

جــعــفــر : ولقد زاد حب الحبش لملكهم الصغير. ولولا أنهم نصارى يؤمنون بالله لأتخذوه إلهاً يعبدونه من دون الله.

رجــــل٣ : لقد زاد شعورنا بالأمان بعد قصتك العجيبة عن هذا الرجل؟

رجــــل ١ : نرجو من الله أن يشملنا هذا الملك بكرمه وحسن جواره.

رجــــل ٢ : ويعوضنا عن قومنا الذين لم نلق منهم إلا الخذلان.

جــعــفــر : اللهم أبدلنا داراً خيراً من دارنا وأهلاً خيراً من أهلنا.

رجــــل ١ : اللهم اكتب لنا فيها قراراً وارزقنا فيها رزقاً حلالاً.

إظلام

[جعفر بن أبى طالب - جماعة المسلمين]

رجــــل ١ : عمرو بن العاص؟

جــعــفــر : نعم عمرو بن العاص وعبد الله بن ربيعة فى السوق، رأيتهما فى السوق.

رجــــل ٢ : ولكننا تركناهما فى مكة.

رجــــل ٣ : إذن جاءا بعدنا.

جــعــفــر : طبعاً، مادمنا قد تركناهما فى مكة فمعنى هذا أنهما لحقا بنا؟

رجــــل ٢ : أو جاءا بمحض المصادفة، فهما تاجران وكثيرا ما ينتقلان بين مكة والحبشة.

رجـــــل ٣ : ولماذا لا يكونان قد جاءا من أجلنا؟

جـــعــفـــر : من أجلنا؟

رجـــــل ٣ : لكى يفسدا علينا كل شىء.

جـــعــفـــر : إن عمرو بن العاص رجل عاقل ولا أظن أنه يتحرش بنا.

رجـــــل ٢ : ولكنه داهية وهو لا يتورع عن المكر بنا.

جـــعــفـــر : ماذا يمكن أن يفعل؟

رجـــــــــل : يذهب إلى النجاشى. هذا أبسط شىء.

جـــعــفـــر : صحيح أنه صديق للنجاشى وللأساقفة كما نعلم.. ولكن..

رجـــــل ١ : ولكن ماذا؟

جـــعــفـــر : هل يتجشم عمرو بن العاص وصاحبه عناء هذه الرحلة ونفقاتها من أجل أن يكيد لنا؟

رجـــــل ٢ : ولماذا لا تكون قريش قد علمت بأمرنا فاختارتهما لينوبا عنها فى هذه المهمة؟

جـــعــفـــر : ومن الجائز أيضاً أن يكون حضورهما لمجرد التجارة ولا علاقة له بنا.

رجـــــل ١ : هذا ما نرجوه.

رجـــــل ٢ : على أية حال علينا بالحذر، وعلينا بالاستعداد أيضاً.

[يدخل مهاجر فى هيئة العائد من السوق يحمل بعض الطعام]

القـــــــادم : السلام عليكم ورحمة الله.

الجـــمـــيـع : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

القـــــــادم : علمت فى السوق أخباراً أرجو من الله ألا تصدق.

جـــعــفـــر : ماذا علمت يا أخى؟

القـــــــادم : يقولون إن قريشاً علمت بخبر هجرتنا فأرسلت فى أثرنا عمرو ابن العاص.

جـــعــفـــر : إذن جاء عمرو يحمل لنا الشر؟

القـــــــادم : ويقولون إنه قابل كبار الأساقفة المقربين للنجاشى وأغدق عليهم

الهدايا.

رجـــــل ١ : صدق حدسنا إذن؟

جـــعـــفـــر : الله معنا يا إخوة الإيمان.

رجـــــل ٢ : اللهم من كادنا فكده.

وجـــــل ٣ : اللهم رد كيد أعدائنا إلى نحورهم.

جـــعـــفـــر : اللهم إنهم لا يعجزونك يا رب العالمين.

إظلام

[النجاشى ـ الأساقفة ـ عمرو بن العاص]

النجـــاشى : لقد جئتنا هذه المرة يا عمرو فى مهمة صعبة.

عـــمـــرو : لا شيء يصعب على مولاى النجاشى.

النجـــاشى : لا يا عمرو. إن أمور العقيدة لا إكراه فيها.

عـــمـــرو : هؤلاء الغلمان السفهاء الذين نزلوا ببلدكم يطلبون حمايتكم وحسن جواركم تركوا دين آبائهم وأجدادهم.

النجـــاشى : نحن أيضاً تركنا دين آبائنا الذين كانوا يعبدون الأصنام واعتنقنا النصرانية.

عـــمـــرو : ولكن هؤلاء السفهاء اعتنقوا ديناً آخر غير النصرانية.

النجـــاشى : هم أحرار يا عمرو.

عـــمـــرو : إن قومهم يريدون إعادتهم حتى لا تكون فتنة.

النجـــاشى : لقد استجار هؤلاء القوم بنا. ومن عادتنا حسن الجوار وبخاصة بعد ما سمعته منهم.

عـــمـــرو : وهل قابلهم مولاى؟

النجـــاشى : نعم. سمعت ما قالوه عن الدين الجديد، وعن الرجل الذى جاءهم به.

عـــمـــرو : وما قول مولاى النجاشى فيما سمع؟

النجـــاشى : فيما يختص بالرجل، فأنت أعلم به يا عمرو. فهو منكم. وتعرفون

نسبه، وصدقه، وأمانته، وعفافه، فهل لك فيه رأى آخر؟

عـــمـــرو : كلا، يا مولاى، ولكن الدين الذى يدعو إليه..

النجـــاشى : هذا الدين الذى يدعو إليه يا عمرو وما جاء به موسى وعيسى يخرج من مشكاة واحدة: يأمر بعبادة الله وحده، ونبذ عبادة الأوثان، ويأمر بصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم وسفك الدماء وينهى عن الفحشاء، والمنكر، وقول الزور، وأكل مال اليتيم.. هذه كلها يا عمرو من مصدر واحد، هو الله الواحد الأحد.

عـــمـــرو : إئذن لى بسؤال يا مولاى.

النجـــاشى : سل ما بدا لك يا عمرو.

عـــمـــرو : إن تسألهم يا مولاى: ماذا يقولون فى أمر عيسى ومريم؟

إظلام

[النجاشى - عمرو بن العاص]

عـــمـــرو : السلام على مولاى النجاشى.

النجـــاشى : وعليك السلام يا عمرو ما خبر رسول الله؟

عـــمـــرو : بخير يا مولاى وهو يقرئ مولاى السلام.

النجـــاشى : وعليه السلام ورحمة الله وبركاته.

عـــمـــرو : لقد هاجر الرسول إلى المدينة وهو يدعو لكم.

النجـــاشى : وأنا أشهد ألا إله إلا الله وأنه رسول الله. قل له يستغفر لى.

عـــمـــرو : أصلح الله مولاى! لقد اشتاق رسول الله لرؤية مولاى النجاشى.

النجـــاشى : والله يا أخى إن شوقى له أكثر، ولولا ما أنا فيه من الملك ولولا الأساقفة لآتيته حيث يكون لأقبل نعليه.

عـــمـــرو : حفظ الله مولاى.

النجـــاشى : أتذكر يا عمرو يوم جئتنى قبل سنوات تستعدينى على المهاجرين المسلمين؟

عـــمـــرو : طبعاً يا مولاى، تلك أيام جاهليتنا أرجو الله أن يغفرها لنا.

النجـــاشى : يومها طلبت منى أن أطردهم من بلادى وأردهم إلى قومهم.

عـــمــــرو : حـفظك الله يا مـولاى، أنت الذى فـتـحت عـينى على الإسـلام ونصحتنى بأن أتبع محمداً ﷺ.

النجـــاشى : وتمر الأيام وتسلم يا عـمرو. وأسلم أنا. ثم تأتينى ليس لتستعدينى على محمد وأتباعه ولكن لكى تعلمنى الدين الجديد. إننى حينما أدخل فى كـل صـلاة أتذكـرك يا عـمـرو. فـأنت الذى علمـتنى الصلاة.

عـــمــــرو : الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله.

النجـــاشى : لقد آذيت محمداً وأتباعهم كثيرا يا عمرو. لقد استخدمت ذكاءك وعبقريتك فى الكيد لهم، والنيل منهم، غفر الله لك.

عـــمــــرو : والله يا مـولاى منذ أسلمت نويت أن أحـارب أعداء الإسـلام فى كل موضع آذيت فيه المسلمين.

النجـــاشى : الإسلام يا عمرو كما تعلمت منكم يجب ما قبله. وهذا أملنا فى الله. سمعت أنك تحمل لنا مفاجأة سارة يا عمرو. بشر!

عـــمــــرو : رسول الله ﷺ يطلب منك أن تعقد قرانه على أم حبيبة رملة بنت أبى سفيان.

النجـــاشى : وكيف يكون ذلك يا عمرو؟

عـــمــــرو : طبعاً مولاى لا يعرف أن أم حبيبة مقيمة هنا فى الحبشة منذ جاءتها مهاجرة مع زوجها عبد الله بن جحش.

النجـــاشى : إذن فهى متزوجة.

عـــمــــرو : كانت متزوجة وارتد زوجها عن الإسلام. وأدمن الخمر حتى مات بسببها.

النجـــاشى : آه! والرسول يريد أن يتزوجها؟

عـــمــــر: نعم، يريد أن يعقد عليها هنا قبل أن تنتقل إليه فى الجزيرة حتى لا يتعرض لها أبوها بالإيذاء لأنه كافر وهى ليست فى عصمة زوج يحميها.

النجـــاشى : جازى الله رسوله خير الجزاء فهو يريد أن يحمى هذه الزوجة التى رزئت بارتداد زوجها عن الإسلام وموته.

عـــمـــرو : وكذلك يعوضها خيراً مما فقدت، ويجبرها فى مصيبتها ﷺ.

النجـــاشى : فى كل يوم يا عمرو أزداد حباً لرسول الله وأزداد اقتناعاً بأن الإسلام هو الدين الخاتم الكامل. انظر كيف يهتم بهذه الأمور الفردية ويعالجها بكل عقل وحكمة

عـــمـــرو : ماذا أقول لرسول الله؟

النجـــاشى : تقول سمعاً وطاعة يا رسول الله. وغداً تأتينا أم حبيبة فأعقد عليها لرسول الله ﷺ على سنة الله ورسوله.

عـــمـــرو : لقد زارت زوجتى أمس أم حبيبة وأخبرتها برغبة رسول الله. وقد سرها ذلك. وزادت سعادتها حينما علمت بأن مولاى النجاشى هو الذى سيشهد عقد زواجها على رسول الله.

النجـــاشى : وأخبرها يا عمرو أننى خصصت لها صداقاً عن النبى ﷺ مقداره أربعمائة دينار. كما أننى سأقوم بتجهيزها وجميع نفقاتها حتى تصل إلى رسول الله معززة مكرمة.

عـــمـــرو : أصلح الله مولاى النجاشى.

إظلام

[الأب - الابن خالد]

الأب : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

خـــالد : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته. تأخرت يا أبى أين ذهبت بعد الصلاة؟

الأب : أنت صليت العصر معنا؟

خـــالد : نعم يا أبى ولكننى انصرفت بعد الصلاة مباشرة إلى السوق.

الأب : لذلك لم تحضر صلاة الغائب.

خـــالد : صلاة ماذا يا أبى؟

الأب : صلاة الغائب التى دعا إليها رسول الله بعد صلاة العصر.

خـــالد : هذه صلاة جديدة؟

الأب : أول مرة نصليها.

خـــالد : أنا ما سمعت عن هذه الصلاة يا أبى.

الأب : لأن مناسبتها لم تقع إلا اليوم يا خالد.

خـــالد : وما مناسبتها يا أبى؟

الأب : تصلى صلاة الغائب بدلا من صلاة الجنازة على المسلم الذى يموت ولا تصلى عليه صلاة الجنازة؟

خـــالد : ومن هذا المسلم يا أبى الذى مات؟

الأب : النجاشى ملك الحبشة.

خـــالد : وهل هو مسلم يا أبى؟

الأب : نعم، يا خالد، وقد مات أمس.

خـــالد : ولماذا لم يصلوا عليه صلاة الجنازة؟

الأب : لأنه مات فى بلد نصارى ليس فيها مسلمون يصلون عليه.

خـــالد : الإسلام يا أبى لم يدع شيئاً. إذن أنت صليت أول صلاة غائب فى الإسلام.

الأب : نعم. يا خالد. وكنت أحب أن تصليها معنا. يرحم الله النجاشى.

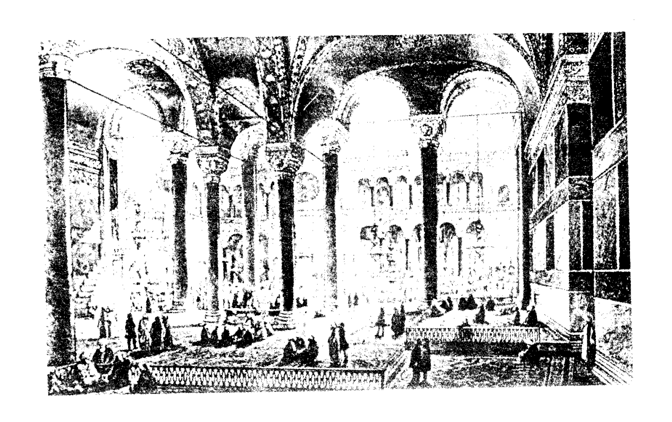
خـــالد : أنت تعرفه يا أبى؟

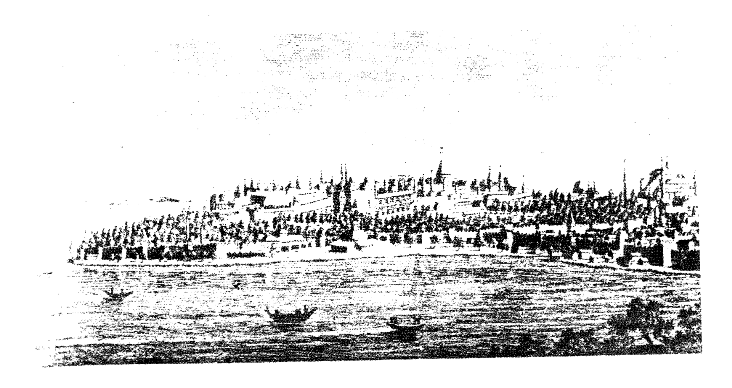
الأب : طبعاً. لقد كنت من بين الذين هاجروا إلى الحبشة قبل سنوات خوفاً من بطش قريش فرحب بنا وأحسن جوارنا.

خـــالد : اللهم ارحمه رحمة واسعة.

الأب : اللهم لا تحرمنا أجره ولاتفتنا بعده.

إظلام





خباب بن الأرَتّ

[دار خباب التى يصنع فيها السيوف]

[مجموعة من القرشيين ثم خباب]

[القرشيون يدخلون دار خباب. الدار مظلمة - لا يضيئها سوى وهج الحديد المحمى بالنار الذى يصنع منه خباب السيوف - نلمح خيالات القرشيين وهم يتحركون فى الدار بحثا عن خباب]

قـــــرشى١ : عم مساء يا خباب!

....

قـــــرشى٢ : أين أنت يا خباب؟

....

قـــــرشى٣ : يا خباب!

....

قـــــرشى١ : ما من مجيب!

قـــــرشى٢ : هل يكون فى الخارج؟

قـــــرشى٣ : هذه أول مرة لا نجده فى الدار.

قـــــرشى١ : هل يكون عند سيدته أم أنمار؟

قـــــرشى٢ : لقد أعتقته أم أنمار منذ شهور.

قـــــرشى٣ : أين هو إذن؟

قـــــرشى١ : عسى أن يكون قد أتم صنع السيوف.

قـــــرشى٢ : لعله ذهب ليقضى حاجة.

قـــــرشى٣ : عهدنا به أنه لا يغادر الدار إلا لضرورة حتى إذا غادرها، فإنه لايغيب عنها طويلا.

قـــــرشى٢ : ثم إن اليوم موعدنا معه.

قـــــرشى١ : ونحن فى حاجة إلى السيوف بعد ما كان من أمر محمد وأصحابه.

قـــــرشى٢ : أجل، لقد ازدادت أعدادهم وصرنا نقابلهم فى كل مكان.

قـــــرشى٣ : انظروا إلى هذا القادم، أليس هو خباب؟

قـــــرشى١ : هو بعينه.

قـــــرشى٢ : أسرع يا خباب! نريد سيوفنا.

قـــــرشى٣ : أسرع يا خباب نحن فى انتظارك منذ وقت طويل.

قـــــرشى٢ : أين كنت يا خباب؟

[خباب يدخل كالحالم]

خـــبـــاب : مهلا يا قوم، والله إنه لا بقول كاهن ولا شاعر.

قـــــرشى١ : ياخباب عم تتحدث؟ نريد سيوفنا.

خـــبـــاب : والله يا قوم إنه لتنزيل من رب العالمين.

قـــــرشى٢ : ويحك يا خباب ! عم تتحدث؟

خـــبـــاب : والله إنكم لتعلمون عما أتحدث. ولو سمعتم ما سمعت لآمنتم كما آمنت

قـــــرشى٣ : هل آمنت بمحمد يا خباب؟

خـــبـــاب : والله يا قوم إنكم لأحب الناس إلى. وإننى أحب لكم ما أحب لنفسى.

قـــــرشى٢ : ماذا تقول أيها العبد؟

خـــبـــاب : أقول إننى سمعت الحق يتفجر من جوانبه، ورأيت النور يتلألأ فى وجهه.

قـــــرشى١ : من يا عبد أم أنمار؟

خـــبــــاب : ومن سواه يا أخا العرب الذى جاء ليخرجنا من الظلمات إلى النور؟

قـــــرشى٢ : ويحك، هل أسلمت يا خباب؟

خـــبــــاب : أجل يا أخى. وإنى لأرجو أن يهديكم الله كما هدانى لهذا الدين الجديد.

[القرشيون ينظر كل منهم للآخر]

قـــــرشى١ : الويل لك يا خباب!

قـــــرشى٢ : صبأت يا عبد أم نمار؟

قـــــرشى٣ : والله ليكونن هذا آخر عهدك بالدنيا. ماذا تنتظرون يا إخوان؟

قـــــرشى٢ : والله لنذيقنك العذاب الذى يجعلك تلعن اليوم الذى تركت فيه دينك ودين آبائك

قـــــرشى٣ : هاهى ذى أدوات تعذيبك قد أعددتها أنت بنفسك.

قـــــرشى١ : هذا الحديد المحمى فى النار سنكوى به جسدك.

قـــــرشى٢ : وهذه السيوف المشحوذة سنقطع بها لحمك.

قـــــرشى١ : هيا اخلع ما عليك من ملابس، اخلع يا خباب.

[خباب لا يصيح ولا يتوسل وإنما يطيعهم محتسبا صابراً]

خـــبــــاب : والله يا قوم لو مشطتم بأمشاط الحديد ما بين لحمى وعظمى فلن يصرفنى ذلك عن دينى.

قـــــرشى٣ : سنرى يا عبد أم أنمار.

[نسمع صلصلة السيوف والحديد يطوح بها القرشيون فى ظلمة الدار].

قـــــرشى١ : ولماذا لا نرسل إلى أم أنمار تشترك معنا فى تعذيب عبدها الصابئ.

قـــــرشى٢ : سأذهب لآتى بها.

[يخرج القرشى - فيما يتحرك القرشيون مهيلين أدوات التعذيب لخباب تخفت أو تختفى تماما صلصلة الحديد ويطغى عليها صوت هادئ واضح النبرات كأنه الإلهام أو الوحى].

الصـــوت : ياخبـاب. رسول الله يقرئك السلام، وهو يتألم لعذابك. ويقول لك: «كـان من قـبلكم من المؤمنين يؤخـذ منهم الرجل، فـيـحـفـر له فى الأرض، ويدفن إلى وسطه،ثم يجاء بالمنشار فينشر به رأسه، فما يصرفـه ذلك عن دينه». احـتسب ياخبـاب. إن رسول الله يستنصر لك..... اللهم انصر خباباً».

[الصوت يختفي - يعود القرشى٢ الذى خرج ومعه أم أنمار.]

قـــرشى٢ : ادخلى يا أم أنمار لترى عبدك المأفون.

أم أنمـــار : ويحك يا خباب!هل أسلمت؟

خـــبـــاب : يا حبيبى يا رسول لله!

أم أنمـــار : لقد أزريت بى يا عبد السوء.

خـــبـــاب : يا حبيبى يا رسول الله! واللهلن أكون أقل إيمانا واحتمالا من أولئك المؤمنين الذين حدثتنا عنهم.

أم أنمـــار : أعطونى هذا الحديد المحمى فأجعله فوق رأسه ونافوخه.

خـــبـــاب : يا حبيبى يا رسول الله ! أنت تدعولى بالنصر؟ ما أسعدنى! ستسمع عنى ما تقر به عينك.

أم أنمـــار : لقد ذهب عقله من فرط التعذيب!

خـــبـــاب : يا حبيبى يا رسول الله. والله لسوف ترى منى ما يسرك.

أم أنمـــار : إنه لا يتلوى من الألم ولا يشكو! شيء عجيب!

قـــــرشى : ولا تخرج منه زفرة واحدة ولا آهة! شئ غريب!

يا حبيبى يا رسول الله، سأصبر وأحتسب، حسبى الله! حسبى الله!

إظلام

[قرشى يدخل على خباب فى داره]

القـــرشى : عمت صباحاً يا خباب . كيف حالك الآن؟

خـــبـــاب : الحمد لله الذى لا يحمد على مكروه سواه.

القـــرشى : والله يا خباب لقد ندمنا ندما شديداً على ما بدر منا نحوك.

خـــبـــاب : هذا ابتلاء من الله تعالى. جعله الله فى ميزان حسناتى.

القـــرشى : إننى أعـتـذر لك بالنيـابة عن إخـوانى، حـتى أم أنمار تريد أن تأتى إليك لولا مرضها.

خـــبـــاب سيدتى مريضة؟ لا بأس عليها.

:القـــرشى : نعم يا خـبـاب، والله إنك لإنسـان طيب.. مـازلت تدعـوها سيـدتك، وترجو لها الخير بالرغم مما صنعته معك.

خـــبـــاب : ماذا بها يا أخى؟ لقد كانت بخير حينما زارتنى معكم.

القـــرشى : تقصد حينما شاركت فى تعذيبك معنا.

خـــبـــاب : يا أخى عفا الله عما سلف. والحمد لله على كل حال.

القـــرشى : يا خباب إن أم أنمار مرضها خطير. وهى، بل نحن جميعا، نشعر أن ما أصابها إنما هو عقاب من السماء.

خـــبـــاب : تقول مرضها خطير؟

القـــرشى : نعم لقد أصيبت بمرض الكلب. من آن لآخر بألم شديد فى رأسها.

خـــبـــاب : ألم تعرضوها على جساسة، فهى خبيرة، بهذه الأمراض؟

القـــرشى : عرضناها على جساسة وغيرها يا خـبـاب، مرض أم أنمار مرض عضـال. والألم الذى تشعر به يجعلها تعوى كالكلاب لا يخففه إلا الحديد المحمى نضعه فوق رأسه.

خـــبـــاب : يا سبحان الله!

القـــرشى : لقد ظلمـتك كـمـا ظلمناك جـمـيـعـا، فـربما تكون قـد دعـوت علينا ياخباب.

خـــبـــاب : والله يا أخى. أنا ما دعوت على أحد ولكننى احتسبت عند الله، ولكن رسـول الله (ﷺ) اسـتنصـر لى ولإخـوانى الذين تعرضـوا للتـعـذيب مثلى. فدعا الله تعالى أن ينصرنا.

[أم أنمار يراها القرشى]

القـــرشى : هذه أم أنمار جاءتك بنفسها يا خباب.

خـــبـــاب : سيدتى؟

[أم أنمار تتوسل إلى خباب رافعة ذراعيها ومقبلة عليه].

أم أنمار : خباب، سامحنى يا خباب! أرجوك سامحنى!

خباب : سيدتى، والله أنا لا أشعر نحوك بأى كراهية.

أم أنمار : أتوسل إليك يا خباب!

خباب : والله يا سيدتى أنا لا أكن لك إلا كل حب ومودة.

أم أنمار : ارحمنى يا خباب، إننى أراك فى نومى.... عذاب فى نومى وفى صحوى، رأسى ينفجر يا خباب [تضع يديها فوق رأسها من الألم].

خباب : لا حول ولا قوة إلا بالله، سأطلب من رسول الله أن يدعو لك.

أم أنمار : خذنى إليه يا خباب [تضع يديها فوق رأسها من الألم].

خباب : والله نعم الرأى يا سيدتى. فلن تجدى عنده إلا الخير والراحة لآلامك.

أم أنمار : خذنى إليه يا خباب [تقول ذلك ويداها فوق رأسها] خذنى إلى محمد.

خباب : سبحان مغير القلوب، سبحان الله.

إظلام

[عمر بن الخطاب ـ فاطمة أخته ـ سعيد بن زيد زوجها ـ خباب بن الأرت]

[فى منزل فاطمة أخت عمر بن الخطاب وزوجها سعيد وهما حديثا عهد بالإسلام - خباب ابن الأرت يعلمها القرآن - يقرأ خباب بعض الآيات ويرددها بعده فاطمة وعاصم. يسمع طرقاً شديداً على الباب - الجميع يفزعون].

فاطمة: من الطارق يا ترى؟

سعيد: من يأتينا فى هذا الوقت من الليل؟

[يسمع الطرق شديداً]

خباب: خيرا إن شاء الله. المهم ألا نفتح قبل أن نخفى هذه الأوراق

فاطمة: فعلا، خذها يا خباب واذهب إلى الداخل [خباب يفعل]

[يسمع طرق الباب شديدا وصوت إنسان مرتفع ولكنه غير واضح]

سعيد: افتحى يا فاطمة!

فاطمة: إنه أخى عمر يا سعيد!

سعيد: عمر؟

فاطمة: أنا أميز طرق عمر.

سعيد: والعمل؟

فـــاطمـــة : لم أقل ذلك أمام خباب حتى لايفزع.

[يسمع الطرق الشديد يكاد يحطم الباب - ضجيج الباب يختلط بأصوات الزوجين المفزوعين].

سـعـيـد : هل يكون علم بإسلامنا؟

فـــاطمـــة : الويل لنا لو كان علم.

سـعـيـد : لابد أن نفتح الباب يا فاطمة.

فـــاطمـــة : وخباب الذى بالداخل؟

[أصوات البشر وضجيج الباب ترتفع فى مزيج من الأصوات المرعبة]

[خباب بن الأرت - فاطمة - سعيد زوجها]

[خباب يدخل دار فاطمة وزوجها فيجدها فى استقباله]

خـبـاب : السلام عليكم

سـعـيـد : وعليكم السلام ورحمة الله.

فـــاطمـــة : أبشر يا خباب؟

سـعـيـد : ماذا فعل عمر مع رسول الله؟

فـــاطمـــة : طمئنا يا خباب، تكلم!

سـعـيـد : تكلم يا خباب، منذ تركتنا وذهبت مع عمر إلى رسول الله ونحن لم يهدأ لنا بال.

خـبـاب : والله يا أخوانى فى الله أنا نفسى لا أصدق نفسى.

فـــاطمـــة : ماذا حدث يا خباب؟

خـبـاب : أنا نفسى لا أصدق ما حدث لناااليوم. هل كان حقيقة أم حلماً.

سـعـيـد : أى حلم يا خباب؟ تكلم ماذا حدث عند رسول الله؟

خـبـاب : عمر الذى دخل علينا كالوحش الكاسر قبل ساعة يريد أن يبطش بنا واختبأت منه كالفأر داخل البيت....

فـــاطمـــة : ماذا يا خباب؟

خـبـاب : عمر الذى كاد أن يحطم الباب علينا حينما تأخرنا فى فتحه، لأنه

علم بإسلامنا وأراد أن ينتقم منا لدين آبائه......

سـعـيـد : ماذا فعل عمر مع رسول الله يا خباب؟ تكلم!

خـبـاب : اعذرني يا سعيد . إن ما عشته اليوم....

سـعـيـد : أنت على حق يا خباب. ولكن الله منّ علينا بإسلام عمر حينما سمع منك آيات القرآن فبكى.

خـبـاب : هذه كانت أولى عجائب هذا اليوم؟ عمر يبكى كالطفل عند سماع القرآن ويطلب منى أن أذهب به إلى محمد ليعلن إسلامه. ألم يحدث هذا من عمر هنا فى هذا المكان قبل ساعة؟ أجبنى يا عم عاصم. أجيبى يا فاطمة. إننى أكاد لا أصدق نفسى...

سـعـيـد : حدث هذا يا خباب أمامنا جميعا.

فـاطـمـة : وطلب منك أن تأخذه إلى رسول الله (ﷺ).

خـبـاب : وهناك يا فاطمة، كأن رسول الله كان فى انتظار عمر، فأخذه من مجامع ثيابه وقال له أما آن لك أن تنتهى يا عمر؟ وحينما أعلن عمر إسلامه كانت سعادة الرسول تفوق كل وصف وسجد لله شاكرا.

سـعـيـد : كان (ﷺ) يدعو دائما ربه أن يهدى للإسلام أحد العمرين.

فـاطـمـة : نعم كان دائما يقول: اللهم انصر الإسلام بأحب العمرين إليك....

سـعـيـد : وأين عمر الآن يا خباب؟ هل تركته مع رسول الله (ﷺ)؟

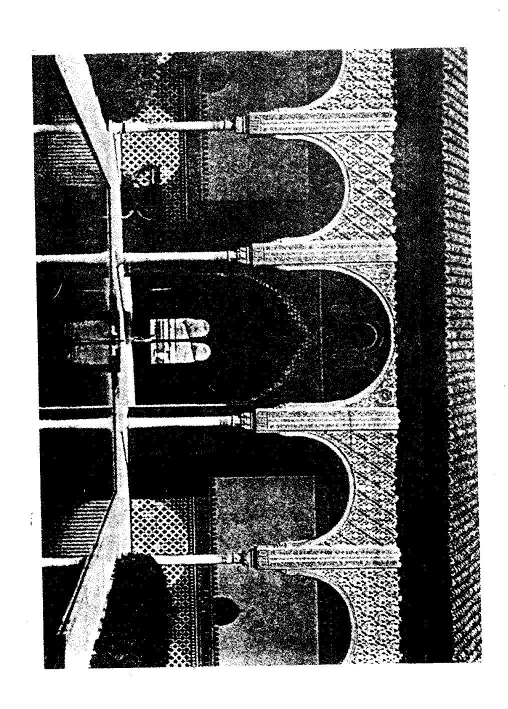
خـبـاب : بعد أن كلفنى الرسول (ﷺ) بتعليم عمر القرآن وتفقيهه فى الدين.

فـاطـمـة : يعنى يا خباب أنت الآن معلم عمر وهو تلميذك؟

خـبـاب : تصورى يا فاطمة، أنا الذى كنت أتجنب لقاءه خوفا منه.

فـاطـمـة : الحمد لله الذى من علينا بنعمة هذا الدين، وهدى عمر للإسلام.

خـبـاب : آه عمر يا فاطمة. عمر يا سعيد ما أن عاهد رسول الله حتى استأذنه فى الخروج إلى الكعبة ليعلن إسلامه غير خائف ولا هياب.



أبو موسى الأشعرى

هو عبد الله بن قيس، يمنى الأصل وكنيته أبو موسى الأشعرى.

ما إن سمع بظهور رسول جديد فى مكة، جاء بعقيدة جديدة تدعو إلى التوحيد ونبذ عبادة الأصنام، حتى غادر بلده اليمن، وأسرع فى طلبه.

وظل ينتقل بين شعاب مكة، فى حذر ولهفة، يسأل عن الرسول الجديد. ولم يهدأ له بال حتى عرف مكانه، وجلس بين يديه، وسمع منه وأسلم. وأراد الرجل أن يشرك قومه فى هذا الخير الذى أصابه بدخول الإسلام. فأسرع عائدًا إلى اليمن، وجمع عقلاء قومه وأشرافهم.

[أبو موسى - رجل من أشراف قومه]

رجـــل ١ : ماذا وراءك يا أبا موسى؟

أبو مـوسى : والله إنه لأمر خطير وخير عظيم.

رجـــل٣ : ما يجمعنا أبو موسى إلا على خير.

أبو مـوسى : والله يا قومى إ نه كما تقولون

رجـــل ١ : خيراً يا أبا موسى. شوقتنا.

أبو مـوسى : هو خير كبير. هو خيرمن حمر النعم.

رجـــل٢ : قل يا رجل!

أبو موسى : أنتم إخوانى، وأبناء جلدتى. ولا أحجب عنكم هذا الخير. فجمعتكم لكى تشاركونى فيه.

رجل١ : هذا عهدنا بك دائما يا أبا موسى. خيرنا يجرى على يديك

أبو موسى : أولا يا قومى، من أنا فيكم؟

الجميع : أنت أفضلنا، وأعلقنا، وأكرمنا.

أبو موسى : إذن، فاعلموا أننى انتقلت إلى مكة قبل أيام. وقابلت محمد بن عبد الله النبى الجديد. وسمعت منه. وعلمت أن دينه الذى يدعو إليه يخرج من نفس المشكاة التى خرج منها دين موسى وعيسى. وأنه يدعو إلى ما دعا إليه النبيون من قبله. وقبل أن ألقى الرجل، سألت عنه، فعرفت أنه صادق أمين. بل إن هذا لقبه بين قومه «الصادق الأمين»، فما كان منى إلا أن آمنت به وأسلمت .، وهذا مما جمعتكم له وأدعوكم إليه.

الجميع : وما المطلوب منا يا أبا موسى حتى نؤمن مثلك؟

أبو موسى : أن تقولوا: لا إله إلا الله محمد رسول الله!

الجميع : لا إله إلا الله محمد رسول الله!

أبو موسى : وغداً أعود إلى مكة ومعى شقيقاى أبو بردة وأبو رُهْم، ومن أراد منكم، فتلقون رسول الله وتسمعون منه كما سمعت.

إظلام

وفرح رسول الله ﷺ بهذا الوفد من قوم أبى موسى الأشعرى وسماهم الاشعريين، ووصفهم بأنهم أرق الناس خلقا. وكثيرا ما كان يذكرهم فى أصحابه، ويضرب بهم المثل، فكان يقول: «إن الأشعريين إذا أرملوا فى غزو، أو قل فى أيديهم الطعام، جمعوا ما عندهم فى ثوب واحد، ثم قسموه بالسوية؛ فهم منى وأنا منهم».

كان أبو موسى حافظا للقرآن، قارئا من أمهر القراء. وكان يقرأ القرآن بصوت يهز القلوب. حتى لقد قال فيه رسول الله ﷺ: «لقد

أوتى أبو موسى مزمارا من مزامير داود».
وكذلك كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يدعوه لقراءة القرآن قائلا له:«شوقنا إلى ربنا، يا أبا موسى» وكان أبو موسى موضع ثقة الرسول ﷺ وخلفائه من بعده، فقد ولاه الرسول أمر اليمن مع معاذ بن جبل.
كما ولاه عمر بن الخطاب البصرة.
وولاه عثمان بن عفاف الكوفة
ولكن هذا التقى الورع، الذى كان يقضى ليله فى العبادة وقراءة القرآن، كان فى نهاره مقاتلا شديد المراس. وقائداً محنكا. قال فيه الرسول ﷺ: «سيد الفوارس أبو موسى» فى فتح فارس، كان أبوموسى قائدا لجيش المسلمين، وحينما شعر أهل أصبهان بقوة المسلمين صالحوهم على أن يدفعوا الجزية.

[بعض المسلمين]

رجـــــل١ : لقد غر الفرس طيبة أبى موسى وورعه.

رجـــــل٢ : ظنوا أنهم يستطيعون خداعه.

رجـــــل٣ : عرضوا عليه الصلح.

رجـــــل١ : لم يكونوا صادقين فى عرضهم.

رجـــــل٢ : ومع ذلك فقد وافقهم أبو موسى ووقع الصلح معهم.

رجـــــل٣ : كانوا يريدون أن يعطوا أنفسهم فرصة من الوقت يعبدون فيها تنظيم صفوفهم.

رجـــــل١ : وما أن تحقق لهم ذلك، حتى غدروا بأبى موسى.

رجـــــل٢ : ولكن الرجل كان يدرك تدبيرهم. ولذلك كان يتوقع منهم الغدر والخيانة.

رجـــــل٣ : بدليل أنهم حينما بادروه بالهجوم لم يؤخذوه على غرة. بل كان على أهبة الاستعداد للرد عليهم.

رجـــــل٢ : أرادوا أن ينتقموا من هزيمتهم فى مدينة «تستر» التى فتحها أبو موسى بالحيلة بعد حصار طويل.

رجـــــل٣ : لكنهم استعملوا الخيانة. أما هو فقد استعمل الحيلة.

رجـــــل١ : وشتان بين الخيانة وبين الحيلة، فالحرب حيلة.

رجـــــل٢ : نعم، هم نقضوا العهد ونبذوا الصلح، أما هو فقد أغرى أحد فرسانهم بالمال لكى يحتال حتى يفتح باب المدينة أمام طليعة من الجنود اختارها لهذه المهمة.

رجـــــل٣ : أفتحت أبواب «تستر» ودخلها المسلمون وأسروا قواد الفرس وأرسلهم أبو موسى إلى عمر بن الخطاب أمير المؤمنين فى المدينة.

إظلام

إذا كان عمرو بن العاص قد استحق لقب داهية العرب، فلعل ذلك جاء على أثرعملية التحكيم الشهيرة التى كان عمرو، طرفاً فيها ممثلا لجبهة معاوية بن أبى سفيان.

فى معركة التحكيم تجلى دهاء عمرو بل وخداعه كما لم يتجل فى المعارك الحربية التى قاد فيها المسلمين من نصر إلى نصر.

حينما استحكمت الفتنة الكبرى بين على بن أبى طالب ومعاوية بن أبى سفيان، أى بين أهل العراق وأهل الشام حول أحقية كل منهما فى الخلافة، أراد أصحاب الرشد من المسلمين أن يقضوا على أسباب هذا النزاع الذى راح ضحيته آلاف المسلمين الأبرياء من الطرفين فلجأوا إلى التحكيم. واختار كل فريق من ينوب عنه فى عملية التحكيم فكان أبو موسى الأشعرى يمثل جبهة الإمام على، وعمرو بن العاص يمثل جبهة معاوية.

[أبو موسى ـ عمرو بن العاص]

أبو مـوسى : يا عمرو بن العاص. هل توافق على ما يجنب المسلمين الفتنة ويحقق الصلاح؟

عـمـرو : وما هو يا أبا موسى؟

أبو موسى : نولى عبد الله بن عمر الخلافة فإنه لم يشترك فى هذه الحرب ولم ينصر طرفاً على الآخر.

عمرو : ما رأيك لو اخترنا معاوية؟

أبو موسى : معاوية ليس كفواً لها ولا يستحقها.

عمرو : أنت تعلم أن عثمان بن عفان قتل مظلوماً.

أبو موسى : نعم.

عمرو : فمعاوية هو المطالب بدم عثمان. معاوية هو ولى دم عثمان. فإن قال أحد لماذا وليتم معاوية، تقول: لقد وجدته ولى دم عثمان والله تعالى يقول:﴿ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا﴾.
وبالإضافة إلى ذلك فمعاوية هو أخو«أم حبيبة» زوج النبىﷺ وهو أحد الصحابة.

أبو موسى : اتق اللهيا عمرو...
ففيما يختص بشرف معاوية، فلو كانت الخلافة تنال بالشرف لكان أحق الناس بها «أبرهة بن الصباح» فإنه من أبناء ملوك اليمن الذين ملكوا شرق الأرض وغربها... ثم أى شرف لمعاوية بالنسبة لعلى بن أبى طالب؟
وأما قولك: إن معاوية هو ولى دم عثمان، فأولى منه ابن عثمان نفسه «عمر بن عثمان».
ليتك تطاوعنى ونتعاون فى إحياء سنة «عمر بن الخطاب» ونجدد ذكره بأن نختار للخلافة ابنه عبد الله الحبر.

عمرو : وما المانع أن نختار لها ابنى عبد الله مع فضله وصلاحه وقديم هجرته وصحبته؟

أبو موسى : إن ابنك رجل صدق وحق. ولكنك قد ورطته فى هذه الحروب وغمسته فيها غمسا. فهيا نبايع الطيب بن الطيب: عبد الله بن عمر.
يا أبا موسى، لا أحد فى طيبة عبد الله بن عمر/ ولكن سياسة الناس تحتاج إلى شيء آخر. إن أمر الخلافة يحتاج إلى رجل له ضرسان

عمرو

يأكل بأحدهما، ويطعن بالآخر.

أبو موسى : بالله عليك يا عمرو، فلنفصل فى هذا الأمر حتى لا تكون فتنة لقد بدأ المسلمون يتقارعون بالسيوف وهم قد أوكلوا إلينا البت فى هذا الأمر.

عمرو : والله إنى مثلك أخشى ما تخشاه.

أبو موسى : ما رأيك فى أن نخلع الرجلين، عليا ومعاوية، ثم نترك المسلمين بعد ذلك يختارون من يحبون.

عمرو : هذا عين الصواب، وفيه صلاح النفوس.

أبو موسى : إذن، فأنت توافقنى فى أن نخلع علياً ومعاوية ونتركها شورى بين المسلمين يختارون خليفتهم بأنفسهم.

عمرو : موافق يا أبا موسى.

إظلام

[أبو موسى، عمرو بن العاص، جمع من المسلمين]

(أبو موسى يقدم عمراً لكى يصعد المنبر ويتكلم فى الناس، لكن عمراً يرفض متأدبا)

عمرو : لا والله. لا أتقدم عليك وأنت أكثر منى فضلا، وأقدم منى إسلاما وهجرة، وأكبر منى سنا.

(لا يجد أبو موسى بداً من الصعود إلى المنبر)

أبو موسى : أيها الناس تعلمون حقيقة النزاع بين على ومعاوية بخصوص الخلافة، وتعلمون أن المواجهة بين أهل العراق وهم معسكر على وبين أهل الشام وهم معسكر معاوية، قد بلغت مداها، وتعلمون أننا اخترنا التحكيم درءاً للفتنة التى توشك أن تعصف بالمسلمين.

وبالأمس توصلت أنا وعمرو بن العاص إلى اتفاق نرجو أن يكون فيه صلاح الأمة، لقد اتفقنا على خلع الرجلين، على ومعاوية، ونترك الأمر شورى بين الناس يختارون من يحبون. وإنى أعلن أننى قد خلعت علياً ومعاوية.

(عمرو يصعد بدوره المنبر)

عـــمـــرو : أيها الناس، إن أبا موسى قد قال ما سمعتم وخلع صاحبه ألا وإنى قد خلعت صاحبه أيضاً. ولكننى أثبت صاحبى معاوية. فهو ولى أمير المؤمنين عثمان وولى دمه وأحق الناس بخلافته.

إظلام

[بعض المجتمعين ينصرفون]

رجـــــل١ : لقد مكر عمرو بن العاص بأبى موسى الأشعرى.

رجـــــل٢ : ياله من داهية!

رجـــــل٣ : والله لقد توقعت منه المكر حينما رفض أن يتقدم للكلام قبل أبى موسى.

رجـــــل١ : كان الله فى عون أبى موسى!

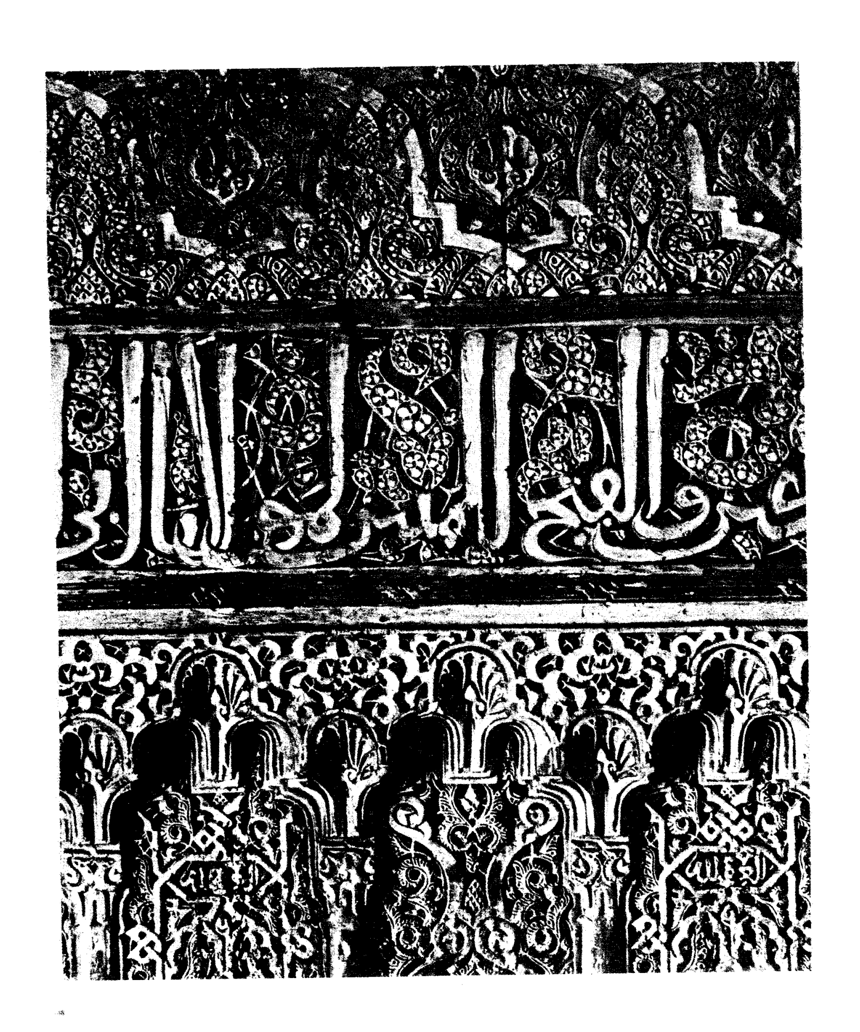
رجـــــل٢ : كاد أن يسقط من شدة الصدمة.

رجـــــل٣ : لكنه لفح عمراً بوابل من الكلام الجارح.

رجـــــل٢ : لعن الله السياسة!

رجـــــل١ : نعم، لعن الله السياسة!

إظلام



أبو هريرة

صوت

صاحب رسول الله ﷺ. سيد حفاظ الحديث النبوى الشريف. اختلف فى اسمه اختلافات كثيرة. كنى بأبى هريرة بسبب قطة صغيرة كان يلعب بها وهو طفل صغير:

- «كنت أرعى غنما لأهلى. فكانت لى هريرة ألعب بها، فكنونى بها».
- روى عنه أكثر من ثمانمائة راو، لما عرف عنه من غزارة العلم وثبوت الحفظ.
- وكان لأبى هريرة صيحتان يجهر بهما أول النهار وآخره، يقول: «ذهب الليل وجاء النهار وعرض آل فرعون على النار». فلا يسمعه أحد إلا استعاذ بالله من النار.
- ويذكر أبو هريرة أصله المتواضع بلا خجل ولا حرج. ويشكر الله الذى حوله إلى أحسن حال.
- صلى بالناس يوما، فلما سلم، رفع صوته فقال: «الحمد لله الذى جعل الدين قواما، وجعل أبا هريرة إماما، بعد أن كان أجيرا لابنة غزوان على شبع بطنه، وحمولة رجله».

- وفى رواية أخرى، يذكر الجوع الذى كان يتعرض له مع غيره من المسلمين: «لقد رأيتنى آخر فيما بين منزل عائشة والمنبر مغشياً على من الجوع، فيمر الرجل فيجلس على صدرى، فأرفع رأسى فأقول له: ليس الذى ترى، ولكنه الجوع».

[أبو هريرة - بعض المارة]

(أبو هريرة يئن من الجوع، ويتوجع، يمشى معتمدا على جدار ثم يخر على الأرض)

(بصوت ضعيف متقطع)

أبـو هـريـرة : لقد... لقد ربطت حجرا فوق بطنى من الجوع... وهأنذا فى طريق الرائح والغادى، حتى يرانى أحدهم فيدرك حاجتى، فيعرف أننى جائع...

(يمر بعض الأشخاص دون أن يفطنوا لما يعانى منه أبو هريرة. فيمضوا إلى حال سبيلهم).

مـــــار١ : هذا الرجل يبدو أنه غريب.

مـــــار٢ : لعله مسافر يستريح قبل أن يستأنف طريقه

أبـو هـريـرة : (على حدة) والله ما أنا بغريب، ولا بمسافر يا قوم. فلأ حاول أن ألفت انتباه هذا القادم.

أبـو هـريـرة : يا هذا.

مـــــار٣ : نعم، يا أخى،

أبـو هـريـرة : هل لى أن أسألك حاجة؟

مـــــار٣ : تفضل يا أخى.

أبـو هـريـرة : أسألك... أسألك عن آية فى كتاب الله.

مـــــار٣ : هل تظننى أبا هريرة (الرجل يمضى إلى حال سبيله)

أبـو هـريـرة : أنا أبو هريرة. والله إنى لأتظاهر بجهلى وأكتم حاجتى لعل ذا بصيرة يدرك ما أنا به من جوع ...
آه الجوع يكاد يقتلنى ...
إننى... إننى ... إننى... أسقط... أسقط.

(أبو هريرة يسقط فوق الأرض مغشيا عليه)

مـــــار٤ : هذا الرجل يبدو أنه مصروع

مـــــار٥ : فعلا هو مصروع.

مـــــار٤ : فليجلس أحدنا فوق صدره.

مـــــــاره : افعل أنت يا أخى.
(الرجل يهم بالجلوس فوق صدر أبى هريرة. يفيق أبو هريرة من إغمائه)

أبـو هـريـرة : يا هذا. أنا لست مصروعا. ولكن الجوع. الجوع. الجوع.

إظلام

صوت أبى هريرة

ومر بى أبو بكر، فسألته عن آية فى كتاب الله لكى يلاحظ جوعى. لكنه أجابنى على سؤالى، ثم مضى إلى سبيله. حتى مر رسول اللهﷺ. فعرف ما فى وجهى من الجوع. فأخذنى إلى البيت. فدخلت معه. فوجدنا لبنا فى قدح. فسأل أهله: من أين لكم هذا؟ قيل: أرسل به إليك فلان. فقال: يا أبا هريرة، انطلق إلى أهل الصفة (وهم المساكين الذين لا مأوى لهم). وعرفت أنه يريد أن يسقيهم هذا اللبن. فساءنى أمره. لأننى كنت أرجو أن أصيب من هذا اللبن شربة أتقوى بها.

[الرسول ﷺ - أبو هريرة - أهل الصفة]

أبـو هـريـرة : نعم يا رسول الله سأسقيهم من هذا اللبن (أبو هريرة يصب من اللبن ويقدم لأهل الصفة كل فى دوره) خذ يا أخى واشرب.

رجـــــــل١ : بارك الله فيك يا أبا هريرة! (الرجل يأخذ ويشرب) الحمد لله.

أبـو هـريـرة : وأنت يا أخى، خذ واشرب (يعطى الآخر- الأداء نفسه)

رجـــــــل٢ : جزاك الله خيرا!

أبـو هـريـرة : (هامسا) وأنا يا رسول الله؟ لا أستطيع أن أجهر بسؤالى ولكنك أدركت حالى (عليا) نعم يا رسول الله... خذ يا أخى (الأداء نفسه).

رجـــــــل٣ : سلمت يدك يا أبا هريرة.

أبـو هـريـرة : (هامسا) هل جئت أنا لكى أتلقى الشكر وأتفرج عليهم وهم يشربون ولا يروون أبداً (عاليا) أمرك يا سيدى.. خذ يا أخى .. اشرب...

(الأداء نفسه)

رجـــــــل٤ : مرة أخرى يا أبا هريرة.

أبـو هـريـرة : تريد مرة أخرى؟ لا بأس. تفضل **(هامسا)** وأنا أريد مرة واحدة.. هل جئت بى يارسول الله هنا لتزيد عذابى.

رجـــــــل٥ : هات يا أبا هريرة. فيم تفكر؟

أبـو هـريـرة : **(هامسا)** أفكر فيما تفكر فيه يا أخى. أفكر فى شربة لبن تروى ظمئى وتسد جوعى. **(عاليا)** خذ واشرب **(هامسا)** حتى متى سأظل هكذا، واللبن يكاد أن يفرغ؟ **(عاليا)** اللبن يكاد أن يفرغ يارسول الله... خذ يا أخى **(الأداء نفسه)**.

كفى! كفى!

أبـو هـريـرة : لقد شربوا حتى شبعوا يا رسول الله.. نعم لم يبق إلا أنت وأنا ... فخذ واشرب **(الرسول يطلب من أبى هريرة أن يشرب)** أأشرب أنا قبلك؟ جزاك الله عنى كل خير **(أبو هريرة يشرب)** **(يقدم لرسول الله ﷺ)** أأشرب أنا مرة أخرى؟ سمعا وطاعة **(أبو هريرة يشرب)** أأشرب مرة ثالثة؟ والله لا أعصى لك أمرا يا رسول الله **(يشرب. ثم يقدم للرسول)**

أبـو هـريـرة : كلا! لا أستطيع. لم يعد للبن طعم فى فمى. فاشرب أنت يا رسول الله! جزاك الله عنا خير الجزاء. والله لقد قلت إن اللبن يكاد أن يفرغ، ولكنه ما يزال بحاله كأنه لم يمس.

إظلام

أبو هريرة ـ بعض المسلمين

رجـــــل١ : من؟ أبوهريرة؟ ماأخرجك الآن؟
أبـو هـريـرة: وأنتم ماأخرجكم؟
رجـــــل٢ : الجوع.
أبـو هـريـرة: وأنا والله ما أخرجني إلا الجوع.
رجـــــل١ : إذن. هيا بنا إلى بيت رسول الله ﷺ.
رجـــــل٢ : فكرة طيبة. فقد نجد عنده. مانسد به رمقنا.

إظلام

[الرسول ﷺ - أبوهريرة - بعض المسلمين]

أبـو هـريـرة: هذا طبق من التمر يقدمه لنا رسول الله ﷺ.
رجـــــل١ : جزاه الله عنا خير الجزاء.
أبـو هـريـرة: وتنفيذا لأمر رسول الله، سأعطي كل واحد منكم تمرتين اثنتين فقط.
رجـــــل٢ : تمرتان فقط؟
أبـو هـريـرة: هذا أمر رسول الله ﷺ، تمرتان وتشربون عليهما الماء. يقول لكم

الرسول ستكفيكما يومكما إن شاء الله.

رجـــــل٣ : يأبا هريرة! يقول لك رسول الله أنت أكلت تمرة واحدة وخبأت الثانية.

أبـو هـريـرة: الثانية لأمى يارسول الله.

رجـــــل٣ : يقول لك الرسول، كلها وسأعطيك تمرتين لأمك.

أبـو هـريـرة: ماأكرمك يارسول الله. مع أن أمى مشركة. ومع أنى كلما دعوتها للإسلام تسبنى وتسمعنى فيك ماأكره.

رجـــــل٢ : يقول لك الرسول: هى أمك وعليك بحسن معاشرتها.

أبـو هـريـرة: والله يارسول الله، ليتك تدعو لها، فقد يهديها الله للإسلام.

رجـــــل٢ : يقول رسول الله: «اللهم اهد أم أبى هريرة»

أبـو هـريـرة: الحمد لله رب العالمين. جزاك الله عنى وعنهم خير جزاء يا حبيبى يارسول الله.

رجـــــل٢ : هنيئا لك ولأمك يا أبا هريرة بدعاء رسول الله ﷺ.

أبـو هـريـرة: سأعود ومن فورى إلى بيت أمى لأبشرها.

إظلام

صوت

وحينما وصل أبو هريرة إلى بيت أمه، وجد الباب مغلقا، وطلبت منه أن ينتظر حتى تنتهى من غسلها. ثم استقبلته بالدرع والخمار وهى فرحه مستبشرة وتقول: أشهد ألا إله إلاالله وأن محمداً رسول الله.

[أبو هريرة - بعض المسلمين]

رجـــــل١ : جميع رواة الحديث يا أبا هريرة يعترفون بأنك أحفظهم لأحاديث رسول الله ﷺ.

رجـــــل٢ : نعم. حتى عبدالله بن عمر الذى يكتب الأحاديث ويسجلها.

أبــو هــريــرة: أجل أنا لا أكتب. ومع ذلك لا أعرف أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ أحفظ لحديثه منى.

رجـــــــل٣ : هذا نعترف به. حتى إن بعضهم ظن أنك تقول على رسول الله مالم يقل، لأنهم يسمعون أحاديث لم يسمعوها من غيرك من الرواة والمحدثين.

أبــو هــريــرة: لاتجد أحدا فيه خير يقول على رسول الله ﷺ مالم يقل.

رجـــــــل١ : نعوذ بالله من ذلك، وحاشاك أن تتقول على رسول الله. ولكن كيف تكون قد سمعت مالم يسمع المحدثون الآخرون؟

أبــو هــريــرة: إن إخوانى من المهاجرين والأنصار لديهم مايشغلهم فى نهارهم من بيوت وغنم وأعمال. فهم لايأتون رسول الله ﷺ إلاطرفى النهار. أما أنا فلا بيت لى ولاعمل. وأنا مسكين أنزل ضيفا دائما على رسول الله ﷺ، يدى مع يده فآتيه حين يغيبون، وأعى عنه حين ينسون، وأسمع منه مالايسمعون.

رجـــــــل٢ : ولكنك يا أبا هريرة لست ألزم لرسول الله ﷺ من عبد الله بن مسعود، الذى يلبسه النعل ويحمل عصاه ويتبعه أينما ذهب. لابد أن هناك سببا آخر لتفوقك فى الحفظ.

أبــو هــريــرة: نعم. هناك سـبب آخـر، وكنت أريد أن يكون سـرا بينى وبين الرسول ﷺ.

رجـــــــل٢ : وأما بنعمة ربك فحدث.

أبــو هــريــرة: والله إنها لنعمة كبرى يإخوانى. وإنى سأذكرها لكم حتى يعرف المسلمون أن وراء حفظى أمرا آخر خارقا لم يتوافر لغيرى من المحدثين.

رجـــــــل: وبذلك يكف الناس عن التساؤل والتعجب، بل والتشكك.

أبــو هــريــرة: أحسنت يأخى. كنت عند رسول الله ﷺ مع جماعة من الصحابة بعد أن نصرنا الله فى غزوة من الغزوات. وراح كل أصحابى يسألون رسول الله شيئا من الغنائم التى من الله بها علينا. وقال لى

رسول الله: «ياأبا هريرة ، ألا تسألنى من هذه الغنائم التى سألنى أصحابك؟ قلت: أسألك أن تعلمنى مما علمك الله. فنزع نمرة أو شالا كانت على ظهرى، فبسطها بينى وبينه، حتى كأنى أنظر إلى النمل يدب عليها، فحدثنى، حتى إذا استوعبت حديثه، قال: اجمعها. فصرّها إليك فأصبحت لا أسقط حرفاً مما حدثنى»

رجـــل٢ : أغرب ما فى الأمر يا أبا هريرة، أننا سمعناك تقول إنك لا تحدث الناس بجميع ما سمعت عن رسول الله ﷺ.

أبـو هـريـرة: هذا صحيح.

رجـــل١ : ألايكون ذلك من باب كتمان العلم فتأثم؟

أبـو هـريـرة: لايا أخى، أنا أعرف حكم كتم العلم والآية التى نزلت فى ذلك تقول «إن الذين يكتمون ماأنزلنا من البينات والهدى من بعدما بيناه للناس فى الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون».

رجـــل٣ : حفظنا وحفظك الله من ذلك. فلماذا تكتم بعض ماسمعت عن رسول الله؟

أبـو هـريـرة: أولا، يا أخى أنا لاأكتم من الأحاديث مايكون فيه حلال أو حرام للمسلمين . فمثل هذه الأحاديث لايحل كتمانها بأية حال.

رجـــل٢ : ماذا تكتم إذن؟

أبـو هـريـرة: أنا أكتم ماتجوز الآية الكريمة كتمانه من الأحاديث التى قد تحرك فتنة فى الأصول أو الفروع أو المدح أو الذم . وفى صحيح البخارى تجدون قول الإمام على رضى الله عنه: «حدثوا الناس بما يعرفون، ودعوا ماينكرون. أتحبون أن يكذب الله ورسوله»؟ كما أننى لو حدثت بمثل هذه الأحاديث لأوذيت أو قتلت. وإننى لأحدث الناس أحاديث لو تكلمت بها أيام عمر لشجّ رأسى.

رجـــل ١ : إلى هذه الدرجة يا أبا هريرة؟

أبـو هـريـرة: والله ياأخى لقد حفظت عن رسول الله ﷺ وعاءين اثنين من العلم: فأما أحدهما فأبثه بين الناس، وأما الآخر فلو بثثته لقطعت رأسى. هل أقول

للناس إن بيت الله سيهدم أو سيحرق؟ لو قلت ذلك لرمانى الناس بالبعر.

صوت

يرى العلماء أن وعاء العلم الذى كتمه أبوهريرة يتعلق بالأحاديث التى تتحدث عن أمراء السوء والحكام الظالمين وأحوالهم. ومع ذلك فقد كان أبوهريرة يكنى عن بعض هذه الأحاديث. ولايصرح بها خوفا على نفسه منهم كقوله: «أعوذ بالله من رأس الستين وإمارة الصبيان» يشير بذلك إلى خلافة يزيد بن معاوية، وكانت سنة ستين من الهجرة. واستجاب الله دعاء أبى هريرة فمات قبلها بسنة.

ولكن بعض المارقين من الباطنية اتخذوا هذا الحديث ذريعة لنشر باطلهم، حيث اعتقدوا أن للشريعة ظاهرا وباطنا . نعوذ بالله من ضلالهم.

ولأبى هريرة مواقف عظيمة مع عمر بن الخطاب . منها أن عمر كان قد استخدمه على البحرين. فعاد أبوهريرة منها بأموال طائلة. وعلى عادة عمر: «من أين لك هذا؟» قال له: استأثرت بهذه الأموال يا عدو الله وعدو كتابه، ولكنى عدو من عاداهما.

قال عمر: فمن أين هى لك؟ فأوضح له أبوهريرة أنه تاجر وزرع وربى الخيول. فبعث عمر من يستوثق من كلامه فوجده صحيحا. بعد ذلك أراد عمر أن يوليه ولاية، فرفض. فقال عمر: ترفض العمل الذى طلبه خير منك: يوسف عليه السلام؟ فقال أبوهريرة : يوسف نبى ابن نبى. وأنا أبوهريرة بن أميمة، وأخشى ثلاثا واثنتين. قال عمر: فهلا قلت خمسا؟ قال: أخشى أن أقول بغير علم، وأقضى بغير حلم، وأن يضرب ظهرى، وينزع مالى، ويشتم عرضى.

(أبو هريرة على فراش الموت - زوار)

رجـــــل١ : هوّن عليك يا أبا هريرة!

رجـــــل٢ : لايحزنك ماقال ذلك الشاب الأهوج المغرور

أبـو هـريـرة: والله ياأخى إن الإنسان وبخاصة فى أواخر أيامه، وبعد أن أجمع العلماء على أنه أحفظهم للحديث، ليحزن حينما يقال عنه إنه غير مقبول الحديث.

رجـــــل ١ : والله هذا لايخرج من واحد من اثنين: إما جاهل وإما متهور.

رجـــــــل ٢ : يكفى مالقى جزاء تهجمه على عالمنا الجليل وافترائه عليه.

رجـــــــل ٣ : والله يا أبا هريرة إن ذلك المدعى لم يكد أن يتم كلامه حتى سقطت عليه حية عظيمة من سقف الجامع.

رجـــــــل ٢ : تصور يا أبو هريرة؟ من سقف الجامع.

رجـــــــل ١ : ولقد رآها الناس فوثبوا من أجلها.

رجـــــــل ٢ : أما الشاب المفترى فقد انطلق هاربا كالسهم والحية تتبعه.

رجـــــــل ١ : ولم ينجه منها إلا أن أعلن توبته.

رجـــــــل ٢ : صرخ وهو يركض من الخوف: تبت إلى الله ! تبت إلى الله!

رجـــــــل ١ : فاختفت الحية ولم ير لها أثر.

أبـو هـريـرة: الحمد الله الذى بيض وجهى ورد اعتبارى فى آخر أيامى (يبكى)

رجـــــــل ٢ : مايبكيك يا أبا هريرة وقد انتقم الله لك؟

أبـو هـريـرة: والله ما أبكى على دنياكم هذه، ولكن على بعد سفرى وقلة زادى، وإنى أمسيت فى صعود، مهبطه إلى جنة أو نار. فلا أدرى إلى أيهما يكون مصيرى.

رجـــــــل ١ : أنت من أنت يا أبا هريرة

أبـو هـريـرة: اللهم إنى أحب لقاءك، فأحبب لقائى.

سلمان الفارسي
(صوت سلمان)

* كنت شاباً فارسياً من قرية في أصبهان. وكان اسمي ماية، وكان أبي كاهن القرية.
وكنا على دين المجوس، أي نعبد النار، وقد اجتهدت في دين المجوسية حتى كنت راعي النار التي يوقدها ولا يغفل عنها حتى تظل مشتعلة ولا تخبو لحظة.
وكان أبي يحبني حباً كثيراً، حتى كنت أحب خلق الله إليه. وقد بلغ من حبه لي أن حبسني في البيت كما تحبس الجارية.
وكان لأبي حديقة شُغل عنها يوما فأرسلني لمباشرتها وأمرني ألا أتأخر عليه.
* وفي طريقي إلى الحديقة، مررت بكنيسة للنصارى وسمعتهم يصلون فشدتني أصواتهم، فدخلت فرأيتهم . فأعجبني صلاتهم، ولبثت معهم حتى غربت الشمس، ثم عدت إلى أبي:

(الأب - أبو سلمان - الخادم)

الأب : أي بنيّ سلمان، أين كنت؟
سلمان: عفواً يا أبي تأخرت عليك.
الأب : ألم آمرك يا سلمان ألاتتأخر؟
سلمان: سامحني ياأبي.

الأب : أين كنت؟

سلمـــــان: كنت. كنت فى كنيسة النصارى.

الأب : فى كنيسة النصارى؟ أهذه وصيتى لك؟

سلمـــــان: مررت بها فى طريقى إلى الحديقة، فسمعتهم يصلون.

الأب : أنت مجوسى، مالك والنصارى؟ هؤلاء كفار.

سلمـــــان: لاوالله يا أبى. لقد أعجبتنى صلاتهم.

الأب : لاتقل مثل هذا الكلام حتى لاتغضب النار.

سلمـــــان: والله يأبى لقد سمعتهم يتكلمون عن دينهم فوجدته خيرا من ديننا.

الأب : كيف تقول هذا الكلام ياسلمان وأنت راعى النار وموقدها؟

سلمـــــان: النار التى إن غفلت عنها ساعة خبت وانطفأت.

الأب : هذا مس أصابك، لاتغضب عليك النار فتلعنك.

سلمـــــان: النار يا أبى أنا الذى أوقدها وأنا الذى...

الأب : يابنى، هذا ديننا ودين آبائنا، وهو خير الأديان.

سلمـان الأب: كلا والله، إن دينهم خير من ديننا.
لقد جننت ياسلمان.

سلمـــــان: لا والله يأبى.

الأب : كنت أجلسك فى البيت خوفاً عليك من هؤلاء النصارى.

سلمـــــان: هذا سر حبسى إذن؟

الأب : والآن سأضع القيد فى رجليك.

سلمـــــان: بالله عليك يا أبى لاتفعل.

الأب : **(للخـــادم)** - ياغلام! أحضر القيد الحديدى (الخادم يخرج) حتى تتوب وتستغفر وتعود إلى عقلك.

سلمـــــان: لا يا أبى.

الأب : اسكت أيها الصابئ، يا تارك دين آبائك.

(الخادم يعود بالقيد الحديدى)

(الخادم) الزم هذا الصابئ، ولاتفك قيده إلا لكى يقضى حاجته.

الخـــــادم: أمر مولاى.

إظلام

(سلمان - الخادم بهمن)

الخـــــادم: هون عليك ياسيدى.

سلمـــــان: أرأيت يابهمن مايصنع بى أبى؟

الخـــــادم: لاتجزع ياسيدى، إن مولاى يحبك وأنت أحب خلق الله إليه.

سلمـــــان: وهذا دليل الحب يابهمن؟

الخـــــادم: لن يطول ذلك يامولاى. لن يلبث مولاى أن يأمر بفك قيدك.

سلمـــــان: وحبسى هكذا فى البيت مثل الجارية؟

الخـــــادم: أنت أغضبت مولاى.

سلمـــــان: والله يابهمن لو أنك رأيت النصارى وهم يصلون...

الخـــــادم: لقد رأيتهم يامولاى.

سلمـــــان: رأيتهم؟ إذن ماقولك فيهم؟

الخـــــادم: أنا نصرانى ياسيدى

سلمـــــان: أنت يابهمن؟ معقول؟

الخـــــادم: نعم ياسيدى. ولكن بالله عليك أن تحفظ سرى.

سلمـــــان: إذن .. إذن أنت أخفيت علينا...

الخـــــادم: خوفاً على نفسى ياسيدى. لكننى الآن أبوح لك بسرّى لأننى مطمئن إليك.

سلمـــــان: إذن... إذن ساعدنى يابهمن.

الخـــــادم: سمعاً وطاعة ياسيدى.

سلمـــــان: فك قيدى ودعنى أخرج.

الخـــــادم: لايفيد هذا ياسيدى بل قد يضر.

سلمـــــان: كيف يابهمن؟

الخـــــادم: خروجك سيسبب لهؤلاء النصارى متاعب مع أبيك؛ وقومه غالبون على أمرهم.

سلمـــــــان : هذا صحيح. وهل أبقى هكذا مقيداً محبوساً؟
الخـــــــادم : اسمع ياسيدى. أنا أعرف ساعة عودة مولاى من الحديقة. أفك قيدك وحبسك حتى إذا قرب موعد عودته أعدتك فى القيد فيجدك مقيداً محبوساً كما تركك.
سلمـــــــان : هذه والله فكرة طيبة. وأستطيع أن أذهب إلى الكنيسة
الخـــــــادم : وتشهد صلاتهم كما أفعل أنا...
سلمـــــــان : آه! إذن فأنت تفعل هذا؟
الخـــــــادم : منذ دخلت دينهم قبل سبعة أشهر ياسيدى.
سلمـــــــان : إذن! سندبر أمر ديننا الجديد معاً.
الخـــــــادم : نعم ياسيدى..
سلمـــــــان : حتى يأتى ركب الشام.
الخـــــــادم : ماذا تقول ياسيدى؟
سلمـــــــان : أنا سألتهم عن أصل دينهم: أين يوجد؟ فقالوا بالشام.
الخـــــــادم : إذن! أنت تنوى أن تذهب إلى الشام؟
سلمـــــــان : نعم. سأذهب مع التجار النصارى الذين يأتون من الشام.
الخـــــــادم : أنا سمعت أن التجار سيصلون بعد أيام.
سلمـــــــان : وهكذا أتمكن من العودة معهم إلى حيث يوجد أصل دينهم فأتعلمه.
الخـــــــادم : هذا ماأنوى عمله ياسيدى. ولكن بعد أن أشترى نفسى من مولاى.
سلمـــــــان : علينا إذن بمراقبة وصول تجار الشام، حتى إذا قضوا حوائجهم، وأرادوا الرجعة، ذهبت معهم ثم تلحق أنت بى يابهمن.

إظلام

(صوت سلمان)

وفى الشام قابلت القسيسين والرهبان. قلت لهم دلونى على أعلم علماء زمانه فى دينكم. قالوا هو راهب فى مدينة حمص. فشددت إليه الرحال. فقال لى:

الـــراهـــب: ماذا جاء بك؟
سلمـــــان: طلب العلم.
الـــراهـــب: ماجاء بك غير طلب العلم؟
سلمـــــان: نعم.
الـــراهـــب: وأى علم تريد؟
سلمـــــان: أريد أن أعرف دينكم.
الـــراهـــب: أنا لا أعلم أحداً فى الأرض أعلم بذلك من رجل يأتى بيت المقدس.
سلمـــــان: دلنى على اسمه ومكانه.
الـــراهـــب: لاأحد يعرف اسمه. وهو يأتى فى بيت المسجد الأقصى.
سلمـــــان: ومتى يأتى؟
الـــراهـــب: هو يأتى فى هذا الشهر.
سلمـــــان: وكيف أعرفه؟
الـــراهـــب: إذا ذهبت وجدت حماره واقفا على باب بيت المقدس

(صوت سلمان)

ولم أنتظر. فأسرعت إلى بيت المقدس فوجدت حمارا واقفا على الباب. فجلست حتى خرج صاحبه. فقصصت عليه قصتى . فقال اجلس حتى أعود إليك. فجلست أنتظر . فلم يرجع إلا فى العام التالى، وفى نفس الشهر.

سلمـــــان: ياسيد تركتنى أنتظرك عاماً كاملاً.
الـــراهـــب: أنت ماتزال هنا؟
سلمـــــان: نعم.
الـــراهـــب: وماذا تريد منى؟
سلمـــــان: أريد أن أعرف ربى. الدين الحق.
الـــراهـــب: لاأعرف فى الأرض أعلم بما تسأل عنه أكثر من رجل يخرج من تهامة، هو نبى هذا الزمان.

سلمـــــان: ومتى يخرج؟

الــــراهــــب: هذا زمانه. ولعله قد خرج الآن.

سلمـــــان: وكيف لى أن أعرفه؟

الــــراهــــب: فيه ثلاث علامات: خاتم النبوة، وهو لا يأكل الصدقة. ويقبل الهدية وخاتم النبوة فى كتفه الأيسر. كأنها بيضة حمامة. لونها من لون جلده. يكون الحر والعبد عنده سواء. الرحمة فى قلبه وجوارحه. لا يظلم معاهداً ولامسلماً.

(صوت سلمان)

فانطلقت من عنده. فمربى أعراب فأخذونى عبداً. وأتوا بى إلى يثرب وسمونى ميسرة. وكانوا لايفقهون كلامى. فباعونى لامرأة فارسية تعرف كلامى فعلمت بغيتى فقالت: «ويحك ! هذا النبى فى مكة».

فمكثت عندها ستة عشر شهراً، حتى قدم رسول الله ﷺ المدينة. فلبغنى ذلك وأنا فى أقصى المدينة. فاشتريت شيئاً من الطعام فجعلته فى ثوبى. وأقبلت أسأل عنه . فإذا هو فى بيت أبى أيوب الأنصارى.

فسلمت عليه ثم أخذت الطعام فوضعته بين يديه. فقال: ماهذا يا بنى؟ قلت صدقة . قال. نحن لا نأكل الصدقة. فأخرجت من إذارى شيئاً آخر قدمته إليه فقلت: هذه هدية. فقال بسم الله . وأكل منها وأطعم من حوله. ثم نظر إلىّ وقال: حرّ أنت أم مملوك؟ قلت مملوك قال: ولم هذه الهدية؟ فرويت له قصتى مع الرهبان. فقال:وهل رأيت فىّ هذه العلامات فقلت نعم إلا واحدة بين كتفيك. فألقى ثوبه، فإذا الخاتم على كتفه الأيسر فقبلته وقلت: أشهد ألا إله إلا الله وأنك محمد رسول الله.

(في السوق - سلمان - بعض الرجال - بعض الصبية)
(سلمان فوق حمار في قميص قصير يكشف عن ساقيه
يتوقف سلمان وينزل ومعه بعض الخوص المصنوع.)

سلمـــــان : السلام عليكم!

الرجـــــال : وعليكم السلام ورحمة الله. والله ماعرفناك أيها الأمير لولاصوتك.

رجـــل ١ : تنحوا أيها الصبيان عن الأمير

سلمـــان : دعهم ياأخا الإسلام. هؤلاء أحباب الله

رجـــل ٢ : ولكن ماحملك أيها الأمير على هذه المشقة وأنت صاحب رسول الله وعطاؤك يكفيك؟

سلمـــان : عطائى من أمير المؤمنين خمسة آلاف. لكننى لا آكل منها ولا أشرب. بل أنفقها جميعاً على الفقراء والمساكين.

رجـــل ٣ : وتعمل فى الخوص أيها الأمير.

سلمـــان : نعم أشترى خوصاً بدرهم فأصنعه فأبيعه بثلاثة دراهم فأؤدى درهما لصاحب الخوص وأنفق درهما على عيالى. وأتصدق بدرهم.

رجـــل ١ : ولكن أمير المؤمنين عمر نهاك عن ذلك ياأبا عبد الله.

سلمـــان : والله لقد نهانى فما انتهيت...

رجـــل ٢ : ولكن لابد لك من دار أيها الأمير.

رجـــل ٣ : أنت تنام فى العراء. وتدور مع الظل حيث دار.

رجـــل ١ : والله لقد رأيناك قبل أيام تنام تحت شجرة. ملتفاً بعباءتك. ومزدوك تحت رأسك. وقد ظللنا عليك وما عرفناك.

سلمـــان : ياقوم تواضعوا فى الدنيا فمن تواضع رفعه الله يوم القيامة. ومن تعاظم فى الدنيا وضعه الله يوم القيامة.

رجـــل ٢ : ولكن دعنا نبنى لك بيتا بسيطا أيها الأمير تسكن فيه.

سلمـــان : وكيف تبنونه؟

رجـــل ١ : بسيطا إن وقفت فيه أصاب رأسك وإن نمت فيه أصاب رجليك.

سلمـــان : هذا يكفى فليس الخير فى أن يتسع بيتك ويكثر مالك ولكن الخير أن يعظم حلمك وأن ينفعك علمك.

إظلام

(صوت)

* سئل على بن أبى طالب عن سلمان الفارسى فقال:
من لكم بمثل لقمان الحكيم. أدرك العلم الأول والعلم الآخر، بحر لا يدرك قعره، وهو منا أهل البيت.

* وسئل معاذ بن جبل حين وفاته، أوصنا يا معاذ فقال: إن الإيمان والعلم مكانهما، من ابتغاهما وجدهما فالتمسوا العلم عند أربعة: أبى الدرداء، وسلمان الفارسى، وابن مسعود، وعبد الله بن سلام.

* سئل سلمان عن نسبه فقال: أنا ابن الإسلام. وقال المهاجرون سلمان منا، وقال الأنصار سلمان منا. فقال النبى ﷺ «سلمان منا أهل البيت»

* حينما علم سلمان أن أبا الدرداء يكلّف نفسه فى العبادة فوق ما تطيق مما جعله يهمل حق أهله قال له سلمان: إن لأهلك عليك حقا. فعلم بذلك النبى ﷺ فقال «ثكلت سلمان أمه لقد اتسع من العلم»..

*وقال ﷺ لأبى الدرداء «سلمان أعلم منك، لاتخص ليلة الجمعة ولايومها بصيام».

*وكما كان سلمان ميسرا فى أمور الدين بسيطا غير متكلف، كان بسيطا فى حياته زاهداً فى الدنيا.

(رجل يحمل حملا يتعبه، يبصر رجلاً متواضع الهيئة فيشعر بالارتياح لرؤيته إذ يظنه حمالاً يمكن أن يحمل عنه الحمل نظير أجر، رغبة الرجل فى التخفف من الحمل تلتقى مع رغبة الرجل الآخر فى تخفيف الحمل عن الأول ـ كلاهما يقترب من الآخر)

الأول : السلام عليكم.

الثـــانى : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

الأول : أرى حملك ثقيلاً.

الثـــانى : لقد سرت طويلا.

الأول : أظنك تحتاج إلى مساعدة.

الثـــانى : فعلا.
الأول : هل أحمله عنك قليلاً؟
الثـــانى : بل حتى أبلغ دارى.
الأول : ليكن أعطنى إياه. ارفعه معى فوق ظهرى.
(يتعاونا فى رفع الحمل فوق ظهر الرجل الثانى ويسيران)
الأول : من الأفضل أن تتقدمنى حتى تدلنى على الطريق.
(يواصلان الطريق. الأول يتقدم الثانى قليلاً. يمران على جماعة جالسين. يلقيان عليهم السلام)
الرجـــلان : السلام عليكم.
(الجماعة الجلوس يلتفتون نحوهما وما أن يتحققوا من شخصية الرجل الثانى الذى يحمل الحمل حتى ينهضوا فى احترام وتبجيل رادين السلام)
الجـمـاعـة : وعلى الأمير السلام.

(الرجل الثانى مندهشا)

الثـــانى : أى أمير يعنون؟
(تزداد دهشة الرجل الأول حينما يرى بعضهم يهرول نحو الرجل الثانى - أى الأمير - ليحمل عنه الحمل)
رجـــل ١ : أحمله عنك أيها الأمير.
رجـــل ٢ : هذا لايليق يامولاى
رجـــل ٣ : هذا لايكون أبداً أيها الأمير.
رجـــل ٤ : عنك أيها الأمير.
الثـــانى : أى أمير ياقوم؟
الجـمـاعـة : هذا أمير المدائن، سلمان الفارسى أطال الله عمره.
أطال الله عمر الأمير.
الثـــانى : ويلى! ويلى! **(يسرع نحو الأمير لينزل عنه الحمل)** أستغفر الله يا

مولاى. أنا غريب عن هذه المدينة. أنا من الشام وقد جئت لزيارة أهل لى.

(الأمير يرفض إنزال الحمل)

لا. حتى أبلغك منزلك.

(سلمان - رجل)

الرجل : لقد جئتك أيها الأمير من عند أبى الدرداء فى الشام.

سلمان : كيف حاله؟

الرجل : بخير ونعمة. وهو يدعوك إليه لتكون معه فى الأرض المقدسة، بيت المقدس حيث الخير والنعمة. وهو يقول لك لقد رزقنى الله مالاً وولداً فهلمّ إلى الأرض المقدسة.

سلمان : أخبر عنى أبا الدرداء أن الأرض لاتقدس أحداً ولا تعمل لأحد، فاعمل كأنك ترى، وأعدد نفسك من الموتى.

الرجل : ألا تضيفنى يا أباعبدالله.

سلمان : بلى . ولكن عندى خبز وملح. وقد نهانا رسول الله عن التكلّف.

الرجل : هذا يكفى أيها الأمير. ولكن لو كان فى الملح قليل من الصعتر.

سلمان : لك ماتريد ياأخى. خذ هذه فارهنها وهات الصعتر.

(سلمان يخلع عباءته ويقدمها للضيف) الذى يخرج ويحضر الصعتر فيأكلان.

الرجل : الحمد لله بارك الله فيك أيها الأمير.
الحمد لله الذى قنعنا بما رزقنا.

سلمان : لو كنت قنعت لم تكن عباءتى مرهونة

(يضحكان)

سلمان : ولكن أين هدية أبى الدرداء؟

الرجل : لم يعطنى لك هدية.

سلمان : اتق الله وأدّ الأمانة.

الرجل : والله ما أعطانى لك شيئاً.

سلمـــــان : ماأتانى أحدٌ من عند أبى الدرداء إلا بهدية.

الـــرجـــل : والله ماأرسل معى شيئاً إلا أنه قال. إنى مرسلك إلى رجل كان رسول الله ﷺ إذا خلا به. لم يرد غيره. فإذا أتيته فأقرئه منى السلام.
فأى هدية كنت أريد منك غير هذه؟ أى هدية أفضل منها.

(صباح اليوم الثانى - سلمان - الرجل)

سلمـــــان : أيها الأمير إنى عائد إلى أبى الدرداء فهل أبلغه شيئاً عنك؟

الـــرجـــل : قل لأبى الدرداء: عهد إلينا رسول الله ﷺ عهداً لم نحفظه. قال:

سلمـــــان : ليكن زاد أحدكم فى الدنيا كزاد الراكب.

الـــرجـــل : ولكنى أيها الأمير ما نمت عندك الليلة إلا لكى أرى عبادة صاحب رسول الله وأحد المبشرين بالجنة. ولكن...

سلمـــــان : ولكن.. ماذا ياأخى؟

الـــرجـــل : لقد كانت لى ساعة من الليل أقومها، فنهضت لها فوجدتك نائماً. فقلت صاحب رسول الله خيرٌ منى نائم. فنمت ثم قمت مرة أخرى فوجدتك نائماً.

سلمـــــان : ياأخى إن لبدنك عليك حقا. ولكن ماذا كنت تسمعنى أقول.

الـــرجـــل : كنت أسمعك تقول وأنت مضطجع: «سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، لاإله إلا الله وحده لاشريك له. له الملك وله الحمد، وهو على كل شىء قدير...

سلمـــــان : حتى إذا كان الصبح توضأت وصليت أربع ركعات ثم صلينا الفجر. ياأخى تلك الصلاة. إن الصلوات الخمس كفارات لما بينهن إن لم تأت المقتلة. ياأخى، عليك، بالقصد فإنه أبلغ.

الـــرجـــل : زدنى ياأبا عبد الله.

سلمـــــان : الناس ثلاثة منازل. فمنهم من له ولا عليه. ومنهم من عليه ولاله، ومنهم من لا عليه ولاله.

الـــرجـــل : وكيف ذاك أيها الأمير؟

سلمـــــان : أمّا من له ولا عليه. فرجل اغتنم غفلة الناس وظلمة الليل فتوضأ

وصلىّ. فذاك له ولا عليه.

الـــرجــــل : والثانى؟

سلمــــــــان : أمّا من عليه ولا له. فرجل اغتنم غفلة الناس وظلمة الليل فمشى فى المعاصى. فذاك عليه ولا له.

الـــرجــــل : والثالث أيها الأمير؟

سلمــــــــان : رجل نام حتى أصبح . فذاك لا له ولا عليه.

(صوت)

عن بقيرة زوجة سلمان أنها قالت: لما حضر سلمان الموت دعانى وهو فى علية لها أربعة أبواب، فقال : افتحى هذه الأبواب فإن عندى اليوم زواراً لا أدرى من أى هذه الأبواب يدخلون علىّ ثم دعا بمسك فقال: أذيبيه فى إناء ثم رشيه حول فراشى. ثم نظرت إليه فإذا روحه قد فارقت جسده، فكأنه نائم على فراشه.

المراجع

١ - ابن حجر العسقلانى، الإصابة فى تمييز الصحابة.

٢ - شمس الدين محمد الذهبى، سير أعلام النبلاء، بيروت، ١٩٩٣.

٣ - أبو زكريا يحيى الدمشقى، رياض الصالحين، الرياض، ١٩٨١.

٤ - ابن عبد البر، الاستيعاب فى أسماء الأصحاب.

٥ - ابن الأثير، أسد الغابة فى معرفة الصحاب.

٦ - ابن هشام، السيرة النبوية.

٧ - ابن كثير، البداية والنهاية.

٨ - خالد محمد خالد، رجال حول الرسول.

بسم الله الرحمن الرحيم

الأزهـــر الشريف
مجمـع البحـوث الاسـلامية
الادارة العـــامة
للبحـوث والتاليف والترجمـة

AL - AZHAR AL - SHARIF
ISLAMIC RESEARCH ACADEMY
GENERAL DEPARTMENT
For Research, Writting & Translation

١٦٠٥

السـيد / د/ جمادة إبراهيم محمد إسماعيل

السـلام عليـكم ورحمـة اللـه وبركاته ـ وبعـد :

فبناء على الطلب الخاص بفحص ومراجعة كتاب : ينابيع الهدى ..
...... تأليف ......

نفيد بان الـكتاب المذكور ليس فيه ما يتعارض مع العقيدة الاسلامية ولا مانع من طبعـه ونشره على نفقتـكم الخـاصة .

مع التـاكيد على ضرورة العنـاية التامة بكتـابة الآيات القـرآنية والأحاديث النبوية الشريفة والالتزام بتسليم ٥ خمس نسخ لمكتبة الأزهر الشريف بعد الطبـع .

واللـه المـوفق ،،،

والسـلام عليـكم ورحمـة اللـه وبركاته ،،،

تحريرا ف ٩ / رمضان / ١٤٢١ هـ
الموافق ٥ / ١٢ / ٢٠٠٠ م

مـدير عـام
ادارة البحوث والتـاليف والترجمـة
السيد العراقي شمس الدين

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الإيداع بدار الكتب ١٨٥٧٨ / ٢٠٠٢

I.S.B.N . 977 - 01 - 8280 - X

الفهرس